AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2862 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 09 ذو الحجة 1446هـ
الموافق 05 يونية 2025 م

الرواق القبلي للمسجد النبوي:
العمارة ..والعناية ..والأمن.

من بكنغهام إلى مكة..
أول بريطانية تؤدي فريضة الحج.

9771319029600

رسائل حب لرجال الأمن..

«وقفتكم» فخر.

YAMAMAH EXPRESS

اكتشف

خدماتنا المميزة اليوم

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

المصطلح العلمي

ومشروع المركز العربي للمصطلحات

مشكلات راهنة وحلول مقترحة

د. عبد الله خلف العساف

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

وسط ارتياح كبير لمسار حج هذا العام، الذي يشهد نجاحات متتالية في التنظيم والخدمة والتيسير، تبرز صور رجال الأمن وهم يضفون على المشهد طمأنينة مضاعفة. يظهرون في قلب الزحام، وتحت لهيب الشمس، بوجوه تنضح بالهدوء، وأداء يفيض إنسانية، وهم يواصلون الليل بالنهار لخدمة الحجاج، مجسدين التزام المملكة الراسخ براحة ضيوف الرحمن. ومن هذا الإلهام، خصّت اليمامة رجال الأمن برسائل محبة وامتنان، كتبها عدد من المثقفين السعوديين. رسائل هي في جوهرها تحية صادقة لوجوه الأمان التي لا تنام.

وتأكيدا على هذا الحضور المتجذر في خدمة الحرمين الشريفين، يكتب الدكتور زاهر عبدالرحمن عثمان عن الرواق القبلي بوصفه درة المسجد النبوي الشريف، موثقًا مظاهر "العناية السعودية" بالمسجد النبوي والمشاعر المقدسة عمومًا، والتي تجاوزت كل الحدود.

كما نقدم في هذا العدد تغطية موسعة لموسم الحج، تشمل تقريرًا عن معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، وآخر عن مبادرة طريق مكة، وهي المبادرة السعودية الملهمة التي تواصل نجاحها للعام السابع على التوالي. ونسلّط الضوء أيضًا على الجهود الإنسانية التي تبذلها مراكز إرشاد الحجاج التائهين على مدى خمسين عامًا، من خلال شهادات مرشدين عملوا في الميدان وعايشوا مواقف مؤثرة تعبّر عن روح العطاء السعودي.

وفي سياق تغطيتنا لفضاء الحج المعرفي والروحي، نقدم رصدًا تاريخيًا لخطب يوم عرفة التي أُلقيت في مسجد نمرة، مبرزين مكانتها العالمية باعتبارها منبرًا موحدًا للأمة الإسلامية.

وفي "حديث الكتب"، نستعرض كتاب "من لندن إلى مكة" الذي سجلت فيه زينب كوبولد تفاصيل رحلتها كأول بريطانية تؤدي فريضة الحج، متضمّنًا وصفًا ساحرًا لميناء جدة وبساتين المدينة المنورة. ويكتب الدكتور منصر الحارثي مقالة عن تاريخ مجلة الحج، متسائلًا عن أسباب توقفها، وإمكانية عودتها إلى الصدور مجددًا.

وتقدم الدكتورة عائشة الحكمي دراسة نادرة ترصد حضور الحج في السير الذاتية السعودية خلال القرن الماضي، عبر مشاهد دوّنها كتّاب وأعيان وعلماء.

وفي أبوابنا الأسبوعية، يكتب الأستاذ محمد القشعمي عن "الأستاذ" الذي علّم وزير التعليم الأسبق نشيد الحياة، ويتناول الدكتور محمد الشنطي كتاب خليل الفزيع "أيام أندلسية". ويقدّم الدكتور صالح الشحري إضاءة على المسجد الأموي، ويكتب عبدالله الوابلي عن "السعودية من إدارة الحشود إلى الريادة البيئية". أما في الكلام الأخير، فيروي كاظم الخليفة ذكريات طريفة عاشها مع الجالية العربية في مدينة "أيوا" الأميركية، حين قرروا ذبح أضاحيهم في مزرعة "أبي شاكر"، المزارع الأميركي.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2862

CONTENTS

في هذا العدد

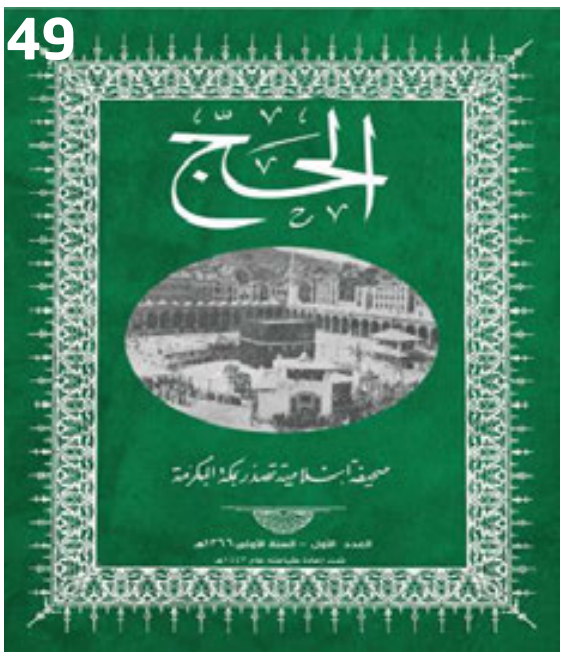

الوطن

06 | ضيوف الملك: المملكة تواصل مسيرة العطاء في الحج.

التقرير

36 | مبادرة رائدة تواصل نجاحها للعام السابع.. «طريق مكة» تجربة سعودية ملهمة تعيد تعريف رحلة الحج.

التحقيق

54 | قصص إنسانية وحكايات طريفة يرويها المرشدون: 50 عاماً من «الدفء» داخل مراكز خدمة الحجاج التائهين.

التقرير

40 | منبر مسجد نمرة في يوم المشعر الأعظم.. خطباء على منبر الأمة.

قضية الأسبوع

28 | تقديراً لدورهم الكبير في الحج: 30 مثقفاً يكتبون رسائل حب لرجال الأمن.

الكلام الأخير

66 | مغامرة في التأويل. يكتبه: كاظم الخليفة.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

ضيوف الملك: المملكة تواصل مسيرة العطاء في الحج.

واس

أكّد عدد من ضيوف برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود للحج والعمرة والزيارة أن قيادة المملكة منذ تأسيسها وهي تقدم العون والمساعدة لكل المسلمين في العالم في الجوانب الإنسانية والإغاثية والصحية والتنموية وكما تواصل مسيرة العطاء لتمكين أكبر عدد من المسلمين لأداء فريضة الحج على نفقتها الخاصة فهي لا شك امتداد وتجسيد لهذه الرعاية الكريمة من قيادة هذه الدولة المباركة.

جاء ذلك بتصريحات صحفية لهم خلال استضافتهم ضمن ضيوف برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز للحج والعمرة والزيارة، الذي تنفذه وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد حيث يستضيف البرنامج في حج هذا العام 1446هـ أكثر من 2443 حاجا وحاجة، من أكثر من 100 دولة من مختلف قارات العالم.

ففي البداية أكّد فهيم أحمد شريف داعية وخطيب جامع بمدينة حيدر آباد بجمهورية الهند "أن ما تقدمه المملكة من خدمات جليلة لحجاج بيت الله الحرام وتلبية احتياجاتهم وهي جهود ملموسة ذات تاريخ مشرف، وهي غير مقتصرة على خدمة الحجاج أو على المشاعر فقط، بل هي ممتدة

لتشمل مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمواقع التي يسلكها الحجاج برًا، وبحرًا، وجوًا, مضيفا إلى أن المملكة معروفة بكرمها وجودها منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز –طيب الله ثراه- وصولاً إلى عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين -حفظهما الله- وهي تواصل مسيرة العطاء لتمكين أكبر عدد من المسلمين لأداء مناسك الحج والتيسير عليهم وتذليل كل العقبات لهم حتى يؤدوا المناسك بيسر وطمأنينة".

وبين الحاج نور الدين رئيس مؤسسة فتاح الخير بجمهورية اندونيسيا: "الحمد لله الذي يسّر لي زيارة هذه البلاد المباركة من أجل أداء الحج مع قافلة ضيوف خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- ولقد كانت سعادتي كبيرة عندما رأيت الكعبة المشرفة لأول مرة والاستقبال والتنظيم الحافل من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد وتهيئتهم لمقر الاستضافة بأعلى المستويات وتفوق التوقعات والوصف سائلاً الله أن يجزي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وأن يحفظ المملكة وشعبها من كل سوء ومكروه وأن يجزيهم خير الجزاء على خدمتهم الإسلام والمسلمين".

فيما قال الإعلامي أمين محمد عراقي مدير تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط في مصر: "كلمة حق نقولها لخادم الحرمين الشريفين لقد بذلت خدمات جليلة من أجل الإسلام والمسلمين ونشر الوسطية والاعتدال في العالم، وتقديم كل ما بوسعه لخدمة قضايا المسلمين وتوحيد صفهم وتسخير كل الإمكانات حتى يؤدي الضيف الكريم المناسك بيسر وطمأنينة، سائلاً الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وأن يثيبهم الجنة على ما يقدموا لقاصدي الحرمين الشريفين، مثمناً جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد على تنفيذ هذه المبادرات الإنسانية بصورة متميزة تحقق تطلعات ورؤى هذه البلاد المباركة".

رأي اليمامة

المملكة.. تاريخ طويل من خدمة ضيوف الرحمن.

منذ اللحظات الأولى لوصول الحجاج القادمين عبر المنافذ البرية والجوية والبحرية تبدأ خدمة الحاج، منذ لحظة استقباله والأخذ بيده في رحلة إيمانية عابقة بالأثر الذي سيجعل من تجربة كل حاج ذكريات لا تنسى.

الجاهزية التي أعلنت عنها مختلف الجهات والوزارات الخدمية المعنية بخدمة الحجيج قد رسمت تصوراً عن حجم تلك الخدمات (الصحية، والأمنية، والغذائية، والتوجيهية ...إلخ) حتى تلك المتعلقة برصد الحالة الجوية، كلها قد حشدت كامل طاقاتها من أجل خدمة ضيوف الرحمن، فعلياً الدولة بأكملها تقف على قدمها في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة. كل هذا من أجل إنجاح موسم الحج، بعد الخبرة الطويلة التي اكتسبتها المملكة في إدارة وتأمين الحشود المليونية في كل عام.

وليست الدولة وحدها المعنية بكل هذا الترحاب بضيوف الرحمن، الترحاب الذي هو سمة هذه الأرض وإنسانها، ففي كل موسم حج يتطوع آلاف من الشباب والفتيات السعوديين من أجل المشاركة في مساعدة الحجاج وتقديم الإسناد البشري لبقية الأجهزة المختلفة للدعم اللازم للتسهيل على الحاج والمعتمر.

لقد ظهرت العديد من الصور في صالات الاستقبال في المطارات، حين كان المتطوعون يقدمون الورد والحلويات وينشدون (طلع البدر علينا) مما جعل عشرات الحجاج، ممن فقط التقطتهم عدسات الكاميرا، يذرفون الدموع تأثراً باللحظة التي تتكثف فيها المشاعر تحت تأثير الرمزية التاريخية للنشيد مخلوطةً بالفرحة بتحقق أمنية الحج، لحظة فاخرة من المشاعر المنتصرة التي تنتظم فوضاها في وزن اللحن الذي ينبعث من مكبرات الصوت، بالتشابك مع هيبة الموقف.

حتى المشاعر.. يتم تقديمها -كهدية- لضيوف الرحمن.

الخدمات التي توليها حكومة خادم الحرمين الشريفين للحج والحجاج تنطق بلا كلام، تنطق من خلال الفيديوهات التي يصورها الحجاج أنفسهم من مكة المكرمة والمشاعر المقدسة. في كل عام يطفح سيلٌ من تلك الصور والمقاطع عن الخدمات المقدمة والتعامل الراقي لرجال الأمن السعوديين، وكل هذا يُغني عن أي تقارير إخبارية من الميدان. إنه التوثيق الأصدق الذي يعبر به الحاج عن مقدار ما تم بذله من أجل تسهيل أداء شعائره في يسر وسهولة واطمئنان.

اليمامة

الغلاف

الرواق القبلي درة المسجد النبوي الشّريف..

العمارة.. والعناية.. والأمن.

د. زاهر عبدالرحمن عثمان

المسجد النَّبوي الشَّريف مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْم، والصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وهو آخر مساجد الأنبياء، وثاني المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلاَّ إليها؛ وذروة سنامه الرِّواق القبلي وفيه الحجرة النبويَّة الشريفة التي تضم قبر النبيِّ محمَّدٍ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه أبي بكرٍ الصِّدِّيق وعمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما، وفيه الرَّوضة المطهَّرة التي هي روضةٌ من رياض الجنَّة ما بين بيته ومنبره صلَّى اللّه عليه وسلَّم، ويشمل الرِّواق كامل مساحة المسجد النبوي الشَّريف أيَّام النبي عليه الصَّلاة والسَّلام.

شرَّف اللّه المملكة العربيَّة السعوديَّة

خادم الحرمين الملك سلمان وسمو الأمير محمد بن سلمان مسلَّمان على رسول اللّه

بأن جعلها مهبط الوحي ومنطلق رسالة الإسلام الخالدة ومولد النبي محمد صلَّى اللّه عليه وسلَّم ومنشئه ومبعثه. كما جعل بها أقدس مساجده المسجد الحرام والمسجد النبوي الشَّريف، وعلى أرضها تتم شعائر فريضة الحج، الركن الخامس للإسلام، وكُتبت الصفحات الأنصع من التاريخ الإسلامي.

وشرَّف اللّه قادة المملكة منذ العهود الأولى للدولة السعودية، وبالأخص ابتداءً من عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود بخدمة الحرمين الشريفين وعمارتها. وكانت العناية بالمسجد النبوي من أولى اهتمامات الملك عبد العزيز رحمه اللّه، ومنذ انضواء المدينة المنورة تحت لوائه، فبادر بالأمر عام 1347ه بتشكيل لجنةٍ خاصَّةٍ للإشراف على المسجد النَّبوي الشَّريف وإصلاح وتعمير ما تصدَّع منه. وتمَّ في عام 1348ه تنفيذ أعمال تحسين الأرضيات والأروقة والمداخل والمآذن وإصلاحها، وتطويق الأعمدة المتصدِّعة بأحزمةٍ حديديَّةٍ تحفظها من زيادة التصدّع والسّقوط. كما أمر الملك عبد العزيز، حال علمه بحاجة المسجد النَّبوي الشَّريف عام 1365هـ إلى عنايةٍ عاجلةٍ إثر ملاحظة تصدُّعٍ في بعض أعمدته بالأمر بإجراء الإصلاحات والترميمات اللازمة. وكانت تلك بدايةً لدراسة وضع المسجد النَّبوي الشَّريف، صدر بعدها إعلان الملك عبد العزيز عام 1368هـ عن توسعة المسجد النبوي الشريف. وابتدأت الدراسات بالاستعانة

بخبراء متخصِّصين من الباكستان ومصر، ومن ثمَّ البدء بتنفيذ المشروع عام 1370هـ. وصدر في ضوء ذلك أمره عام 1372ه وبالاستئناس بآراء المهندسين والخبراء من مصر والباكستان باستمرار العمل وفق المخطَّط المعدَّ والذي يقضي بإبقاء الرُّواق القِبلي وهدم الأروقة الثَّلاثة الأخرى، ووجه رحمه الله، في التفاتةٍ عمرانيَّةٍ مبهرة، بأن يُلاحظ في ارتفاع الأبنية الجديدة ألاَّ تعلو على ارتفاع المسجد الحالي.

المسجد النبوي قبل بدء أعمال التوسعة الأولى

تمَّت أعمال التوسعة بإشرافٍ مباشرٍ من ولي العهد الأمير (الملك) سعود رحمه الله، الذي وضع حجر أساسها في 13 ربيع الأول 1372ه، واكتملت في عهده عام 1375هـ. وتابع أبناء الملك عبد العزيز العناية بالمسجد النَّبوي الشريف وعمارته حتى كانت التوسعة الكبرى في عهد الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله. ولم يخل عهد ملكٍ من ملوك المملكة من عنايةٍ واهتمامٍ وزيارةٍ للحرمين الشريفين. ويحظى المسجد النبوي الشَّريف اليوم بعنايةٍ فائقةٍ من خادم الحرمين الشَّريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، تمثَّلت في العديد من مشروعات تطوير السَّاحات واستكمال أعمال التوسعة، بالإضافة إلى العناية بأمن المسجد النبوي الشَّريف وتطوير خطوات زيارته للقادمين من بقاع الأرض.

أعطت العناية بالمسجد النبوي الشَّريف اعتبارًا خاصًا للرواق القبلي فعنيت بالحفاظ على معالمه وعدم المساس بأسسها، وترميم الزَّخارف والشبك المحيط بالحجرة النبويَّة الشريفة. ولعل في قرار الملك عبد العزيز عدم إزالة الرُّواق القبلي دليلاً على حساسيَّة العناية وعمق الاهتمام.

تمتد العناية بالمسجد النَّبويِّ الشَّريف والرُّواق القبليِّ تحديدًا لتشمل مهام التَّشغيل والإدارة والحرص على توفير أمن وسلامة الزَّائرين

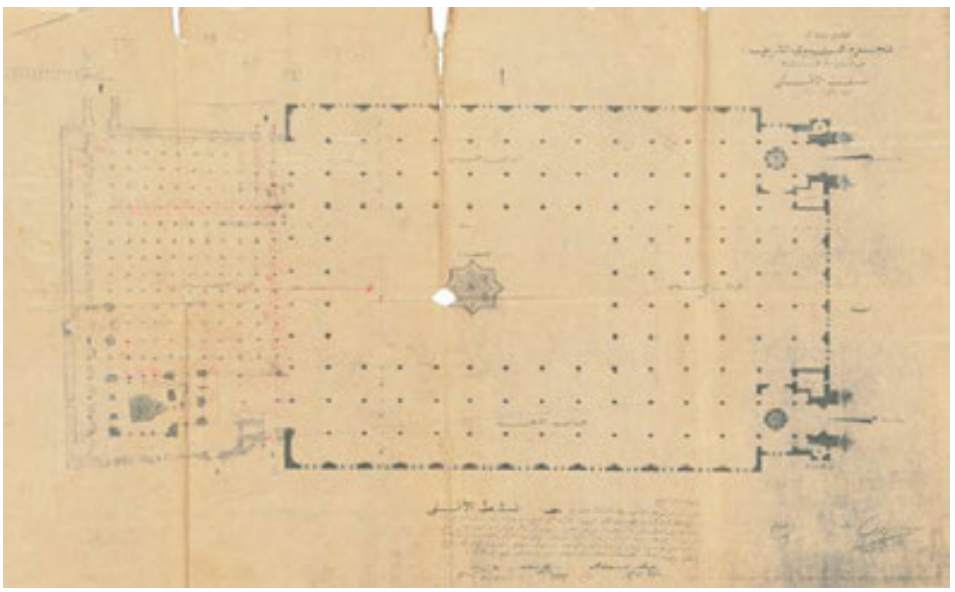

المخطط الأوَّل لتوسعة المسجد النبوي

والمصلِّين عبر خططٍ متكاملةٍ لتعزيز الأمن وإدارة الحشود وتقديم الدَّعم الإنساني والخدمات المساندة، والعمل على تحقيق انسيابية المتشرِّفين بالسَّلام على رسول اللّه صلى اللّه وعليه وسلَّم، وتنظيم الدُّخول إلى الرَّوضة المُطهَّرة والصلاة فيها. وفي ذلك الإطار جاء إنشاء "الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشَّريف"، لتتولَّى اختصاصات ومهمات وأعمال الخدمات والتشغيل والصيانة والتَّطوير المتَّصلة بالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشَّريف، من خلال خططٍ وبرامج وتطبيقاتٍ استفادت ببراعةٍ من التقنية الحديثة في التَّسهيل على الزُّوَّار والمصلِّين.

لم يشهد المسجد النَّبويُّ الشَّريف خصوصًا، والحرمان الشَّريفان والمشاعر المقدّسَة عمومًا عبر التاريخ عنايةً كالعناية السعوديَّة، التي تتجاوز كلَّ الحدود من أجل تقديم خدمة تليق بالمكان المتشرِّف بساكنه عليه الصَّلاة والسَّلام. وسيبقى التاريخُ شاهدًا صادقًا على تلك العناية المبتغية وجه اللّه قبل كلِّ شيء، وستستمر العناية السعودية في تزايدٍ حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها.

ولي العهد الأمير (الملك) سعود يضع حجر أساس التوسعة الأولى

تنظيم السلام على رسول اللّه والصلاة في الروضة المطهرة

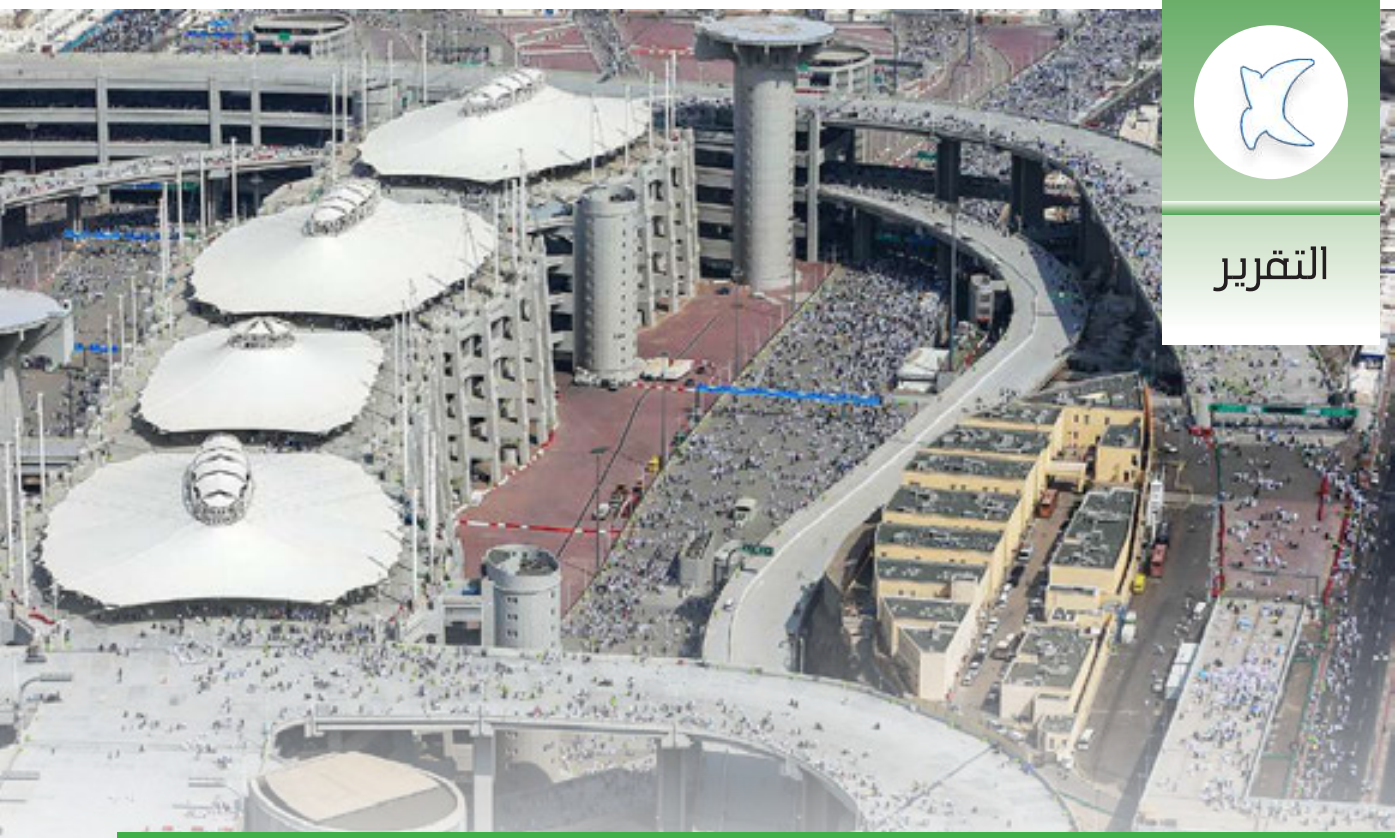

التقرير

تطور من وحدة بحثية ليصبح مركزاً مهمًا وجهة استشارية فنية لا غنى عنها :

معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة..

توصيات وقرارات تاريخية لخدمة ضيوف الرحمن.

إعداد: سامي التتر

تسعى حكومة المملكة العربية السعودية لتوفير الأسباب التي تحقق للحجاج والمعتمرين والزوار نيل بغيتهم وتأدية شعيرتهم بيسر وسهولة، وذلك عن طريق البحث العلمي والأساليب العلمية الحديثة؛ لتحقيق عمل من أفضل الأعمال وأشرف القربات. وقد كان إنشاء معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج في جامعة أم القرى أحد تلك الأعمال التي خصصت لتطوير الخدمات المؤدية لتيسير المناسك والعناية بالشعائر الدينية عمومًا.

حقق المعهد تطورًا كبيرًا خلال سنوات طويلة، متدرجًا من وحدة بحثية أُنشئت عام 1395هـ بجامعة الملك عبدالعزيز، تتولى النهوض بإحصائيات الهدي والأضاحي، إلى أن أصبح مركزًا لأبحاث الحج في عام 1401هـ، وجهة استشارية فنية للجنة الحج العليا ولجميع الجهات العاملة في أبحاث الحج، حتى صدرت الموافقة السامية الكريمة بنقل المركز إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1403هـ، وربطه بلجنة إشراف عليا يترأسها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية رئيس لجنة الحج العليا –رحمه الله.

وفي خطوة نحو عهد جديد وأفق أرحب ورؤية أشمل، صدرت الموافقة السامية في العام 1418هـ بتغيير اسم المركز إلى معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.

وتوالت خطوات التطور وصولاً لإنشاء فرع المعهد في المدينة المنورة، تلاه مركز التميز في أبحاث الحج والعمرة عام 1428هـ للاهتمام بالبحوث التطبيقية، واستقطاب تقنيات حلول البنى التحتية للنقل والحركة وإدارة الحشود، وعميد المعهد حاليًا هو الدكتور عدنان بن يحيى الشهراني.

قام المعهد بإجراء العديد من الدراسات، والتي كان لها الأثر البالغ في تطوير الخدمات المقدّمة للحجّاج، ودعم متّخذي القرار في منظومة الحجّ والعُمرة، ومن أمثلة تلك الدراسات مشروع النقل التردُّدي في المشاعر المقدّسة، ومشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من الهدي والأضاحي، والمشاركة في تصميم منشأة الجمرات، ودراسة قياس مستوى

الأمير سعود بن مشعل يلقي كلمته في الملتقى العلمي الـ 24

جامعة أم القرى
معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة

رضا الحجّاج عن الخدمات المقدّمة في الحجّ، وتدريب العاملين في خدمة ضيوف الرّحمن، من خلال منصّة «وفادة» للتدريب الخاصّة بالمعهد.

محطات مهمة في تاريخ المعهد

في موسم حج 1399هـ، بدأ المركز بإعداد تجارب على تصميم مخيمات جبلية حظيت بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية. وفي 17/ 05 1403هـ، عقد الاجتماع الأول للجنة الإشراف العليا على المركز برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية، ثم صدر في العام ذاته أمرًا ساميًا يقضي بتخصيص القصر الملكي القديم في "مِنَى" ليكون مقرًا للمركز، وفي موسم حج 1403هـ، تم تطبيق قرار منع دخول السيارات الصغيرة للمشاعر بناءً على توصيات المركز، كما تم البدء في الإفادة من لحوم الهدي والأضاحي بتأسيس مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من لحوم الهدي والأضاحي، حيث تمت الاستفادة من لحوم 113 ألف رأس.

وفي موسم حج 1410هـ، تم تخصيص طرق مظللة للمشاة بناءً على توصيات المركز، وفي موسم حج 1412هـ، نفذ المركز تجربة منع الافتراش على جسر الجمرات وتحته. وفي شهر ذي القعدة 1413هـ، عقد أول ندوة من ندوات المركز بعنوان (الإسكان في الحج)، وفي عام 1414هـ، تم تطوير طرق المشاة بناءً على توصيات مركز أبحاث الحج. وفي موسم حج 1415هـ، تم توحيد اتجاه السير على جسر الجمرات العلوي بعد إعادة بناء وتنظيم الجزء الشرقي من الجسر بناءً على توصيات المركز، وفي عام 1416هـ، عقدت الندوة الثانية للمركز بعنوان (الإعلام في الحج)، بالتنسيق مع الأمانة العامة للمجلس، وفي موسم حج العام ذاته، تم تطبيق تجربة محدودة للنقل بالحافلات الترددية، عرفات - مزدلفة، حيث كانت بتصميم وتخطيط وتشغيل المركز.

وفي موسم حج 1417هـ، تم التوسع في تجربة النقل بالحافلات الترددية لتشمل مرحلة مزدلفة – منى، بعد استكمال عدد من التجهيزات في الطرق والجسور والمواقف، كما عقد الاجتماع الثاني للجنة الإشراف العليا على مركز أبحاث الحج.

وفي عام 1418هـ، تم تنظيم الندوة الثالثة للمركز بعنوان (الخدمات التطوعية)، وفي موسم حج ذلك العام، تمت المرحلة الأولى من مشروع الخيام المقاومة للحريق، ثم عقد الاجتماع الثالث للجنة الإشراف العليا على مركز أبحاث الحج، كما أُقيمت ندوة السلامة بالمشاعر المقدسة، وتمت دراسة بدائل الطبخ بالغاز بمشعر منى.

في عام 1419هـ، عقد الاجتماع الرابع للجنة الإشراف العليا على معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، وفي عام 1421هـ، عقدت جلسة لجنة الحج المركزية رقم 100 برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز -يرحمه الله- في مقر المعهد بالعزيزية.

وفي عام 1422هـ، عقدت ندوة أبحاث الحج "مسيرة واستشراف آفاق المستقبل"، كما أقيمت ندوة الحج العلمية الكبرى.

وفي عام 1423هـ، نُظمت الندوة العلمية

- المعهد نظم في ديسمبر الملتقى العلمي الـ 24 لأبحاث الحج والعمرة والزيارة وافتتحه نائب أمير منطقة مكة المكرمة

- تطوير منشأة الجمرات وسلامة المخيمات ومنع السيارات الصغيرة من أبرز توصيات المعهد

- نال جائزتي [العمل الأول المتكامل] و[أفضل بحث علمي] في المؤتمر الدولي بدبي

الأولى عن الأمراض الوبائية للمواشي وتأثيرها على صحة الحجيج، وفي العام التالي أُقيمت ندوة الأمراض الحيوانية.

وفي جمادى الأولى 1425هـ، دشن الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز قاعدة معلومات جغرافية المساكن وخدمات المعتمرين بمكة المكرمة، كما وافق على تشكيل لجنة لتوعية الحجاج في بلدانهم (عضوية المعهد)، وفي رمضان 1425هـ، بتكليف من الأمن العام، طور المعهد خرائط المرور بالمشاعر.

وحصل المعهد عام 1425هـ على جائزة العمل الأول المتكامل في المعرض المقام على هامش المؤتمر الدولي لتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا في دبي.

بالحرم، وفي العام ذاته شارك المعهد بمعرض الحرمين الشريفين في "الأيام الثقافية" بتركيا، ثم شارك المعهد في تنظيم الأيام الثقافية السعودية بالجزائر.

ورعى الأمير عبدالعزيز بن ماجد عام 1429هـ الملتقى العلمي الثاني بالمدينة المنورة، ثم دشن الأمير سلمان بن عبدالعزيز انطلاق مشروع موسوعة الحج والحرمين. وفي 25 ربيع أول 1429هـ قدم معهد خادم الحرمين الشريفين والمهندسون والخبراء مقترحات لتوسعة المسعى بالأدلة والوثائق وآراء الخبراء والجيولوجيين والمهندسين وشهود العيان.

وتتميز أبحاث الحج بصعوباتها كونها تتركز على أيام معدودة محددة من العام

الله -تعالى- في المناطق المقدسة، والمحافظة على البيئة الإسلامية بمكةَ المكرمة والمدينةِ المنورة.

4 - تطوير الخدمات والمرافق المقدمة في الحج والعمرة والزيارة، ورفع كفاءتها التشغيلية.

وتتركز مهام المعهد في إجراء الدراسات والبحوث العلمية التي تهدف إلى تيسير أداء المناسك، وتقديم خدمات أفضل لحجاج بيت الله الحرام وعماره، وزوار مسجد رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك من خلال دراسة الأوضاع الراهنة، وجمع البيانات والمعلومات المفصلة عن مختلف جوانب ومراحل الحج والعمرة والزيارة، ومتطلبات واحتياجات الحجاج والمعتمرين والزوار، وما يقدم

د. عدنان الشهراني يكرم الباحثين وجامعي البيانات

وفي عام 1426هـ، فاز المعهد بأفضل بحث علمي في المؤتمر الدولي بدبي لـ "تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد بالشرق الأوسط".

وفي العام ذاته، احتفل المعهد بتخريج الدفعتين الثانية والثالثة من طالباته الحاصلات على دبلوم إدارة أعمال الحج والعمرة بالمدينة المنورة برعاية الأمير مقرن بن عبدالعزيز، ثم ناقش الأمير نايف بن عبدالعزيز الخطوات التطويرية للمعهد وترأس لجنة الإشراف العليا على المعهد.

وفي عام 1427هـ، رعى الأمير عبدالعزيز بن ماجد الملتقى العلمي الأول لأبحاث الحج بالمدينة المنورة، كما نظم المعهد الأسبوع الثقافي الأول بمركز الملك فهد الثقافي بسراييفو، بالتعاون مع سفارة خادم الحرمين الشريفين بجمهورية البوسنة والهرسك، وقام المعهد بدراسة نتائج إزالة الخط المحدد لبداية الطواف.

ورعى الأمير خالد الفيصل عام 1428هـ، حفل لقاء الباحثين بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، واطلع سموه على دراسات حركة الطائفين وإدارة الحشود

لجمع المعلومات وإجراء القياسات ودراسة شرائح متباينة من الأجناس واللغات والمستويات، ويبرز عامل الوقت في مثل هذه الأبحاث والدراسات، فالفرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة في العام، لكن المعهد حقق نجاحًا لافتًا منذ إنشائه بعون المولى عز وجل ثم بدعم متواصل واهتمام شخصي من ولاة الأمر- حفظهم الله - ومن كافة المسؤولين في الأجهزة المعنية بقضايا الحج وخدماته.

أهداف المعهد

يسعى المعهد لتحقيق الأهداف الآتية:

1 - تأسيس بنكٍ للمعلومات عن الحج والعمرة، يكون مرجعًا علميًا شاملًا لمختلف أنواع الإحصائيات والحقائق، ومن ثَم عمل نموذج محاكاة حسابي لمختلف عمليات الحج، مما يساعد كثيرًا على التخطيط.

2 - العمل على بناء سجلٍ تاريخي متكاملٍ بالدراسات والوثائق والصور والأفلام والخرائط، والمخطوطات التاريخية للحج، ومكة المكرمة والمدينة المنورة؛ ليكونَ مرجعًا تاريخيًا وعلميًا ثابتًا.

3 - المحافظة على البيئة كما خلقها

لهم من خدمات ومرافق، حتى يمكن من خلالها الحصول على صورة واضحة عن الأوضاع السائدة، ومن ثم تطوير إيجابياتها والتغلب على سلبياتها.

أقسام المعهد

- قسم البحوث العمرانية والهندسية: يهتم هذا القسم بمجالات التخطيط والعمران بمكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، كما يهتم القسم بالأمور الهندسية المختلفة التي تصب في مصلحة وراحة الحجاج والمعتمرين.

وفي هذا الإطار يقوم القسم بإجراء الدراسات والبحوث العديدة لاستعمالات الأراضي والإسكان والنقل والمرافق والخدمات التي تقدم لضيوف الرحمن بهدف تحسين كفاءة أداء كل منها، والمشاركة في وضع الحلول للمشاكل والظواهر المختلفة في الحج والعمرة والزيارة، فيعمل القسم على بحث ودراسة المتطلبات المختلفة للأعداد المتزايدة من الحجاج والمعتمرين والزوار، وكيفية توفير الراحة والسلامة اللازمتين لأداء مناسكهم بيسر وأمان في كلٍ من مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر

المقدسة. ويضم هذا القسم عدة وحدات هي: وحدة بحوث التخطيط والتصميم العمراني، وحدة بحوث العمارة والإسكان، وحدة بحوث الخدمات والمرافق، وحدة بحوث النقل والمرور، وحدة بحوث التطوير الهندسي، وحدة دعم التخطيط والتصميم، وحدة بحوث الطاقة والنظم الهندسية.

- قسم البحوث الإدارية والإنسانية: يهتم القسم بالبحث في الجوانب الحضارية والإنسانية للحج والعمرة وما يرتبط منها بضيوف الرحمن والعاملين على خدمتهم، ويشمل ذلك البحث في التاريخ العريق للأماكن المقدسة، ومظاهر الحج والعمرة عبر العصور لتكوين السجل التاريخي لها، كما يبحث الخصائص السكانية والاجتماعية والاقتصادية للحجاج والمعتمرين.

إضافة إلى ذلك يقوم القسم بدراسة الجوانب الإدارية المختلفة لعمليات ومراحل الحج والعمرة، ويقدم المقترحات والتوصيات لتلبية المتطلبات النفسية والاجتماعية لضيوف الرحمن، والحفاظ على الإرث التاريخي للأماكن المقدسة.

ويضم هذا القسم عدة وحدات هي: وحدة البحوث التاريخية والجغرافية والحضارية، وحدة البحوث الاجتماعية والنفسية، وحدة بحوث المناسك، وحدة البحوث الإدارية والتنظيمية وإدارة الأزمات، وحدة البحوث الاقتصادية والسياحية، وحدة الترجمة.

- قسم البحوث والشؤون الإعلامية: يجمع القسم بين البحث العلمي والخدمة الإعلامية، فيقوم بدراسة الجوانب الإعلامية في منظومة الحج، ويعمل على تزويد الباحثين الآخرين بالأجهزة والمواد الإعلامية، كما يقوم أيضًا بإنتاج الأفلام الوثائقية والتسجيلية والتقارير المصورة للمواضيع المختلفة المتعلقة بالحج والعمرة والزيارة، كل ذلك في إطار العمل على إعداد سجل تأريخي ووثائقي متكامل عن الحج والعمرة والزيارة، وعمل قاعدة بيانات مصورة عن مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة.

والوحدات التي يضمها هذا القسم هي: وحدة المعلومات العامة، وحدة التوثيق المصور، وحدة الإنتاج المصور، وحدة بحوث الاتصال الجماهيري، وحدة المعارض.

- قسم البحوث البيئية والصحية: يقوم القسم بإجراء الدراسات والبحوث الهادفة إلى الحفاظ على بيئة مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة من تأثير الملوثات البيئية، وكذلك الحفاظ على صحة الحجاج والمعتمرين والزوار.

والوحدات التي يضمها هذا القسم هي: وحدة بحوث الأرصاد والمناخ، وحدة بحوث جودة الهواء، وحدة بحوث المياه، وحدة بحوث الغذاء، وحدة البحوث الصحية والأمراض المعدية، وحدة بحوث الهدي والأضاحي، وحدة بحوث إدارة النفايات، وحدة بحوث المخاطر الطبيعية.

إنفوغرافيك عن الملتقى العلمي الـ 24 لأبحاث الحج والعمرة

- قسم المعلومات والخدمات العلمية: يسعى هذا القسم إلى توظيف الكفاءات وتوجيه الطاقات للعمل الدؤوب وذلك من أجل إنشاء بنك للمعلومات والبيانات الخاصة بالحج والعمرة والزيارة، ليكون مرجعًا علميًا وشاملًا لمختلف أنواع الإحصاءات والحقائق. كما يساهم القسم في العمل على خدمة ضيوف الرحمن في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة عن طريق وحداته التي تعمل به، وهو في ذلك إنما يلبي توجيهات ورغبات أولي الأمر -أمدهم الله بعونه وأيدهم بحوله -لتيسير أداء الحجاج لنسكهم.

والأهداف التي يسعى هذا القسم لتحقيقها تتضمن: تطوير منظومة معلوماتية شاملة ومتخصصة في مجال خدمة ضيوف الرحمن، توظيف التقنيات والحلول الخلاقة في تطوير منظومة خدمة ضيوف الرحمن، تطوير البنية التقنية والمعامل البحثية، وضع وقياس مؤشرات الأداء الرئيسية للمرافق والخدمات، استشراف مستقبل منظومة خدمة ضيوف الرحمن. ويضم عدة وحدات هي: وحدة التقنيات المتقدمة، وحدة تقنيات الحلول المثلى، وحدة الواقع الافتراضي، وحدة الحاسب الآلي والدعم الفني، وحدة النمذجة والمحاكاة، وحدة دعم واتخاذ القرار، وحدة البحوث الإحصائية، وحدة بنك المعلومات والمكتبة الرقمية، وحدة الذكاء الاصطناعي.

الملتقى العلمي الـ 24 لأبحاث الحج والعمرة والزيارة

نظمت جامعة أم القرى متمثلة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة، الملتقى العلمي الرابع والعشرين لأبحاث الحج والعمرة والزيارة تحت شعار: "التميز في النقل وإدارة الحشود"، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ونيابة عنه - حفظه الله -، افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، حيث استمر لمدة ثلاثة أيام، خلال الفترة من 9 - 11 ديسمبر 2024م في المدينة الجامعية بالعابدية، بحضور عدد من أصحاب المعالي ومسؤولي الجهات ذات العلاقة.

ودشّن سموه خلال الحفل منصة البحث والتطوير والابتكار في مجال أبحاث الحشود والنقل؛ التي تهدف إلى المشاركة في صياغة الأولويات البحثية في إدارة الحشود والنقل لدعم اتخاذ القرار، ودعم المبادرات الابتكارية والمشاريع الريادية في هذا المجال.

وتجول سموه في المعرض المصاحب لأعمال الملتقى الذي شارك فيه أكثر من 50 جهة عارضة متنوعة ما بين الجهات الحكومية والخاصة، وأكد سموه في كلمته التي ألقاها خلال انطلاق أعمال الملتقى، أن عقدَ هذا المُلتقى يجسد رُؤية المملكةِ في خدْمة الحرَمين الشريفين وقاصديهما وتطوير الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن من خلال تعزيز الجهود العلمية وتطوير وسائل النقل وإدارة الحشود.

وقال: "إن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله - قد جعلت من خدمة ضيوف الرحمن شرفًا ومسؤولية نبيلة ووفرت جميع الإمكانات لراحة وسلامة الحجاج والمعتمرين".

ووجه سموه كلمة للباحثين قال فيها: "نتطلع بشغف لما سيخرج به هذا الملتقى من توصيات بنّاءة تسهم في تطوير

منظومة الحج والعمرة، آملين أن تكون هذه الأبحاث والدراسات رافدًا حقيقيًا لتطوير الحلول العملية على أرض الواقع، لنرى ثمار جهودكم المخلصة تسهم بفاعلية في تحسين تجربة ضيوف الرحمن وتقديم أفضل الخدمات لهم".

مقدمًا شكره لجامعة أم القرى على ما بذلته من جهود لإنجاح الملتقى.

كما كرّم نائب أمير منطقة مكة المكرمة الفائزين في تحدي حجاثون2، لخلق منصة إبداعية تجمع العقول الرائدة لتطوير حلول مبتكرة تعزز إدارة الحشود، الذي يضم مشاركة أكثر من 53 فريقًا، إضافة إلى الرعاة وشركاء النجاح المشاركين في الملتقى.

وأكد رئيس جامعة أم القرى الدكتور معدي بن محمد آل مذهب، أن خدمة ضيوف الرحمن شرف عظيم، مشيرًا إلى أن الملتقى يهدف إلى تحسين تجارب ضيوف الرحمن من خلال تقديم الأبحاث والدراسات العلمية، وإبراز أهم التجارب والجهود المبذولة من الجهات المعنية بخدمة الحجاج والمعتمرين وزوار بيت الله الحرام.

من جهته، أوضح عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة الدكتور عدنان الشهراني، أن الملتقى يسهم في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، من خلال التشجيع على البحث والابتكار لتحسين جودة الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن.

وتضمن الملتقى 6 جلسات حوارية، و13 ورشة عمل، و10 جلسات علمية، بالإضافة إلى دعم منظومة البحث والابتكار بأكثر من 129 ورقة علمية و62 مشروعًا ابتكاريًا.

وانطلقت في العاشر من ديسمبر الماضي جلسات الملتقى العلمي الرابع والعشرين لأبحاث الحجّ والعمرة والزيارة، حيث ناقشت الجلسة الأولى، التي أدارها وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة لشؤون الحج والعمرة الدكتور صلاح بن محمد صقر، إستراتيجيات التخطيط والهندسة الشاملة التي تضمن تنظيم حركة الحشود والنقل بكفاءة خلال مواسم الحج والعمرة والزيارة، والتطلعات المستقبلية لمنظومة إدارة الحشود في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، واستخدام النمذجة والمحاكاة لتحسين انسيابية الحركة المرورية بنقطة حجز المركبات بطريق جدة - مكة السريع، وخارطة طريق لتطبيق التوأم الرقمي الحضري لتحسين إدارة الحشود أثناء الحج.

وتناولت الجلسة الثانية تعزيز الصحة والسلامة في إدارة الحشود من خلال دراسة إستراتيجيات الصحة والسلامة للحفاظ على سلامة الحجاج والمعتمرين أثناء أدائهم للشعائر والإجراءات والتدابير الأمنية لضمان صحة وسلامة الحجاج والمعتمرين والزوار عن طريق العديد من الاتجاهات البحثية المهمة، وتأثير الإجهاد الحراري على الحجيج بمخيمات مشعر منى خلال موسم حج 1445هـ، إضافة إلى معرفة نظام التدخلات الاستباقية لحجاج بيت الله الحرام باستخدام إنترنت الأشياء والذكاء الاصطناعي.

إنفوغرافيك عن فيلم وثائقي أعدته هيئة الإذاعة والتلفزيون

واستعرضت الجلسة الثالثة جهود الجهات الحكومية وتكاتفها لتقديم الخدمات في قطاع النقل وإدارة الحشود، إثراءً لتجربة ضيوف الرحمن الدينية والثقافية بجهود متميزة.

واختتمت جلسات اليوم الأول بجلسة حوارية تحت عنوان "التميز في النقل وإدارة الحشود"، تحدث فيها المشاركون عن منظومة النقل الترددي لخدمة الحاج والمعتمر، والاستدامة البيئية لمدينة مكة المكرمة والاستدامة المالية للمشاريع وتطوير الخدمات بشكل متميز، ومناقشة التحديات التي تواجه الأمن العام لإدارة الحشود، وتحليل المخاطر وتقليلها من خلال العمل مع الجهات المشاركة في خدمة ضيوف الرحمن، واستخدام الذكاء الاصطناعي في المسجد الحرام والتعرف على سلوك الحاج والمعتمر في دخوله وخروجه وأدائه لمناسك الحج والعمرة، والاعتماد على العمق الإستراتيجي للخطط السابقة وتطويرها، إضافة إلى التنبؤ بالمخاطر التي تعد جزءًا من العمل وتطوير تلك الأعمال بالمشاركة مع جميع الجهات ذات العلاقة.

وتواصلت جلسات الملتقى يوم 11 ديسمبر الماضي، حيث ناقشت الجلسة الخامسة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز لتحسين إدارة الحشود والنقل خلال مواسم الحج والعمرة والزيارة، وتطوير نظام طوارئ ذكي يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحسين ولإدارة الطوارئ بكفاءة خلال موسم الحج، وعد الحشود باستخدام نظرية المحول من البداية إلى النهاية في الحج، تحت عنوان النظم والتقنيات الحديثة في النقل وإدارة الحشود، والتي أدارتها وكيلة معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة بجامعة أم القرى الدكتورة ألفت بنت معراج مرزا.

فيما تناولت الجلسة الأخيرة بعنوان الممارسات المستدامة في النقل وإدارة الحشود، استكشاف وتطبيق إستراتيجيات مستدامة وصديقة للبيئة في تنظيم حركة الحشود والنقل خلال موسم الحج مع التركيز على تقليل الأثر البيئي، وتحسين جودة الهواء، والحفاظ على الموارد الطبيعية، ودور مؤشرات الاستدامة في تعزيز كفاءة واستدامة أنظمة النقل في منظومة الحج، وإدارة المبادرات المجتمعية لتحقيق الاستدامة البيئية في موسم الحج، وأدارها عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة الدكتور عدنان بن يحيى الشهراني.

عين

السعودية في قلب العالم..

من إدارة الحشود إلى الريادة البيئية.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في عالم يتصارع مع أزمة المناخ، تقف المملكة العربية السعودية اليوم في موقع فريد، حيث تجمع بين أقدس بقاع الأرض وأكثرها ازدحامًا بالبشر، وبين طموح بيئي يسعى لحماية الأرض للأجيال القادمة. هذه المعادلة ليست مهمة سهلة، لكنها تعبر عن روح القيادة السعودية الوثّابة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

البيئة في الإسلام، ليست مجرد مورد، بل هي جزء من خلق الله، ينبغي الحفاظ عليها وصيانتها. "وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا" الآية 56 - سورة الأعراف. هذه الآية الكريمة تُلَخِّص جوهر العلاقة بين الإنسان والبيئة. والحج، بما فيه من طقوس مرتبطة بالماء والأرض والهواء، يعيدنا إلى هذه العلاقة، ويذكرنا بأن التدافع إلى الله تعالى يقترن بالحفاظ على ما وهبه لنا – سبحانه - من نِعَمٍ لا تُعَد ولا تحصى.

في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، الموافق لليوم لخامس من شهر يونيو يتلاقى مشهدان عظيمان: مشهد ملايين الحجيج الواقفين على صعيد عرفات، ومشهد اليوم العالمي للبيئة الذي يدق أجراسه حول العالم. مشهدان يتقاطعان في هذه السنة على أرض المملكة العربية السعودية، تلك البقاع الطاهرة التي تجد نفسها في قلب العالم، حاملة لواءين: لواء خدمة ضيوف الرحمن، ولواء الريادة البيئية. وعندما يتزامن يوم عرفة مع اليوم العالمي للبيئة، والذي لن يتكرر مرة أخرة إلا في عام 2056م فإن ذلك يفتح باب التأمل حول الرابط العميق بين القيم الروحانية والقيم البيئية. ففي الوقت الذي يجتمع فيه ملايين البشر على صعيد عرفات للدعاء والتوبة، يذكرنا اليوم العالمي للبيئة بأن الأرض التي نمشي عليها هي أمانة غالية، وأن الحفاظ عليها مسؤولية جماعية.

يوم عرفة ليس مجرد يوم في تقويم الحج، بل هو ذروة العبادات والتضرعات إلى الله تعالى. ففي هذا اليوم، يأتي الحجيج من كل فج عميق، ويقفون على صعيد واحد، يرفعون الأكف بالدعاء إلى الله تعالى، وتتلاشى الفوارق بين الألوان واللغات والجنسيات. تتسع قلوبهم، كما تتسع رقعة الأرض التي تحتضنهم.

فالمملكة العربية السعودية، منذ توحيدها على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيب الله ثراه - وحتى اليوم، لم تدخر جهدًا في تسخير كل طاقاتها وإمكاناتها لضمان أمن وسلامة وراحة ضيوف الرحمن.

منذ لحظة وصول الحجاج، تتحرك منظومة متكاملة من الخدمات اللوجستية والصحية، والأمنية، والإدارية، والبيئية. تسهر فرق طبية مجهزة بأحدث الوسائل على رعاية الحجيج، وتنتشر فرق الأمن لتأمين انسيابية الحركة في الطرق والمسارات. أما حملات التوعية، فهي تعمل على مدار الساعة لضمان التزام الحجاج بالتعليمات الصحية والبيئية وفقًا لأرقى المعايير العالمية المعتمدة.

لم يكن من قبيل المصادفة أن تكون المملكة العربية السعودية رائدة في مجال الاستدامة البيئية. فقد أطلقت في السنوات الأخيرة، مبادرات كبرى مثل "السعودية الخضراء" و"الشرق الأوسط الأخضر" لتضع نفسها في مصاف الدول الساعية إلى حماية البيئة وتقليل الانبعاثات الكربونية. حيث تهدف مبادرة "السعودية الخضراء" إلى زراعة عشرة (10) مليارات شجرة داخل المملكة خلال العقود القادمة، وتقليل الانبعاثات الكربونية بنسبة تزيد عن (278) مليون طن سنويًا بحلول عام 2030. وفي خطوة استراتيجية لحماية التنوع البيولوجي، تسعى إلى حماية (30٪) من المساحة البرية والبحرية للمملكة. وهذه المبادرات لم تأتِ من فراغ، بل تعبر عن التزام المملكة برؤية 2030، التي وضعت الاستدامة البيئية في صميم خططها التنموية.

لقد أدركت المملكة أن إدارة الحج ليست مجرد تنظيم بشري فحسب، بل مسؤولية بيئية ضخمة. لذلك، تعمل وزارة الحج والعمرة، بالتعاون مع الجهات المختصة، على تطبيق مبادئ الاستدامة خلال موسم الحج. من أبرز هذه المبادرات: استخدام الحافلات الكهربائية لنقل الحجاج، لتقليل الانبعاثات الضارة. وإعادة تدوير النفايات في المشاعر المقدسة، من خلال حملات توعية مكثفة، وفرز ذكي. وترشيد استهلاك المياه والطاقة. وتشجير المشاعر المقدسة، ضمن مبادرة السعودية الخضراء، لتحسين جودة الهواء وتلطيف حرارة الجو.

وعندما يجتمع الحجيج هذا العام في يوم عرفة، فإنهم يرون بأعينهم كيف أن المملكة لم تكتفِ بتقديم الخدمات الأساسية فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى دمج الاستدامة في صميم تجربتهم الروحية. هذه الرسالة ليست للحجاج فقط، بل للعالم أجمع: أن الدين والبيئة وجهان لعملة واحدة، وأن الحفاظ على الأرض يبدأ من الإيمان العميق بقيم الخير والرحمة والعدالة.

بين صعيد عرفات ومبادرات البيئة، نجد السعودية في قلب العالم، تجمع بين خدمة الإنسان وحماية الأرض. تُسَطِّر رسالة مزدوجة للعالم: أن الدين ليس منفصلًا عن الحياة، وأن الحفاظ على البيئة هو واجب أخلاقي وديني. وتكتب قصة جديدة عنوانها: قيادة حكيمة، عطاء بلا حدود، ورؤية للمستقبل قائمة على الإيمان، العمل، والاستدامة.

إن توافق يوم عرفة مع اليوم العالمي للبيئة في اليوم الخامس من شهر يونيو ليس مجرد تزامن في التواريخ، بل فرصة نادرة للتأمل والعمل. دعوة لكل إنسان، سواء كان حاجًا في عرفات أو مواطنًا في أي بقعة من الأرض، ليتساءل: ما الذي يمكنني أن أفعله للحفاظ على هذا الكوكب الأزرق؟

أعلام في الظل

محمد بن عثمان الركبان..

«الأستاذ» الذي علم وزير التعليم الأسبق نشيد الحياة.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

سمعت بالأستاذ/ محمد بن عثمان الركبان وهو مسؤول بارز في رئاسة الحرس الوطني نهاية القرن الهجري الماضي، وكل من عمل معه أو رافقه يشيد بما يتحلى به من الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة، أذكر منهم الدكتور عبدالعزيز الشعيل الذي عمل تحت قيادته لأكثر من عشرين سنة، ومن باب الوفاء والتقدير ألّف عنه كتاباً يشيد به ويعدد صفاته ويشيد بأسلوبه في العمل، ولم يؤلف هذا الكتاب إلا بعد وفاته، وسماه (رجال أحياء بما قدموا)، وقد استعرض سيرته، وضم شهادات بعض من عاصروه، وما كتب عنه بعد وفاته – رحمه الله -.

قال الشعيل عن أستاذه الركبان: «.. لقد كان من حسن حظي أن وفقني الله بأن أكون تحت مظلة قيادته، حيث كان موجهاً ومعلماً ومربياً لي بعد أن اجتزت المرحلة الطويلة من التعليم بعد الجامعة، فخط بيده منذ اليوم الأول قرار تعييني موظفاً في حين كان من المفترض أن أقضي العام مرحلة تجربة... بذل لي ولغيري نفسه وجهده وخبرته... مع تسامح دائم ونزاهة لم تفارق إيقاع الأحرف التي يملك كافة الصلاحيات كل معالمها... لم يكن يوماً من الأيام حاسداً أو حاقداً أو متتبعاً للعورات الإدارية فيغض الطرف في حلم وعلم الفضلاء، ويكبح نزوات نفسه وعجلة وغرور وتسلط الآخر بأدب وحكمة، مما جعل الضعفاء والمحتاجين يتدافعون إلى معينه الإداري دون تردد أو خوف أو وجل مما يدفعهم إلى إجلاله وتقديره ومحبته تلقائياً وهو غاية ما يطمح إليه كل إنسان...

لقد بدأ الشيخ محمد بن عثمان الركبان حياته فقيراً وانتهت حياته كذلك، لا فقراً مادياً وإنما فقراً في سلبيات الحياة التفاعلية، ولكنه كان غنياً بمثله وقيمه ووطنيته، فضلاً عن إيمانه بواجبه نحو دينه ووطنه وأبنائه وأبوته لكافة من تعامل معه أو عمل معه. وكانت وفاته يوم الجمعة 22 رجب 1429هـ الموافق 25 يوليو 2008م.

وأرفق بالكتاب نبذة مختصرة لحياته العلمية والعملية. بدءاً من مولده بالمجمعة عام 1348هـ وبداية تعلمه بمدرستها الحكومية الأولى منذ تأسيسها عام 1356هـ. وقرأ على المشايخ: عبدالله العنقري، وعبدالله بن حميد، وسعود بن رشود، وسليمان بن حمدان، وغيرهم.

- تعين مدرساً بالمدرسة العزيزية عام 1367هـ، ثم مساعداً لمدير المدرسة فمديراً لها.
- عمل بعد ذلك مفتشاً ومساعداً لمدير التعليم بالمجمعة.
- انتقل للعمل بوزارة المعارف بالرياض رئيساً لقسم الفهارس والملفات.
- رشحه وزير المعارف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن مديراً للتعليم بمنطقة الخرج

ولكنه لم يباشر العمل لانتقاله من المعارف لرئاسة الحرس الوطني مديراً للشؤون الإدارية، ثم مديراً لشؤون الموظفين، ثم مديراً للتفتيش وانتهى به المطاف مديراً عاماً للحرس الوطني حتى تقاعد من العمل عام 1417هـ.

ساهم بفاعلية ببناء الشأن الإداري والتنظيمي في الحرس الوطني، وتطوير التعليم، وتعليم الكبار، وما يتعلق بالخدمات الطبية.

- كان له دور كبير في ابتعاث العديد من أبناء هذا الوطن للدراسة في أمريكا وكندا وفقاً لتوجيهات صاحب السمو الملكي رئيس الحرس الوطني. الذي حرص أن يعود هؤلاء المبتعثون وهم يحملون الشهادات العليا في مختلف العلوم والمعارف لخدمة وطنهم في مجالات الإدارة والطب، والهندسة، والعلوم الصحية، والحاسب الآلي.
- شارك الأستاذ محمد الركبان خلال عمله في عدة ندوات ومؤتمرات في معهد الإدارة العامة وفي الحرس الوطني.
- كان عضواً في اللجنة العليا لتعليم الكبار حين كان يرأسها وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ.
- للأستاذ محمد كتابات مسلسلة نشرت في جريدة الرياض تحت عنوان (من ذاكرة الزمن) تناول فيها مجموعة من الأحداث في تاريخ حياته العلمية والعملية، كما نشر عدداً من المقالات في المجلة العربية، ومجلة التجارة.
- بعد تقاعده اختير عضواً في اللجنة العليا لكتابة الموسوعة التعليمية التي صدرت عن وزارة المعارف باسم (موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية).

قال عنه بعد وفاته معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد وزير التربية والتعليم بجريدة الرياض في العدد 14643 «.. هذا الرجل الذي ودعناه، لا أقول فارقناه، لأنه باق في حياتنا.. لن ننساه لا بحكم القرابة، بل بحكم ما يتميز به من كرم الأصل ونبل الخلق، وجميل المشاعر التي غمر الناس بها حياً.. وسوف تبقى لديهم من بعده سنيناً.. إنه معلمي الأول، على يديه بدأت حروف الكتابة.. كما بدأت أنشد للحياة...».

وكتب الأستاذ محمد بن أحمد السليمان معقباً على ما كتبه الرشيد ومعدداً صفاته الحميدة، ومما قاله: «.. كان من خصال هذا الرجل حبه وحرصه على كل ما

فيه مصلحة بلده المجمعة.. وقد رأى الكثير من أبناء بلده القدامى أميين قاصري القراءة والكتابة فحز في نفسه بقاء هؤلاء على حالتهم، فما كان منه إلا أن جمع صفوة ممتازة من كبار طلاب المدرسة الثانوية والمعهد العلمي وعرض عليهم التطوع للتدريس في مدرسة ليلية لمكافحة الأمية (وهي أول مدرسة من هذا النوع بالمنطقة) بدون رواتب وسيقوم هو بإدارتها فاستجابت له مجموعة من الطلاب الذين اختارهم بنفسه ومنهم كاتب هذه السطور... وكان إقبال المواطنين على هذه المدرسة الليلية كبيراً جداً.. إن هذ الاهتمام من الأستاذ الفقيد محمد الركبان له أثره البالغ في محبة الناس له...».

ورثاه آخرون نذكر منهم: عبدالله بن سليمان الحقيل، وعبدالله بن سليمان العقيل، وخالد بن حسن العولة، وجلوي بن عبدالعزيز الجلوي، والدكتور عبدالله بن محمد الزيد، ومنصور الدخيل، وعبدالمحسن بن عبدالله التويجري، وأحمد بن عبدالعزيز الركبان، وغيرهم.

ترجم له في (موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام) المجلد السادس، الصادر من وزارة المعارف، ط2، الرياض 1423هـ 2003م.

« محمد بن عثمان بن محمد الركبان، من مواليد المجمعة، تلقى تعليمه في المدرسة السعودية بمدينة المجمعة، وحصل على كفاءة التعليم الأولى في الستينيات الهجرية، كما درس على يد عدد من المشايخ منهم: عبدالله العنقري، وعبدالله بن حميد، وسعود بن رشود، وغيرهم.

عمل معلماً سنة 1367هـ فمساعداً لمدير المدرسة، فمديراً للمدرسة العزيزية بالمجمعة، فمستشاراً مركزياً، ثم مديراً للفهارس في وزارة المعارف، رشح مدير تعليم في منطقة الخرج سنة 1381هـ، ولم يباشر لانتقاله إلى الحرس الوطني، وتقلد فيه وظائف مختلفة آخرها مدير عام الحرس الوطني، شارك في عدة لجان في وزارة المعارف، والحرس الوطني، كما أسهم في افتتاح عدد من المدارس في منطقة سدير، تقاعد عام 1417هـ.

من آثاره: شارك في عدد من الندوات والمحاضرات في معهد الإدارة العامة». ص222.

Abo-yarob.kashami@hotmail.com

نافذة على الإبداع

قراءة في كتاب (أيام أندلسية) للأستاذ خليل الفزيع..

نموذج متميز من أدب الرحلة برزت فيه روح الباحث.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

زار العديد من الرحالة الأندلس وكتبوا عنها، من أبرزهم: ابن بطوطة، وابن جبير، والمسعودي، وإبراهيم بن يعقوب الطرطوشي في فترات مختلفة، ووثّقوا مشاهداتهم وملاحظاتهم حول المجتمع والثقافة والتاريخ والجيش والعادات والتقاليد والأشياء الأخرى؛ فابن بطوطة كتب رحلته الشهيرة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" والتي تضمنت تفاصيل عن الأندلس ، وابن جبير كتب رحلة أندلسية حول زيارته إلى غرناطة التي تضمّنت وصفًا تفصيليًا للمدينة ،والمسعودي كذلك ، وإبراهيم بن يعقوب الطرطوشي كتب عن الأندلس ، وذكر فيها بعض المعالم التاريخيّة والثقافيّة والاجتماعية ، والرحّالة الوزير الغساني سافر إلى الأندلس من المغرب في رحلة سفارة لإنقاذ المسلمين الأسرى وكتب عن الأندلس أدباء فرنسيون مثل شاتوبريان وتيوفيل جوتييه وبروسبر مريميه وأدباء إنجليز مثل بايرون وأولدس هكسلي وسومرست موم وكنيث تاينان ،وأدباء أمريكيون مثل واشنتون إرفنج ومارك توين وجون دوس باسوس وأدباء إسبان مثل سرفنتس مؤلف "دون كيشوت".

وكتب الرحالة العرب المعاصرون عن رحلاتهم إلى الأندلس وإن كانوا ليسوا كُثراً مقارنة بالرحالة القدامى، لكن هناك بعض الأسماء البارزة التي وثقت تجاربها في هذه المنطقة التاريخية. من بين هؤلاء:شكيب أرسلان: المعروف بـ"أمير البيان"، وهو رحالة وأديب عربي من لبنان (1869-1946)، يُعتبر من الشخصيات المعاصرة نسبيًا ، حيث كتب عن رحلته إلى الأندلس في كتابه "الرحلة الأندلسية"، وكذلك نوري الجراح الشاعر والباحث السوري المعاصر،.ومن الرحالة السعوديون المعاصرين الذين كتبوا عن رحلاتهم إلى الأندلس و محمد بن ناصر العبودي الذي ألف كتاب "رحلة إلى الأندلس " الذي صدر عن نادي المدينة المنورة عام 2014 من تأليف الرحالة والأديب السعودي محمد بن ناصر العبودي (1345هـ/1926م - 1428هـ/2007م)، وهو أحد أعمال العبودي البارزة في أدب الرحلات. يُعتبر العبودي من رواد هذا الفن في السعودية، حيث ألف أكثر من 160 كتابًا في أدب الرحلات، محققًا رقمًا قياسيًا في هذا المجال.يوثق الكتاب رحلة العبودي إلى الأندلس (إسبانيا)، حيث يركز على استكشاف التراث الإسلامي في المنطقة، مثل قصر الحمراء في غرناطة، ومسجد قرطبة، ومعالم إشبيلية. يمزج العبودي بين الوصف الجغرافي والتاريخي والانطباعات الشخصية، معبرًا عن إعجابه بالحضارة الأندلسية وتأثيرها الثقافي العميق.

ويحتوي كتاب (أيام أندلسية) للمؤلف خليل الفزيع على سبعة فصول ومقدمة بقلم المؤلف، وتقديم بقلم الأستاذ محمد حمد الصويغ

يبدأ الفصل الأول بالتعريف بالأندلس تحت عنوان (إقليم الأندلس) ويصفه بـ(الفردوس المفقود) مشيرا إلى حجم التواجد العربي الكثيف فيه، وكذلك الاستثمارات العربية وإلى سهولة التواصل بينه وبين طنجة وتطوان و سبتة المغربية والجزيرة الخضراء ومالقة في الأندلس ، ويشير إلى جبل طارق ، ويسترجع شطراً من تاريخ الأندلس وشيوع فن الموشحات وقرب الأنغام الأندلسية من الأذن العربية ، ويتحدث عن سهولة التواصل بين مدن الأندلس والمدن الأوروبية وعن حفاوة الإسبان بالسّياح الأجانب ، ويسترجع تاريخ سقوط غرناطة بيد الملك(فيرناندو) و الملكة (إيزابيلا) ويستذكر ما فعله نصارى الأندلس بالمسلمين في تلك البلاد حيث أحرقوا منهم كثيراً ، وتحدث عن مرحلة الفتح على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، وقد وصف مرحلة الفتح وصفاً مستفيضاً ونقل عن المقرّي في كتابه (نفح الطيب) تفاصيل نكبة المسلمين على يد القوط وإجبارهم على الهجرة إلى المغرب ، وتحدّث عن واقع السياحة و التنقل الميسور بين مدن الساحل و المدن الأخرى الحافلة بالمساجد على النمط الأندلسي، وبدا هذا الفصل وما تلاه من فصول تعريفاً بحقائق تاريخيّة و معاصرة عن الأندلس دون أن يشير إلى رحلته أو رؤيته الذاتية ؛ بل بدا وكأنه يتحدّث بلسان الباحث الذي يدلي بحقائق موضوعيّة لا علاقة لها بالتجربة الذاتية بوصفها عملاً سرديّاً إبداعياً ؛ بل عمد إلى تحرّي الحقائق وتدوين العارف بها الواثق منها ما يومئ على نحو ضمني إلى معرفته بها معرفة وثيقة دون أن يحيل إلى مرجع ما .

ويستمر على هذا النهج متحدّثا بلسان المؤرخ مُدليا بحقائق تاريخية ومعاصرة في فصول الكتاب المعنونة (ساحل الشمس) و هو الساحل الجنوبي الممتد عبر مجموعة ساحلية من أجمل المدن مستشهداً بأبيات للشاعر ابن زيدون في الجزيرة الخضراء ، ويتحدث عن الاختلاف في تسمية تلك المدن نتيجة تعاقب الحضارات عليها ، وهو لا يتحدث عنها وعن معالمها بضمير المتكلم ؛ بل بضمير الغائب ، وعن الفن الشائع في (أنا ماريا) وهو (فلامنكو) وعن أجزائها الأربعة وعن اقتباسها من أصول يونانية وهندية وفارسية و عربية ، وهو فنٌّ راقص نتاج مرحلة نشط فيها شعراء التروبادور الذين نهلوا من معين الموشحات و السير الشعبية العربية، وقد اورد المؤلف أشعاراً لعبد الرحمن الداخل وابن زيدون الذي مزج بين جمال ولّادة بنت المستكفي و جمال الطبيعة ، واستشهد بأبيات لابن خفاجة في تصوير جمال الطبيعة ، وهو يخاطب القارئ وكأنه مرشد سياحي إذ يقول " وفي ماريبيا يمكنك أن تزور متحف الفن الإسباني الحديث؛ أما إذا كنت من هواة المشي ..." ويفرد لقرطبة عاصمة الخلافة الإسلامية فصلاً خاصا متحدثا عن تاريخها منذ الفتح ، وعما جاء في كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم عما آلت إ ليه الأمور فيها ، وتحدث عن غرناطة وهيام ابن زيدون بولادة بنت المستكفي ، وما قاله عنها ابن بسّام وما كتبته على أطراف ثوبها من شعر ،وعن منافسته في حبها الوزير ابن عبدون واقتبس أبياتاً من قصيدة ابن زيدون التي قالها في ولادة (أضحى التنائي) وما قالته ولادة من شعر كتبنه على طرازها الأيمن بالذهب ، ورساله الشعرية إليه حين رأته يميل لجاريتها (لو كنت تنصف في الهوى)

ويواصل حديثه كما لو أنه مرشد سياحي في الفصل المعنون (الرحيل إلى أشبيلية) إذ يقول : "إذا كنت من هواة السفر بالحافلات فيمكنك الانضمام إلى أحد الأفواج السياحية" ثم يأسى لما آلت إليه الأندلس التي كانت ملء السمع و البصر مشيرا إلى فن الموشحات الأندلسي متحدّثاً عن اشبيلية و تألّقها في عهد بني العباد ، ووصف معالمها (برج الذهب وسفينة فاسكو دي غاما وقبر كريستوفر كولومبوس) وتحدث

خليل الفزيع

عن المعتمد بن عباد أكثر ملوك الطوائف شهرةً وأمير طليطلة المأمون بن ذي النون وتحالفه مع ملك قشتالة، وما قامت به دولة (المرابطين) إثر هزيمتها للمعتمد بن عباد بعد مقتل ولديه وأسره ؛ حيث مات معدماً فقيرا في أغمات وأورد قصيدته الرائية :

غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر وسرير

وقصيدته الأخرى:

فيما مضى كنت بالأيام مسرورا فساءك العيد في أغمات مأسورا

ومضى في الكتاب على هذه الشاكلة فعقد فصلاً عن غرناطة، ثم انتهى إلى فصل ناقش فيه نسبة فن الموشح إلى الشرق والغرب فيما يشبه الدراسة العلمية لهذه المسألة.

وكانت الفكرة السائدة أن الموشح فنٌ أندلسيٌّ خالص غير أن النص المنسوب إلى عبد الله بن المعتز أثار جدلاً واسعاً حول كونه مشرقيّاً عباسيّاً ، وفي الوقت ذاته فإن هذا النص ينسب إلى الشاعر الأندلسي أبي بكر بن زهر الملقّب بالحفيد ؛ حيث أورد المؤلف آراء مختلف الباحثين حول هذا الموضوع ، وذكر عدد أصحاب الموشحات الذي تجاوز سبعين وشّاحاً وأكثر من أربعمئة وسبعة وأربعين موشّحاً ، وناقش مختلف الآراء حول نشأة الموشحات ، وانتهى إلى ترجيح رأي غالبية الباحثين حول نسبة نشأة هذا الفن إلى الأندلس ، وأنهى الكتاب بتفنيد الدعاوى الباطلة حول عدد من القضايا تحت عنوان (مواقف وعبر) ختم به فصول الكتاب ، مثل الزعم بأن خلافاً شجر بين طارق بن زياد و موسى بن نصير, وكذلك الزعم بأن انغماس ملوك وأمراء الأندلس في الخلاعة و المجون سبب ضياع الأندلس ، وزعم بعض المستشرقين بأن زواج بعض الولاة ببعض الإسبانيات كان استجابة لنزواتهم الشخصية وأشار إلى أن مشكلة المسلمين الحقيقية في الأندلس هي الخلافات و العصبيّة القبلية ؛ وقد أورد بعض ما قيل من شعر في رثاء الأندلس لابن عبدون و مطلعها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح و الصور

وكذلك ماقاله أبو البقاء الرندي:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرّ بطيب العيش إنسان

وينعى على العرب في ختام كتابه أنهم لم يتّعظوا من الماضي وهم يمرون في حاضرهم بفترة حرجة من المآسي والانكسارات بسبب الاعتداءات الإسرائيلية.

و من المعروف أن لغة أدب الرحلات وصفية دقيقة غنية بالتفاصيل لرسم صورة حسيّة للمكان والناس والعادات، تميل إلى التصوير الحسّي والبصري والسمعي لتقريب القارئ من المشهد، وهذا ما نلاحظه في هذا الكتاب ، والرحالة هو البطل والراوي في الوقت ذاته، ينقل التجربة من منظوره الشخصي والتركيز على الانطباعات والمشاعر الفردية رغم أن الرحلة قائمة على تجربة حقيقية، وفي هذا الكتاب نلحظ نهج الباحث الذي يختفي فيه ضمير الأنا ؛ فالرؤية فيه موضوعية ، وقد حرص الكاتب على ذكر تواريخ وأسماء المدن والمواقع وعمل على أن يُظهر معالم الطبيعة والعمران والآثار والمؤسسات بأسلوب توثيقي وقد تتضمن معلومات متعددة: جغرافية، تاريخية، دينية، اجتماعية، لغوية.

لقد بدا واضحاً أن الكتاب غلب عليه أسلوب الباحث المدقق والأديب الذي ينتقي عبارته ويتحرى الجمال والأناقة في صياغة عباراته، فهو روائي معروف وقاص مدهش من جيل الروّاد المؤصّلين.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

الطنطاوي يروي سيرة الجامع الأموي..

المسجد الذي نجا من الزلازل واحتفظ بروح العصور الإسلامية.

كتاب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، كان في الأصل مجموعة من البرامج التي أذيعت من إذاعة دمشق، ولذا فإن قارئ الكتاب الذي يعرف الشيخ الطنطاوي من خلال برامجه الإذاعية والتلفازية سيشعر وكأنه يستمع الى الشيخ بحديثه الثري وأسلوبه الفكه، وقد رأت دائرة الأوقاف السورية عام ١٩٦٠ أن تجمع المقالات في كتاب يوزع على السياح الذين يستقطبهم الجامع من كافة أنحاء المعمورة. والعنوان يتحدث عن الجامع الأموي في دمشق، فإن هناك مجموعة مساجد تحمل اسم الجامع الأموي مثل الجامع الأموي في حلب، والجامع الأموي في جرش. ويعكس الانبهار المعماري في بناء الجامع تأثر الأمويين بما رأوه من معابد أهل الكتاب التي رأوها في سوريا، ولقد أخذوا عنها الصوامع (المآذن) والمحاريب. كما أنهم اجتهدوا في فنون الزخرفة والفسيفساء، على نمطٍ لم يكن مما يرتاح له المسلمون، فالإسلام يشجع البساطة في بناء المساجد، حتى لا تصرف الفنون فيها عن التوجه بالقلب والعقل إلى مناجاة الله تعالى.

يذكر الكاتب عددا كبيرا من المساجد التي مر بها في شرق الدنيا وغربها، لكنه لم ير بعد المساجد الثلاثة - التي ميزها الله بأجر الصلاة - مسجدا هو أقدم قِدَما وأفخم مظهرا وأجمل عمارة وأحلى في العين منظرا من الجامع الأموي في دمشق. وقد كان مركز دمشق الجغرافي، ومدرستها ومحكمتها وناديها ومتنزهها. وقد اولع الكاتب مبكرا بالجامع، وظل ينقل كل خبر يجده عن الأموي أربعين عاما منذ عام ١٩١٩، ويعتذر أنه لم يذيل كتابه بمرجع كل معلومة، فيقول إنه ألف كتابيه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وذيل صفحات الكتابين بأسماء المراجع، فجاء من نقلوا عن كتابه ونسبوا ما نقلوه إلى المصادر التي ذكرها وأهملوا ذكر كتابه. ويذكر من هؤلاء العقاد ومحمد حسين هيكل، ولذا فإنه لم يعمد إلى ذكر مصادره في هذا الكتاب. والطبعة التي بين أيدينا طبعة حققها حفيد الشيخ، مجاهد ديرانية، وزادها صورا فوتوغرافية أضافت إلى جمال الكتاب. وأضاف إليها بعض ما ورد عن الموضوع من كتب أخرى للشيخ، ومقالات عن الأموي جاءت في مصادر أخرى. والكتاب ليس عن الأموي وتاريخ عمارته فقط، بل فيه وصف دقيق لهندسة بنائه ومجالات الجمال فيها، وما دخل فيه من تعديلات منذ كان معبدا وثنيا، ثم أصبح كنيسة، ثم أقام المسلمون مسجدا على جزء منه. وبعدها ضموا كل الكنيسة إلى البناء واجتهدوا في أعماله، وكذلك هناك تفصيل عن الزلازل والحرائق التي تعرض لها، وإعادة بنائها.

دخل المسلمون دمشق من جهتين، دخلها أبو عبيدة من باب الجابية صلحا، ودخلها خالد بن الوليد من الشرق عنوة، وعليه فإن نصف الكنيسة الواقع جهة دخول خالد أصبح للمسلمين فحولوه إلى مسجد، أما نصف الكنيسة الآخر حيث دخل المسلمون صلحا فبقى كنيسة، ومع الوقت أصبحت نواقيس النصارى تشوش على المسلمين صلاتهم، و لما كانت عهود المسلمين لا تسمح بأخذ الكنيسة عنوة، فقد عرض الوليد بن عبدالملك على رؤوس النصارى أن يأخذ الكنيسة ويبنى لهم أضخم منها فرفضوا، فعرض عليهم أن يعوضهم بأربع كنائس ومالٍ كثير فرفضوا، فذكر لهم أنهم قد خالفوا العهد وأقاموا أكثر من كنيسة منها كنيسة توما، ولذا فإنه سوف يهدم البناء المخالف، فوافقوا على أن يعطوه الكنيسة ورجوه أن يأخذوا أربع كنائس بالمقابل فأعطاهم، و بدأت إعادة الإعمار، فلم يبق من الكنيسة إلا الجدران و صومعتان (منارتان) أصبحتا مئذنتين وأضيفت لهما مئذنة أخرى وسط الجدار الشمالي سُميت مئذنة العروس، وذُهِبت كلها من أعلاها إلى أسفلها.

ولما قدم المهدى العباسي الشام في طريقه إلى بيت المقدس، قال لكاتبه: يا أبا عبدالله، سبقنا بنو أمية بثلاث، قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا البيت (يعنى الأموي)، ونُبل الموالي، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وعمر بن عبد العزيز، لا يكون فينا مثله أبدا. ولما وصل إلى بيت المقدس ورأي قبة الصخرة قال: يا أبا عبيدالله، وهذه رابعة! ويذكر بعض المستشرقين أن عمارته تخرج عن نمط العمارة السورية النصرانية المتوارثة وأنه بني على غير مثال سابق.

ومما ذكر من الغرائب أنه لما أقيم الهيكل، عمد الوليد إلى رفع القبة، وأرادها سامية باسقة، فلما تمت سقطت، فشق ذلك على المسلمين، فجاء بناءٌ شامي، فحفر حتى وصل إلى الماء ثم وضع الأساس، وغطاه بالحرير وانتظر عاما كاملا، ثم جاء وكشف الحصير فوجد أن البنيان قد انحط قليلا وقال: من هنا كان سقوط القبة، ابنوا الآن فإنها لا تهوي بإذن الله، وهكذا استقرت القبة. وعزم الوليد على أن يغطى القبة بالذهب، فأشار عليه العقلاء بألا يفعل، فأمر أن تُغطى بالرصاص، فجمع كل ما استطاعه من الرصاص، وبقيت قطعة من السقف لم يجدوا لها رصاصا إلا عند امرأة يهودية أبت أن تبيعه إلا بوزنه ذهبا، فوافق الوليد، فلما

بلغ المرأة ذلك تنازلت عن الذهب وجعلته هدية للمسجد، وقالت: إنما كنت اختبر عدل الإسلام.

الجامع ساحة تحيط بها الأعمدة من ثلاث جهات، ويقع حرم المسجد في الجهة الرابعة، ويقصد بحرم المسجد الجزء المسقوف منه، ويقع في وسطه رواق عال من الشمال الى الجنوب، تتوج الرواق قبة النسر، وهناك ثلاثة أروقة تتجه من الشرق إلى الغرب وكلها من المرمر، وقد أُسدلت على أبواب الحرم ستور مزدوجة من الديباج والوشي، وغُطي باقي الجدار وجدران الصحن بالفسيفساء.

والفسيفساء فصوص صغيرة، تكون من الزجاج والحجر ومن الرخام والصدف، مختلفة الألوان والأشكال، فمنها المثلث والمربع والمسدس والمستطيل، تُرصف على طبقة من الجص المصنع أو نحوه، وربما حليت بالذهب وغُطيت بالزجاج أو ما يشبهه. وكانت أرض المسجد وجدرانه وسقوفه مغطاة بهذه النصوص المذهبة التي جمعت صور بلاد الدنيا كما قال المؤرخون، وحسبوا ما أنفق عليها أيام الوليد فقالوا إنه سبعون ألف دينار. وهذه بقيت على حالها حتى حريق عام ٤٦١ للهجرة. وهناك عدة مشاهد (مصليات صغيرة)، كما أنشئت عدة محاريب، محراب لكل مذهب من المذاهب الأربعة، وكان في كل منها صلاة، وأحيانا تُرتب الصلوات، رغم أنه لا يجوز تعدد الجماعات في وجود إمام راتب. يقوم بناء الجامع على ما يزيد على ستين عمودا، بعضها مرخم ترخيما عجيبا، وهناك نوافذ زجاجها ملون ومُذهب تسمى شمسيات، وعددها أربع وسبعون. وفي الصحن ثلاث قباب، كل منها بناء منفصل، على اعمدة رخامية، وهي آية في الحسن. وللجامع اربعة أبواب، ثلاث منها تفضي إلى دهليز، والدهليز أمام الباب الشرقي فيه أقواس ونافورة ماء وكلها آيات في الحسن. وفيها ساعة جميلة دقيقة تعطى الوقت في النهار والليل، ويصفهما الطنطاوي وصفا عجيبا.

حينما ولي عمر بن عبدالعزيز رأي أن هناك إسرافا في عمارة المسجد وعزم على إعادة ما وضع في زينته من الذهب إلى بيت مال المسلمين، فشق ذلك على الدمشقيين وأخذوا يراجعونه في ذلك،

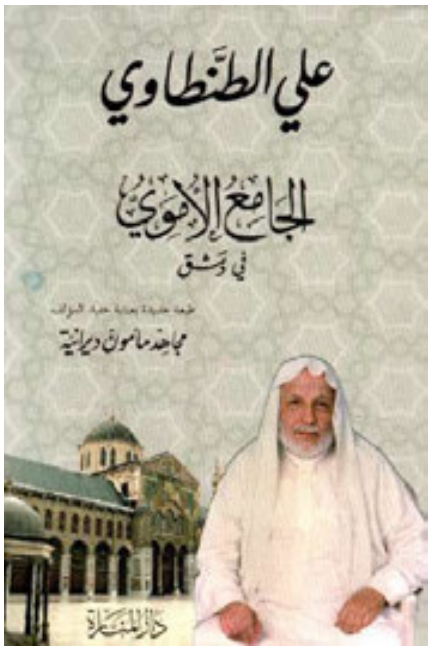

وبينما هو على هذا العزم جاء وفد من بلاد الروم، فدخلوا المسجد، ثم أغمى على رئيسهم بينما كان ينظر إلى القبة فلما أفاق سُئل قال: إنا معشر أهل رومية نتحدث أن بقاء العرب قليل، فلما رأيت ما بنوا علمت أن لهم مدة سيبقونها فأصابني ما أصابني. فلما علم عمر بن عبد العزيز رجع عن عزمه، وقال: لا أرى مسجد دمشق إلا غيظا على الكفار.

بقي الجامع على بهاء حاله حتى القرن الخامس الهجري إذ كاد يأتي عليه حريق وبقي خربا حتى جدده الوزير نظام الملك، وحدث حريق آخر في القرن الثامن الهجري، وظهر من التحقيق قيام مجموعة من النصارى بذلك، كما جاء في وثيقة محفوظة في جامعة ليدن بالسويد، والوثيقة هي محضر تحقيق رفعه تينكز والى دمشق إلى سلطان مصر، ويظهر أن هذا حدث ضمن سلسلة من الأحداث قام بها النصارى في مدن إسلامية مختلفة كما يروي المؤرخ ابن كثير والمؤرخ المقريزي، حسب مقال نشرته مجلة المجمع العلمي الدمشقي عام ١٩٥٦م. كما دمر كامل الجامع تقريبا في عهد تيمورلنك، وفي كل مرة كان يعاد تجديده. الحريق الأخير حصل عام ١٣١١ هجرية، وأتى الحريق على معظم ما اجتهد المسلمون في بنائه خلال أربعة عشر قرنا، وأظهر أهل دمشق كرما عظيما من أجل إعادة بنائه، منهم من تخلى عن نصف ماله وأكثر. ولم يبق في دمشق عامل إلا اجتهد في العمل للمسجد لوجه الله، وعندما وجدوا أنهم بحاجة إلى تبديل الاعمدة التي تآكلت، واستعصى عليهم الأمر أشار عليهم عبدالله الحموي بأن ينقلوا حجارة ضخمة من جبل المزة، واقترح عليهم صنع عربة مستطيلة تجرها ثيران، ومن أسفل سطح خشبة العربة تنزل مواقع يثبت فيها جزء من العمود ثم يتم جره، فكرة عظيمة لم يأخذها صاحبه من أحد من المتقدمين. وقد نجحت هذه الطريقة. وكانت العربات حين تسير عائدة إلى الجامع الأموي يصحبها أهالي دمشق بالأهازيج والغناء.

في جانب من المسجد قبر منسوب ليحيى عليه السلام، ولكن الطنطاوي يتشكك في صحة هذه النسبة، كما أنه في جانب آخر يوجد مدفن رأس الحسين بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك أقوال أن رأس الحسين مدفون في مسجد الحسين في القاهرة، ولكن الطنطاوي ينفى ذلك بشدة بناء على ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية.

من الإضافات المهمة التي أضافها المحقق للكتاب ستة مقالات عن الجامع الأموي، وثلاثا عن الزلازل والحرائق التي دمرت الجامع أو أجزاء منه، كلها وردت في كتب عكست روح عصرها، من أطرفها ما نقله عن يوميات البديري الحلاق، والأطرف من الكتابة قصة الكاتب والكتاب، البديري كما فُهم من كتابه حلاقٌ كتب بالعامية، ولعله لم يهتم بحفظ كتابه وكان يكتب لنفسه، وحدث أن الشيخ محمد سعيد القاسمى اشتري من عند العطار شيئا، ثم التفت الى الورقة التي احتوت ما اشتراه فقرأ ما فيها، و استنتج أنها جزء من مخطوطة، عاد إلى العطار و اشتري كل ما له علاقة بالورقة جمعها فكانت هذه المخطوطة الفريدة، وهي تغطى إحدى وعشرين سنة من أواسط القرن الهجري الثاني عشر.

كتاب جميل يزين لك زيارة دمشق وجامعها، وأوصي باصطحابها لكل من يزور الأموي لكى يطابق المكتوب على المنظور، وأهم عندي من ذلك أنك ستستمتع بالمشاعر الجميلة التي يحس قارئ الكتاب أنها كانت تفيض من روح علي الطنطاوي على السطور. رحم الله أديب المشايخ علي الطنطاوي.

حديث الكتب

أشهرت إسلامها أمام بابا الفاتيكان..

زينب كوبولد.. أول بريطانية تقوم برحلة للحج.

طايع الديب*

في مثل هذه الأيام من ثلاثينيات القرن الماضي، دخلت الرحّالة البريطانية الليدي إيفلين كوبولد التاريخ، بأن أصبحت أول سيدة أوروبية تقوم برحلة حج إلى الأراضي المقدسة. وذلك بعد أشهرت إسلامها رسمياً، وغيّرت اسمها إلى «الليدي زينب كوبولد».

سجّلت كوبولد، رحلتها الروحانية في كتاب صدر عام ١٩٣٤ بعنوان «من لندن إلى مكة»، نقلّته المترجمة هبة هنداوي إلى العربية مؤخراً، حيث وصفت في كتابها بلغة أدبية راقية، رحلتها الحافلة بالمشاعر الجيّاشة إلى مكة المكرمة، مروراً عبر البحر إلى شاطئ جدة، والجبال التي تُحيط بمدينة جدة، والأصوات المدويّة المُكبِرة حولها، ومشاعر الفرح البادية على وجوه الحجاج بوصولهم إلى البيت الحرام.

وُلدت إيفلين كوبولد في اسكتلندا عام 1867، لعائلة أرستقراطية من النبلاء. وخلال سنوات طفولتها المبكرة، سافرت مراراً بصحبة والديها إلى الخارج، حيث كان والدها الرحّالة والمستكشف «إيرل دونمور السابع» يصطحب عائلته إلى شمال أفريقيا كل شتاء، هربا من الأجواء البريطانية الباردة، فقضت معظم طفولتها في دول شمال أفريقيا.

وعُرف والدها المسُتكشف البارز «دونمور السابع»، بكثرة أسفاره إلى وجهات بعيدة حول العالم، مثل الصين وكندا وأفريقيا، وكذلك كانت والدتها، التي أصبحت في وقت لاحق وصيفة الملكة فيكتوريا، مولعة بالسفر أيضاً.

سافرت السيدة إيفلين مع أسرتها إلى الجزائر، حيث عاشت لمدة 3 سنوات في فيلا ذات طراز فرنسي، مُقامة على تلال تحيط بأطراف العاصمة الجزائرية. وخلال وجودها هناك، تعلّمت اللغة العربية وانجذبت إلى الثقافة الإسلامية بشدة. وعاشت فترة تصفها بـ «الرائعة» في مذكراتها، حيث استمتعت برفقة الأطفال الجزائريين، وتأثرت مبكراً بالبيئة الشرقية، ما دفعها فيما بعد للتوجه صوب دراسات الاستشراق.

وكانت كوبولد، معروفة في شبابها بحبها للسفر والترحال واستكشاف العالم. فزارت عدداً كبيراً من الدول الأفريقية، خصوصاً دول الساحل المسلمة، ثم عرجت على الصحراء الليبية، برفقة قافلة يحرسها رجال جزائريون. وكان لها جهود في استكشاف أجزاء من الصحراء الكبرى، وتم تكريمها في «الجمعية الجغرافية الملكية».

وفي أثناء رحلة لها مع العائلة إلى القاهرة، التقت مع جون دو بويز كوبولد، الذي أصبح زوجها فيما بعد، وكان رجل أعمال ينتمي لأسرة عريقة من شرق إنجلترا. تزوجا في القاهرة عام 1891، وأقاما في منزل والديها في حي باب اللوق وسط العاصمة المصرية. ثم انتقلا إلى مدينة «سوفولك» بإنجلترا، حيث عاشا زمناً طويلاً.

نشرت إيفلين أول كتبها بعنوان «عابر سبيل في الصحراء الليبية» عام 1912، وتحدثت فيه عن رحلاتها الاستكشافية في شمال أفريقيا، والطلعات الجوية التي قامت بها في عمق الصحراء، والتخييم، وعادات سكان الصحراء الكبرى من العرب والأمازيغ.

واقعة غريبة في الفاتيكان

تحكي المؤلفة في كتابها واقعة غريبة حدثت لها أثناء وجودها في إيطاليا، حين كانت في زيارة عند بعض الأصدقاء الإيطاليين في روما، وسألها والد أحدهم: هل ترغبين في لقاء بابا الفاتيكان شخصياً. تحمّست للفكرة، وارتدت لباساً أسود، وغطّت شعرها، لتمثل في حضرة رأس الكنيسة الكاثوليكية مع صديقتها وشقيقها. وفجأة سألها البابا: هل أنت كاثوليكية أم بروتستانتية، فارتبكت لحظة ولم تُحر جواباً. غير أنها أجابته قائلة: أنا مُسلمة!

لم تكن الليدي «إيفلين» مُسلمة في ذلك الوقت. ولم تستطع أن تفسر لشقيقها وصديقتها، ولا حتى لنفسها، ما الذي دفعها أن تقول هذا للبابا نفسه. غير أنها اعتبرت هذه الإجابة العفوية بمثابة

إلهام ربّاني لها، لكي تدرس الإسلام، وتستغرق في دراسات الاستشراق.

تحدّت النبيلة البريطانية عصرها وأشهرت إسلامها، رغم أن الإعجاب بالإسلام لم يكن مألوفا بين أبناء الطبقات العليا البريطانية في العصر الفيكتوري، خاصة إذا جاء الإلهام من السفر إلى البلاد المسلمة.

غير أن جرأة الليدي إيفلين، بصفتها ابنة عائلة أرستقراطية بريطانية عريقة، كانت محط إعجاب في عصر كان لا يزال الإسلام غريباً على المجتمع البريطاني. وكان من المفهوم التحوّل من اتباع الكاثوليكية الرومانية إلى البروتستانتية، أو العكس، أو التحوّل من المسيحية إلى البوذية، لكن اعتناق الإسلام كان بكل المقاييس شيئاً استثنائياً.

وبعد أن أشهرت إسلامها، واختارت لنفسها اسماً جديداً هو «زينب»، كتبت السيدة كوبولد في مذكراتها قائلة: «غالباً ما يسألني الناس: متى ولماذا أصبحت مسلمة؟ الحقيقة أني لا أملك إجابة واضحة، لأني لا أعرف اللحظة الدقيقة التي أشرق فيها إسلامي، يبدو أنني كنت مسلمة على الدوام».

عندما بلغت إيفلين السادسة والستين من عمرها، قررت أن تقوم برحلة الحج إلى مكة. وتواصلت لهذا الغرض مع الشيخ حافظ وهبة، سفير السعودية لدى بريطانيا آنذاك، وطلبت منه أن يستأذن لها من الملك عبد العزيز بن سعود، رحمه الله، بالقدوم إلى المملكة لأداء مناسك الحج، وزيارة المسجد النبوي الشريف.

غادرت لندن متوجهة إلى القاهرة عام 1933، ومن هناك توجهت إلى السويس ثم إلى بورسعيد، حيث استقلت باخرة إيطالية متجهة إلى جدة في 23 فبراير من نفس العام. وتم حجز غرفتها على متن الباخرة. ومن بورسعيد، أبحرت السفينة إلى مدينة «القصير» المصرية على ساحل البحر الأحمر. وبعد أربعة أيام من السفر عبر البحر، رست السفينة في جدة يوم 26 فبراير/ شباط 1933.

وتصف الكاتبة ميناء جدة، في ذلك الوقت، قائلة: أمّا ميناء جدة فإنه عجيبة من عجائب الزمان، وليس هناك مياه بحر تُشابه مياهه في البهاء واللمعان. ولكنه كثير الصخور، كثير الجبال البحرية بحيث كان ربابنة السفن التي ترسو في هذا الميناء لا يتقدّمون من المرفأ إلاّ بمقدار. وكان على الزورق الذي أقلّنا من الباخرة إلى المرفأ، أن يسير ما يُقرب عن ميل واحد، فأخذ سبيله في البحر، وزاد في عجبي ما رأيته من براعة البحار ومهارته، وهو بعد صبي ما أظنه يتجاوز العاشرة من عمره، وكان من الحذق في تسيير الزورق بين هذه الصخور، بحيث كان يرى الحفر تحت الماء فيدور حولها، ولا يقع عليها، وكان بارعاً في محاورة الصخور المختفية، حتى أوصلنا إلى المرفأ سالمين.

الطريق إلى مكة

أمضت المسلمة البريطانية النبيلة عدة أيام في جدة، في انتظار الإذن الملكي، وخرجت تتنزه خارج هذه المدينة العريقة، وتحدّثت عن بعض ما شاهدته في رحلتها: لقد خرجت اليوم بالسيارة إلى خارج المدينة، فكنت أشاهد كثيراً من الحجاج يضربون في الأرض نحو مكة، وأُمني نفسي متى يكون لي مثل حظهم. وفي حديثها باللغة العربية مع بعض الحجاج، يتبيّن لها أن هناك أشخاصاً

- في الـ 66 من عمرها طلبت الأذن من الملك عبد العزيز لأداء الحج

- انطباعات الارستقراطية البريطانية عن حج عام 1933 :

- ميناء جدة عجيبة من عجائب الزمان

-بحر جدة فريد في اللمعان .. لكنه كثير الصخور والجبال

- قابلت أشخاصاً ساروا على أقدامهم من المغرب إلى مكة

- بساتين المدينة ستظل حاضرة في ذهني

ساروا على أقدامهم من أقصى المغرب، حتى وصلوا خلال سنة كاملة من المشي إلى الأرض المقدسة، مشيرة إلى أن هؤلاء يفضلّون المشي على الأقدام نحو البيت الحرام، يغمرهم الخشوع، وتجللهم التوبة.

وبعد أن حصلت أخيراً على الإذن بالحج من القصر الملكي، وبات اسمها الجديد في جواز السفر «زينب كوبولد»، تستكمل الكاتبة رحلتها: مررنا بالمدينة المنورة أولاً، حيث أيقظني صوت أذان الفجر مبكراً. وعبر شباك صغير في اتجاه الجنوب، رأيت في الأفق المآذن الطويلة، وقبة مسجد الرسول (عليه الصلاة السلام) الخضراء، فطربت لفكرة أنني على بعد خطوات من مسجدٍ له هذه المكانة العظيمة في الإسلام. سَرَت رعشة في بدني من هيبة الموقف، وخلعت حذائي، وعبرت العتبة التي اجتازها من قبلي عدد قليل من الرجال الأوروبيين، ولم تطأها قدم أي امرأة أوروبية على الإطلاق.

لا يستطيع قلم وصف مثل هذا المشهد الجليل، كما تقول: لقد شعرت بضآلتي وأنا أقف هنا، تعصف بي المشاعر المتضاربة من الهيبة والفرحة. فرد صغير وسط الإنسانية الكبيرة، وتتملكني أحاسيس وعواطف شتى، وحماسة دينية لم أعهدها من قبل.

كانت الدموع تبلل وجوه الحجاج من حولي، وتنهمر على خدودهم كالأنهار، بينما رفع غيرهم رؤوسهم في اتجاه السماء التي تزينها النجوم اللامعة، والتي شهدت هذه الجموع الغفيرة عبر قرون متتالية. اهتزت مشاعري ونبض قلبي أمام العيون المتلألئة بالعبرات والأدعية المخلصة الملحّة، والأيادي الممتدة رجاء العفو والمغفرة، كما لم تفعل من قبل. اعترتني حالة روحانية لم أشهدها سابقاً. كنت واحدة من جموع الحجيج في حالة سامية من التسليم التام لإرادة الله، وهي روح الإسلام وغايته.

في ختام رحلتها، تقول المؤلفة: «تكفيني نظرة إلى دفتر مذكراتي، لأدرك أن كل هذا كان حقيقة مطلقة. لن يستطيع الزمان محو الذكريات التي حُفرت في قلبي. ستظل بساتين المدينة وسكينة الجوامع وآلاف المصلين الذين مروا عليّ وأعينهم تفيض من الدمع تبتل خشوعاً، حاضرة في ذهني. لن أنسى أبداً عظمة وجلال المسجد الحرام في مكة، ولن أنسى رحلة الحج في الصحراء قاصدين جبل عرفات. ستحمل روحي للأبد متعة الرضا والسعادة التي غشيتها. لم تحمل لي الأيام السابقة إلا الخير، والجمال، والدهشة. لقد اكتشفت عالماً جديداً مذهلاً».

توفيت الحاجة «زينب كوبولد» في لندن عام 1963 عن عمر ناهز 95 سنة. ودُفنت في جبال اسكتلندا التي كانت تحبها، بحضور إمام مسجد. وأوصت قبل وفاتها، في وصية مكتوبة، بأن تؤول كل ممتلكاتها إلى عدد من الجمعيات الخيرية، وأن تُنقش على شاهد قبرها الآية الكريمة (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

*صحافي وعضو اتحاد كُتاب مصر.

حديث الكتب

رحلة عبر سواحل العربية السعيدة..

الحج في منظور رحالة انجليزي.

تقديم وترجمة إلى العربية: عبدالرحيم نور الدين

يعتبر كتاب «رحلة عبر سواحل العربية السعيدة والبحر الأحمر وفي مصر» [Voyage sur les côtes de l'Arabie heureuse, sur la Mer Rouge et en Egypte] للرحالة والضابط الانجليزي هنري روك [Henri Rooke]، والذي قام بترجمته إلى اللغة الفرنسية المستشرق الفرنسي لويس ماثيو لانجليس [Louis Mathieu Langlès] أحد الكتب الهامة التي تعطي فكرة عن نظرة الغربيين إلى العرب، والمسلمين والإسلام؛ كما تقدم صورة - نسبية وانطباعية وغير دقيقة حتما- عن حياة عرب الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

الكتاب عبارة عن رسائل تحكي ما رآه، وسمعه وعاشه هنري روك في خلال رحلته التي دامت عدة أشهر، والتي حملته عبر البحر الأحمر، من اليمن إلى مصر مرورا عبر جدة.

الرسالة التاسعة

من القاهرة، فاتح مايو 1782

صديقي، وصلت إلى هذه المدينة البارحة في الصباح الباكر، وبعد اجتياز الصحراء الكبرى بانزعاج كبير. لكن مدة سفرنا كانت أقصر من المعتاد، إذ لم تدم سوى يوم ونصف يوم.

عندما قلت لك أنني قدمت من السويس إلى القاهرة مع قافلة، فمن الواجب علي تقديم شرح لهذه الكلمة. تشير كلمة قافلة إلى قطيع من الجمال، والخيل والبغال، والرجال المجتمعين كجسم للدفاع عن بعضهم البعض. ونظرا لاجتيازهم في بعض المرات، خلال شهرين أو ثلاثة أشهر، صحاري شاسعة لا تنتج أي مادة صالحة لتغذية البشر أو لإطعام البهائم، فإنهم ملزمون بحمل كل ما قد يحتاجونه، بما في ذلك الماء. في مثل هذه المناسبات، يلاحظ التفوق الكبير للجمل مقارنا بباقي الحيوانات، ليس فقط بقوته الخارقة ومثابرته، ولكن أيضًا بميزته الخاصة جدا المتمثلة في تحمل العطش طوال أيام عديدة.

غالبا ما تتكون هذه القوافل السنوية التي تنطلق من حلب أو القاهرة قاصدة مكة المكرمة، من ثلاثين إلى أربعين ألف نسمة. يحكمهم على الطريقة العسكرية ضابط (1) يتم تعيينه من قبل الشريف؛ وترافق القافلة مفرزة من الانكشاريين المزودين بكل الأسلحة اللازمة. موعد السير والتوقف محدد، وتدل عليه إشارة واضحة. عندما يتوقف المسافرون من أجل النوم في أحد الأماكن، تنصب الخيام، ويتم تحضير الأكل والقهوة. يقام المعسكر في وقت قصير. كل شيء على ما يرام أيضًا، حيث يتم شحن الجمال منذ الصباح، لتكون مستعدة للانطلاق بعد سماع طلقة المدفع التي تشير للقافلة بالحركة.

قافلة القاهرة تتوجه نحو مكة المكرمة وتدوم رحلتها أربعين يوما. وتمكث هناك شهرًا كاملا لأداء مناسك الحج، وهو احتفال مفيد أيضًا للتجارة وللدين. يعود الحجاج بحسب النظام نفسه، يتوقفون بالمدينة المنورة لزيارة قبر النبي محمد وتقديم الهدايا. ذلك أن هذا النبي رأى النور بمكة المكرمة، لكن رفاته ترقد بالمدينة المنورة.

إنه لأمر يصعب تصوره، أن يظهر المسلمون حماسا كبيرا، ويتحملون المشاق من أجل الإخلاص لنبيهم، إنهم يشدون الرحال إلى مكة المكرمة من جميع أنحاء العالم، يعيش الحجاج الأكثر فقرا بفضل الصدقات ولا يحصلون في أحسن الأحوال إلا على القليل من الخبز والماء. التفاخر، والدين، والتجارة، هي الدوافع الأساسية لهذا الحج السنوي. يكتسب المسلم الذي حج إلى مكة درجة عالية من التقدير والاعتبار بين مواطنيه. عندما يُتوجه له بالحديث، أبدا لا يُنسى إضافة لقب «الحاج» إلى اسمه. يُلزم الدين المسلم بأن يحج مرة واحدة على الأقل خلال حياته. عدد كبير من الناس يَعد بالقيام بحج البيت الحرام عندما يواجهه خطر وشيك، أو في حالة الحصول على ما يرغب فيه. أما الأشخاص الآخرون الذين عاشوا حياة متحللة فإنهم يتوقون من خلال الحج إلى غفران أخطائهم ويسعون إلى التوبة؛ بعض الناس يسافر من أجل التجارة؛ ويعتقد الجميع أنهم باتوا أفضل مما كانوا عليه بعد أدائهم لمناسك الحج. ربما أن بعضهم يصبح كذلك بالفعل.

•هامش من تحرير المترجم الفرنسي المستشرق لويس ماثيو لانجليس: يسمى أمير الحج. وغالبا ما يتواطأ هذا الضابط مع القراصنة، فيتركهم ينهبون القافلة التي يقودها، ليحصل على نصيبه من الغنيمة.

المقال

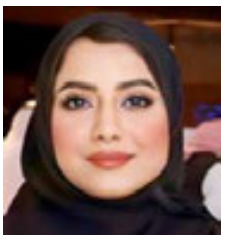

مريم الهذلي*
@MaryamAlhathali

فن الاتصال المبني على القيم..

الريادة السعودية في إدارة الحشود.

أظهرت الوسائط المتداولة على منصّات التواصل الاجتماعي صور مبهرة لقدرة المملكة العربية السعودية على إدارة الحشود، خاصة خلال موسمي الحج والعمرة.

فقد أشاد ملايين المتابعين حول العالم بانسيابية حركة الزوّار في مساحات محدودة، وتناغم مئات وسائل النقل التي تعمل بسلاسة ودقة عالية، وحيث يعد تحرّك الحشود بانسيابية وسلاسة أحد أبرز مؤشرات نجاح موسم الحج في كل عام.

هذه المنظومة المتقنة ليست وليدة الصدفة، بل هي ثمرة خبراتٍ واقعية تتراكم وتُراجَع وتُطوَّر عامًا بعد عام، حتى غدت "إدارة الحشود" علمًا قائمًا على قواعد راسخة، تُشرف عليه جهات إدارية، وأمنية، وخدمية وبحثية.

في الواقع، فإن إدارة الحشود في الحرمين المكي والنبوي وفي المشاعر المقدسة تختلف تمامًا عن تلك المرتبطة بالحشود في أي مكان آخر في العالم، كونها تتطلب تنظيمًا مستقلًا يتناسب مع حركة الحشود ويأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الجغرافية للمشاعر المقدسة في منى وعرفة ومزدلفة، ضمن نطاقات ثابتة تستوعب أعدادًا هائلة من الحجاج لأداء شعائر محددة في أوقات معينة.

كما يجب أن يراعي هذا التنظيم تنوّع أهداف الحشود واختلاف ممارساتهم في الوقت نفسه، سواء كانوا من المصلين أو المعتمرين أو الطائفين في المسجد الحرام، أو من الزوار والمصلين في المسجد النبوي، ويتضمن كذلك إدارة الدخول والخروج بسلاسة، والتعامل مع عامل الوقت المرتبط بأداء الشعائر في مواعيد محددة، ما يتطلب أعلى درجات الدقة والانسيابية في التخطيط والتنفيذ.

ولمواجهة هذه التحديات، تسابقت جهود الباحثين والمهتمين على طرح أفكار مبتكرة لتجويد وتطوير منظومة إدارة الحشود، إذ يُعد هذا المجال من أبرز المحاور البحثية في تطوير قطاع الحج والعمرة، ويسهم في هذا التطوير تكامل الجهود من مختلف التخصصات، سواء التقنية، أو الهندسية أو التنظيمية أو الأمنية، وذلك في سبيل تحقيق تحول نوعي في إدارة هذا القطاع الحيوي، ودعمًا لتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، التي أكدت على "تمكين ضيوف الرحمن من أداء فريضة الحج والعمرة بكل

يسر، وإثراء رحلتهم الدينية وتجربتهم الثقافية".

وعند التعمّق في أسرار هذا التميّز اللافت في إدارة الحشود، تكشف الدراسات والأبحاث أن خلف الصور المبهرة لتحرّكات الحشود خلال موسم الحج، تقف خطط تشغيلية واستراتيجيات دقيقة تُنظّم حركة الحجاج في المواقع المختلفة، وفق برامج تنفيذية مدروسة تأخذ بعين الاعتبار تباين الأيام وساعات الليل والنهار، إلى جانب مراعاة محدودية المكان والزمان.

وتتجسد هذه المنظومة في استراتيجية متكاملة، تجمع بين الخطط الأمنية المحكمة، والتوعية الاستباقية لضيوف الرحمن، والتوظيف الذكي لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

هذه الاستراتيجية المحكمة لا تبرز فقط ريادة المملكة في مجال إدارة وتنظيم الحشود، بل تجعل من تجربتها نموذجًا عالميًا يُحتذى به، وفنًا إداريًا متطورًا يعكس مفاهيم الإدارة الحديثة للحشود.

وللذكر، أن الهدف لم يعد مقتصرًا على تحقيق ما يصبو إليه المفهوم التقليدي لـ"إدارة الحشود" والذي يركّز أساسًا على تنظيم تحركاتهم والتعامل معهم بحذر للوقاية من المخاطر المحتملة، بل تطور المفهوم إلى "خدمة الحشود" بما يعنيه من تمكين ضيوف الرحمن من أداء مناسكهم بكل يُسر وسهولة، وتعزيز تجربتهم الروحية والإيمانية في أجواء يسودها الأمن والتنظيم والطمأنينة كما اقترح بذلك الباحثان سامي برهمين و أحمد هلالي.

ومع التطور المتسارع الذي يشهده هذا المجال عامًا بعد عام، على المستويات التقنية والهندسية والأمنية، يبرز دور الإعلام كعنصر محوري وأساسي، ليس فقط في توثيق هذه الجهود، بل في تطوير أساليب الاتصال الفعّالة في إدارة الحشود. وهنا تحديدًا، يبرز أحد الجوانب الحيوية التي تستحق مزيدًا من التركيز والدعم لضمان نجاح الخطط التنظيمية وتحقيق تجربة حج آمنة وميسّرة ومثرية، دور التواصل والتوعية الاستباقية لحجاج بيت الله الحرام في إدارة الحشود.

ويُعد التواصل الفعّال مع الحشود أحد المحاور الجوهرية في نجاح إدارة الحشود خلال موسم الحج، ويقع هذا الدور بالدرجة الأولى على المختصين في مجال الاتصال الجماهيري والتواصل متعدد الثقافات، ففهم التنوع البشري يعد مفتاح التواصل الفعال، حيث يمثل الحجاج طيفًا واسعًا من الجنسيات والثقافات، ولكل فئة منهم خلفيات اجتماعية ومعرفية وسلوكية مختلفة.

مما يفرض الحاجة إلى ابتكار أساليب مدروسة تُمكّن من إيصال الرسائل التوعوية لكل فئة بشكل فعّال، مع مراعاة خصوصية ثقافتها وقيمها.

وقد أثبتت عدة دراسات بحثية أن القيم الحضارية تُسهم بشكل كبير في بناء سلوك حضاري مسؤول، حيث تُبرهن المنظومة الأخلاقية الإسلامية على أن هذا الدين يحثّ المسلم على الانضباط في تصرفاته، والالتزام في سلوكه، والوعي بعواقب أفعاله ملتزما في سلوكه، مقدرا لكل خطوه يخطوها، مدركا لعواقب كل تصرف يصدر عنه. وعليه، فإن الفوضى والعشوائية السلوكية، خاصة في أوساط الحشود، تُعد تجاوزًا صارخًا لقيم الإسلام الحضارية وأخلاقياته.

من هنا، تبرز الحاجة إلى خطاب تواصلي مدروس ومتعدد الأبعاد، يستند إلى فهم عميق لقيم وسلوكيات الحجاج وقد أشار الباحث مبروك الدعر إلى ضرورة بناء استراتيجيات تواصل قائمة على القيم المشتركة، التي تتيح الوصول إلى الحجاج بطريقة أكثر تأثيرًا واحترامًا لتنوعهم، مؤكدًا أن بناء الرسائل التوعوية بالاستناد إلى هذه القيم وإيصالها بالأسلوب الأمثل يسهم في توجيه السلوك الفردي داخل الحشود، ويحدّ من تأثير "الهوية الجمعية" التي قد تؤدي في بعض الأحيان إلى سلوكيات غير منضبطة وسط التجمعات البشرية.

في هذا السياق، تبرز أهمية التوعية الاستباقية للحجاج، والتي لم تعد تقتصر على توزيع المنشورات أو بث الرسائل التحذيرية، بل تحولت إلى عملية بنائية تهدف إلى تشكيل وعي الحجاج قبل قدومهم، من خلال حملات توعوية تُبث عبر منصات التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية، والمطارات، وحتى عبر التطبيقات الرقمية التي توفّرها الجهات المعنية. هذه التوعية لا تقتصر على الجوانب التنظيمية أو الصحية، بل تمتد إلى تعزيز القيم الإسلامية في سلوك الحشود، كاحترام النظام، والانضباط، والتعاون، واستشعار عظمة الشعائر. وكما جاء في قوله تعالى: "ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ"، فإن تعزيز هذا المفهوم بين الحجاج يسهم في خلق بيئة روحية منظمة يسودها الاحترام والسكينة.

إن إدارة الحشود في الحج ليست مجرد تنظيم حركات وتنقلات، بل هي فن متكامل يجمع بين العلم والإدارة والتواصل والوعي. والتوعية الاستباقية ليست رفاهية بل ضرورة، تساهم في صناعة تجربة حج نموذجية يخرج منها الحاج بذكريات إيمانية لا تُنسى، وبصورة حضارية مشرّفة عن الإسلام والمسلمين.

* أكاديمية متخصصه في مجال الاتصال.

قضية الأسبوع

تقديراً لدورهم الكبير في الحج:

30 مثقفاً يكتبون رسائل حب لرجال الأمن.

المشاركون في القضية:

- د خالد الهباس: أستاذ العلوم السياسية بجامعة الملك عبدالعزيز، الأمين العام السابق للشؤون السياسية بجامعة الدول العربية.
- د. هيفاء رضا جمل الليل: رئيسة جامعة عفت – جدة.
- د. سونيا أحمد مالكي: طبيبة سعودية، كاتبة وأديبة. ومديرة إدارة الصحة المدرسية بتعليم جدة سابقًا.
- أ.د هيفاء بنت عثمان فدا: عضو مجلس إدارة الجمعيات الأهلية بمنطقة مكة المكرمة.
- د. أحمد بن محمد آل معوض: عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك سعود.
- أ. غدير حافظ: فنانة تشكيلية عالمية، وسفيرة الوطن.
- أ. انتصار العقيل: كاتبة وروائية.
- د. شروق بنت شفيق الشلهوب: تربوية تقنية، وسفيرة الجودة والسعادة.
- د. شيمة الشمري: كاتبة وقاصة.
- د. أفراح أحمد الزهراني: عضو هيئة التدريس بجامعة جدة.
- أ. عبدالرزاق سعيد حسنين: كاتب إعلامي مهتم بشؤون الحج والعمرة.
- أ. فاطمة بنت عبدالله الدوسري: بنت الريف – أديبة.
- د. عائشة الحكمي: أستاذ مساعد جامعة تبوك سابقاً.
- إبراهيم الحسين: شاعر
- عبدالرحمن الشهري: شاعر
- حصة البوحيمد: كاتبة
- د. عايض الزهراني: أكاديمي
- أديم الأنصاري: شاعرة
- عبدالله بيلا: شاعر
- فايز الغامدي: كاتب محتوى
- أميرة صبياني: شاعرة
- خالد الكديسي: قاص
- محمد جبران: قاص
- علي المالكي: قاص
- ياسين مجلي: قاص
- عبدالعزيز أبولسة: شاعر
- حسن الشحرة: قاص
- عيد الناصر: قاص
- د. مشاعل الثبيتي: قاصة

إعداد: سامي التتر- صادق الشعلان

في كل موسم حج، تتجدد مشاهد العطاء والبذل في أطهر بقاع الأرض، حيث يقف رجال الأمن في طليعة من يسهرون على أمن الحجيج وسلامتهم، ويؤدّون واجبهم بروحٍ عالية تعكس القيم الإنسانية والمهنية الراسخة في منظومة العمل الأمني تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد.

وفي موسم حج هذا العام، برزت صورٌ كثيرة لرجال الأمن وهم يقدّمون خدماتهم بروحٍ تفيض إنسانية، ووجوهٍ تنضح بالطمأنينة وسط أفواج الحجيج، وتحت لهيب الشمس وأضواء المشاعر المقدسة، حيث يقفون شامخين، يسهرون على راحة الحجاج، ويؤمّنون الموسم بإخلاص ورقي، مجسّدين صورة مشرقة لاهتمام المملكة براحة ضيوف الرحمن، وسعيها المتواصل لتيسير أداء هذا الركن العظيم بكل يسر وسلامة.

وفي لفتة وتقدير، يقدّم عدد من الأكاديميين والأدباء والشعراء والقصاصين في المملكة رسائل شكر لرجال الأمن المشاركين في خدمة ضيوف الرحمن خلال موسم حج هذا العام، وذلك استجابةً لمبادرة أطلقتها مجلة اليمامة تهدف إلى تسليط الضوء على الجهود الاستثنائية التي يبذلونها في تأمين الحجاج، وتنظيم تحركاتهم، وضمان سلامتهم.

في الصفحات التالية، نستعرض هذه الرسائل التي تفيض عرفانًا وامتنانًا، وتعبّر بصدق الكلمة وحرارة العاطفة عن مكانة رجل الأمن في وجدان المسؤول والأكاديمي والمثقف السعودي، وفي ذاكرة الحجيج القادمين من كل فجٍّ عميق

حضور يُسجل بفخر

تحدث في البداية د. أحمد بن محمد آل معوض الذي قال: "لا تكاد تخطو في جنبات المشاعر المقدسة خطوة واحدة إلا ويقابلك مشهد من مشاهد الانضباط والتفاني، أبطاله رجال الأمن الذين يقفون في كل زاوية، وتحت أشعة الشمس، وفي كل وقت، ليكونوا السند الحقيقي لضيوف الرحمن، والحارس الأمين لأمنهم وراحتهم. في كل موسم حج، تتكرر الأدوار ولكن لا تتكرر التفاصيل. فلكل رجل أمن حكاية تستحق أن تُروى، وموقف يستحق أن يُسجل. لا يكتفون بأداء المهام الأمنية، بل يضيفون إليها بُعدًا إنسانيًا لا يُشترى ولا يُدرّس؛ إنما هو نابع من شعور راسخ بعظمة المكان، وقدسية الزمان، وأهمية المهمة. هم من يضبطون حركة الحشود بخطى ثابتة، يوجهون، ينظمون، يحمون، ويبتسمون. هم من يحملون الحاج الكبير، ويرشدون التائه، ويطمئنون الخائف، ويصبرون على الزحام والحرّ، دون أن يختل النظام أو يغيب الهدوء. ليست المسألة مجرد إجراءات أمنية، بل هي رسالة تؤدى بإخلاص، تنبع من عمق القيم التي نشأ عليها أبناء هذا الوطن، ومن إيمان عميق بأن خدمة الحاج شرف، وأن حسن الأداء فيها عبادة. وإن ما نشهده كل عام من هذا الجهد المبارك، يجعلنا نقف احترامًا وتقديرًا لرجال الأمن في الميدان، ونرفع أكفّ الدعاء بأن يحفظهم الله، ويعينهم، ويجزيهم خير الجزاء على ما يبذلونه من عمل يليق بحجم الحدث، وقدسية المهمة، وصورة الوطن".

نجاح متواصل وجهود مقدرة

من جهتها، أكدت د. سونيا أحمد مالكي أن موسم العمرة حقق نجاحًا لافتًا هذا العام، فقد أحدثت رؤية 2030 نقلة نوعية غير مسبوقة في مختلف الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين، وأسهمت بشكل كبير في إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لأداء فريضة العمرة بيسر وسهولة، في ظل التطوير الكبير والمتسارع الذي يجري في مشاريع البنية التحتية للمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، وأيضًا في مختلف منافذ الوصول والمغادرة وجميع السبل التي يسلكها ضيوف الرحمن، منذ وصولهم وحتى مغادرتهم عائدين إلى أوطانهم بعد أداء الفريضة.

وأضافت: "رأينا صورًا مشرفة لرجل الأمن السعودي وهو يقوم بواجبه في خدمة ومساعدة الحجاج والزوار والمعتمرين، بما في ذلك حمل رجل الأمن لحاج مسن فوق ظهره، وحمل طفل ضائع والبحث عن والديه، وغير ذلك من المواقف الرائعة. تحية تقدير وإجلال إلى الساهرين لحفظ الأمن في بيت الله الحرام، وإلى كافة الأجهزة الدينية والأمنية والصحية التي تضافرت جهودها من أجل توفير أعلى درجات الأمن والسلامة للزوار والمعتمرين لبيت الله الحرام في رمضان وفي الحج وعلى مدار العام".

بلد الأمان والطمأنينة

واستهل الأستاذ عبدالرزاق سعيد حسنين حديثه بحمد الله تعالى أن سخر لهذه البلاد حكومة رشيدة، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهم الله، إذ تحافظ على قداسة المكان والزمان، وتنفق بسخاء على كل المشاريع التي تخدم الوطن عامة وضيوف الرحمن خاصة.

وتابع: "الحديث هنا عن رجال الأمن ودورهم الفاعل الذي يحتاج إلى العديد من الدواوين والأحبار الذهبية، لتسطر جهودهم عامة وعلى أرض المشاعر المقدسة خاصة، تحت أجواء صيف مشمس شديد الحرارة، لخدمة أكثر من مليوني حاج يقفون على المشاعر المقدسة وجغرافيتها المحددة، بدءاً بنقاط الفرز الأمنية، التي تحيط مكة المكرمة عامة والمشاعر المقدسة خاصة، لمنع غير المؤهلين لأداء الحج من دخولها، ومزاحمة الحجاج الذين تنطبق عليهم الأنظمة ويحملون بطاقات نسك والحديث عن دورها يطول، وكذلك تنظيم سير ذلك الكم المهول من وسائل النقل، بما يؤكد دور النقاط والمراكز الأمنية المنتشرة على كل شبر في مناطق الحج، مستخدمة التقنية الحاسوبية وكاميرات المراقبة ذات البعد الثلاثي فائقة الجودة، مما يؤكد أن المملكة العربية السعودية جديرة بأن تكون بلد الأمان والطمأنينة في خدمة ضيوف الرحمن، ويزيدنا فخرًا لنبرهن للعالم أجمع بأننا جديرون بخدمة ضيوف الرحمن وحفظ حقوقهم في رحلتهم الإيمانية".

سُقاة الطمأنينة وحرّاس النور

من جانبها، وجهت د. شيمة الشمري رسالة امتنان لرجال الأمن فقالت: "إلى الذين تُكتَب مآثرهم في صحائف السماء... إلى رجال الأمن في المشاعر المقدسة، أنتم رسلُ أمنٍ، ومبعوثو رحمة، وبذورُ طمأنينة تُزرع بين أفواج الحجيج. منذ أن تطأ أقدامكم ثرى الحرم، تخلعون عنكم رغائب الراحة، وتلبّون نداء الواجب، فتغدون ظلًا وارفًا على من أنهكهم السفر، وابتسامة حانية في وجه من جاء يطلب المغفرة، تمضون كأنما تحملون الأرض على أكتافكم، ليعبر عليها الحاج بأمان. أنتم لا تطوفون حول الكعبة، لكنكم تطوفون حول قلوبٍ تستنجد بالأمان، لا تسعون بين الصفا والمروة، لكن خطاكم تتهادى بين الزحام لتنشر النظام، وتُعيد الروح لمَنْ أعيَته المشقة، أنتم أمنٌ ينبت في أقدس الأمكنة، وكل عَرق منكم نُسُك، وكل نظرة منكم حراسة، وكل خطوة دعاء، الوطن يفخر بكم، والحجاج يدعون لكم، والسماء تحفظكم، فجزاكم الله عن دينه، وعن حرمه، وعن ضيوفه خير الجزاء، وكتب لكم بكل لحظة خدمةٍ أجرًا لا ينفد، ومقامًا لا يزول".

تفان وإخلاص في خدمة الحجيج

وبالمثل، وجهت د. شروق بنت شفيق الشلهوب حديثها لرجال الأمن في المشاعر المقدسة فقالت: "إلى فرسان الأمن الأبطال في المشاعر المقدسة، أنتم الدرع الحصين والملاذ الآمن لضيوف الرحمن، تجسدون أسمى معاني التفاني والإخلاص في خدمة الحجاج والمعتمرين. بفضل جهودكم المخلصة وتضحياتكم الجليلة، تسهرون على راحة وطمأنينة الملايين من كل حدب وصوب، وتجعلون من موسم الحج مناسبة مباركة للتجمع

د. شيمة الشمري

أ. عبدالرزاق سعيد حسنين

إبراهيم الحسين

أديم الأنصاري

عبدالله بيلا

والتعبد في أجواء من السكينة والسلام. شكرًا لكم من أعماق القلب على عطائكم المتواصل وجهودكم الدؤوبة في تأمين وحماية الأماكن المقدسة، فأنتم القدوة الحسنة والرمز للعطاء بلا حدود. دمتم حماة للأمانة والشرف، وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء. نسأل الله العلي القدير أن يجعل كل ما تبذلونه في ميزان حسناتكم، وأن يوفقكم لكل خير وينير دربكم في كل خطوة تخطونها في سبيل خدمة هذه الأمانة العظيمة. لكم منا كل التقدير والاحترام والمودة، ونتمنى لكم دوام العزيمة والإصرار والسداد في كل ما تقومون به من أجل راحة ضيوف الرحمن وسلامة الأماكن المقدسة".

عطاءٌ يتجدد بين قدسية المكان وشرف الزمان

وأبدت الدكتورة أفراح أحمد الزهراني اعتزازها بما يقدمه رجال الأمن لضيوف الرحمن قائلة: "حين نقف أمام عظمة هذا الموسم، ونرى ملايين الحجاج يطوفون ويقفون ويدعون، نعلم أن هناك من يقف خلف هذا التنظيم المكاني الفريد في التوقيت الزماني المحدد.. أنتم يا رجال الأمن، تركتم الراحة ولبّيتم نداء الواجب، وجعلتم أمن الحاج أولوية. عيونهم لا تغفو، وقلوبهم تسبقهم بالخدمة والإحسان. يقفون تحت الشمس، يؤدّون مهامهم بكفاءة وسط الحشود، ما تقومون به ليس مجرد عمل، بل عبادة وخدمة عظيمة، دعوات الحجاج تسبقكم إلى السماء، ورضاهم عنكم شاهدٌ على حسن أدائكم. يا من جعلتم من أمان الحجاج رسالة، ومن خدمتهم شرفًا، ومن الصبر طريقًا إلى الأجر العظيم. لكم منّا كل الاحترام والتقدير".

د. أحمد محمد معوض

د. شروق بنت شفيق الشلهوب

أ. فاطمة الدوسري

د. عائشة الحكمي

صمام الأمان ورسل المحبة والسلام

وأثنت الأستاذة فاطمة بنت عبدالله الدوسري على جهود رجال الأمن في المشاعر المقدسة، ووجهت لهم الشكر حيث قالت: "وقفة فخر واعتزاز، وتحية تحمل في طياتها كل معاني التقدير لرجال أمننا الكرام، الذين تجلت بطولاتهم عبر مواسم حج مضت وإلى الآن وإلى ما يشاء الله وسط الزحام وتكدس البشر، ووطأة الحر أو البرد، جسدوا الإنسانية بأسمى معاني الحب، في أفعال لا يستطيعها إلا هم. تخطوا حدود واجبهم، إلى المبادرة لفعل كل ما يجب أن يكون في سبيل راحة الحجاج، وقاصدي البيت الحرام. شكرًا لمن حملوا الكبير، واحتضنوا الصغير، شكرًا لمن أعجزت صور إنسانيتهم، محدودية التصور البشري القاصر والمعقول. مشهد يسر الصديق ويذر الرماد في أعين الأعداء والحاقدين. بوركت جهودكم، ومهما كتبنا لن نوفيكم حقكم، تظلون صمام الأمان، ورسل المحبة والسلام على مر الأيام. حفظكم الله أينما كنتم".

إحساس إيماني وعمل مخلص

بدورها، قالت الدكتورة عائشة الحكمي: "من أعظم نعم الله تعالى على أهل بلاد الحرمين أنهم أبناء أقدس مكان على الأرض، هذه الأفضلية غرست في ذواتهم الإحساس الايماني العالي، فيدفعهم إلى اليقين بهذه النعمة والخاصية، لذلك تنشأ الأجيال وهي ممتنة للخالق بالتكريم، من هنا تتربى مشاعرهم وعقولهم على عمق الصلة بينهم وبين صاحب النعم. وما يصدر منهم من سلوك طيب وعمل مخلص سخي في الحرمين ما هو إلا تعابير حمد وامتنان للخالق، لذلك يتواصل في وجدانهم وسلوكهم السخاء والبذل من أجل ضيوف الرحمن، استجابة وطاعة لأمره تعالى (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالًا) فإذا الله يسمي زوار بيته الضيوف فإن القائمين على خدمتهم يدركون المشاق والمتاعب والصعاب التي يمرون بها وهم في طريقهم إلى تلبية النداء (لبيك اللهم لبيك). من هنا يدرك كل مسؤول مكلف بخدمتهم من أولي الأمر قادة البلاد المباركة، أن الإخلاص والسماحة والتسامح مع ضيوف الرحمن ليست أداء عمل دنيوي إرضاء لأحد وإنما هو إرضاء لربهم وفق أوامر الرحمن، فهنيئًا لجنود الأمن والجيش المرابطين في المقدسات لتقديم كل العون والخدمات لضيوف الكريم جل في علاه، وشرف لكم ما تبذلون من جهود بأرواحكم ومشاعركم للطائفين والركع السجود. أنتم واجهة عقيدة التوحيد بلدكم ودولتكم، وسفراء الأخلاق العظيمة برقي تعاملكم وحفاوتكم بالحجاج والزوار كل الامتنان لتعاملكم الراقي مع ضيوف

خطط أمنية وجهود عظيمة

توجهنا بسؤال إلى د. خالد الهباس عن دلائل ما تقدمه حكومة المملكة لحجاج بيت الله، فأجاب بقوله: «خدمة الحرمين الشريفين تشريف وتكليف في ذات الوقت، وحرصت المملكة بكافة أجهزتها ذات الصلة على توفير سبل الراحة لقاصدي البيت الحرام. وفي هذا الصدد تبذل الأجهزة الأمنية جهودًا جبارة لتوفير الأمن والطمأنينة للحجاج، وتوفير كافة سبل الراحة لهم. وتوضع لهذا الغرض خطط أمنية تشارك في تنفيذها مختلف الأجهزة الأمنية المعنية، حيث يقوم رجال الأمن بجهود جبارة في هذا الصدد، يستحقون عليها الشكر والثناء، في ظل كثرة أعداد الحجاج ومحدودية المكان والزمان، الأمر الذي يلقي على كاهلهم أعباء كبيرة دائمًا ما أثبتوا جدارتهم في تحملها، مما جعل إجراءات الحج أكثر يسر وسهولة. بارك الله جهودهم وأجزل لهم الأجر والثواب».

نعتز بكم ونفخر بجهودكم

وسألنا د. هيفاء رضا جمل الليل عما تود قوله لرجال الأمن في المشاعر المقدسة، فقالت: «إلى رجال الأمن الأوفياء نوجّه لكم رسالة شكر وامتنان من القلب، لكل ما تقومون به من جهد، ولكل ساعة تقضونها في حماية الحجاج وخدمتهم، بصبر وإخلاص لا يعرف التوقف. أنتم العيون الساهرة، والقلوب الحاضرة، تمثلوننا جميعًا في هذه الأماكن الطاهرة، وتُجسدون أجمل معاني المسؤولية والعطاء. شكرًا لأنكم تجعلون هذا الموسم أكثر أمنًا وسلاسة، وتمنحون الحجاج راحة يشعرون بها في كل خطوة، وباسم جامعة عفت، قيادةً ومنسوبين، نعتز بكم ونفخر بجهودكم، ونسأل الله أن يبارك في عطائكم، ويجعله في موازين حسناتكم».

عبدالرحمن الشهري

حصة البوحيمد

د. عايض الزهراني

د. سونيا أحمد مالكي

الرحمـــن، وتهوين متاعبهم وإعانتهم على أداء مناســكهم بحــب وكرم وعطاء لا نظير له يشــهد به القاصــي والداني. وما يطلــع من نماذج مشــرفة منكم للرأي العام ما هو إلا عينة منكم جميعًا".

زينتنا التي نتباهى بها

اختار الشــاعر إبراهيم الحســين أن يوجه رســالة تشــبه القصيدة في مديح رجال الأمــن الذيــن يحمون ويســهرون على نجاح موســم الحج ، وهو يقــول:" نقدر لكم جهودكم، نعتز بســهركم وتعبكم، نهيب بالحقــول أن تهبكم وردها، نحض الأشجار أن تمنحكم خضرتها، ليتنا نسائم ناعمة تمر على وجوهكم، ليتنا ســحائب تهمي عليكم أيها الجميلون، ما تفعلونه لا يفعله إلا الأشــجار الضاربة جذورها في وطنها والتي تهب ما في وسعها لرد شيء من جميله عليها، أنتم زينتنا التي نتباهى بهــا وأنتم لمعة وبيــاض وجوهنا وأنتم صفحتنا التي نرفعها مفاخرين وفرحين؛ فشكرا ثم ألف شكر لكم."

أياد بيضاء وقلوب رهيفة

ويثمن الشــاعر عبــد الرحمن الشــهري تضحيات رجال الأمن فــي خدمة الحجيج، وهو يقــول:" لطالما اســتوقفني الذين يرعــون غيرهم من النــاس، ويمدونهم بالطمأنينــة والأمــان. الأمهــات وهــن يرعين أبناءهــن، والآباء وهــم يفعلون نفس الشيء، والمعلمون والمعلمات في مدارس التعليم العام.

رجــال الأمن هــم أيضا لهــم أياديهم البيضــاء، وقلوبهم الرهيفــة، التي ترعى أناسًا من شتى بقاع الأرض، يؤدي الواحد منهم عملــه، كما لو كان الحــاج ابنًا له، وعليه حمايته من الأخطار.

شــاهدت ذلك على التلفــاز، وعلى أرض الواقع، حين أديت الشــعائر عمرة وحجًا. وكنت أمشــي بينهم، وأنا على يقين أنني تحت رعايتهم، ودائمًا ما ندخل إلى الأماكن المقدســة، ونجــد أن هناك من يســهل لنا أمورنــا، ويريدنا أن نعــود إلى بيوتنا سالمين، ويحدث أن نعود إليها سالمين، وممتنين لهؤلاء الرجال المخلصين، ولهذا الوطن العظيم."

ظل الوطن في مواطن التكبير

وتشيد حصة البو حيمد بتفاني رجال الأمن في موسم الحج: "عندما تبدأ أفواج الحجيج بالتدفق إلــى أرض اختارهــا اللّه مهوى للأفئدة، وبين شعائر تسكن القلوب قبل أن تطأهــا الأقدام، هنا يبــرز رجال الأمن ويبدأ معهم موسم من العطاء المختلف، عطاء لايقاس إلا بميــزان العظمة، فهم أول الواصليــن وآخر المغادرين، تمشــي بين الحجاج فتــرى الطمأنينة مرســومة على الوجــوه، ولا يدرك الكثيرون أن خلف هذه السكينة رجال يسهرون، يقفون على أقدامهم لساعاتٍ طوال، لا يعرفون الكلل ولا يشتكون الملل.

وجوههــم هادئــة وعيونهــم يقظــة، وألسنتهم تهمس بالتوجيه والدعاء، فهم ليســوا مجرد حرّاس أمــن، بل هم خيوط الرحمة في ثوب النظام، وهم السد المتين في وجه الفوضى، وهــم ظلّ الوطن في مواطن التهليل والتكبير.

لكــم منــا تلويحة اعتــراف بهــذا الدور العملاق، واستحضار في الدعوات، وانقياد

درع الأمان في المشاعر المقدسة

ولدى ســؤال أ. د. هيفاء بنت عثمان فدا عن رسالتها لرجال الأمن في الحج، أجابت بالقول: «أنتم حراس الأمكنة المقدسة، بفضل جهودكم يتحقق الأمن والسكينة في قلوب الحجاج. إنّ كل لحظة من جهدكم تضفي الطمأنينة على النفوس، فأنتم عنوان للكرامة والتفاني، وبفضل تضحياتكم، نعيش أجواء الإيمان والســكينة، فأنتم درع الأمان في هذه البقاع الطاهرة، وأنتم من تكتبون بدماء عروقكم قصة الأمان، فشكرًا لكل خطوة تخطونها في خدمة زوار بيت اللّه، وفي كل لمسة من لمسات خدمتكم، نجد الأمل والسكينة، فأنتم أبطال كل يوم».

الله وحده قادر على جزائكم

وتوجهنا بســؤال إلى أ. انتصار العقيل حول رســالتها لرجال الأمن فقالت: «حقيقة هم يستحقون منا مجلدات من الثناء والشكر على جهودهم الجبارة.. وكلمة شكرًا قليلة في حقكم أيها الأبطال الذين يخدمون بكل تفاني في المشــاعر المقدسة، ويســهرون على راحة الحجاج وزوار بيت اللّه الحرام. جهودكم البطولية تستحق منا كل تقدير واحترام، ونسأل اللّه أن يجزيكم خير الجزاء على عملكم المخلص. جل جلاله وحده القادر أن يعطيكم حتى يرضيكم على عملكم الجبار في خدمة ضيوفه، ضيوف الرحمن.. دمتم سالمين».

للتوجيهات، لتكتمل هذه المنظومة المباركة لخدمة الركب الميمون."

النبض النقي للوطن

ويصف عايض الزهراني رجال الأمن بأنهم صورة الوطن في أبهى حلله: "رجال الأمن في موسم الحج هم النبض النقي للوطن حين يخفق بالعطاء وسياجه الحي، حيث يتجلّى معنى الأمان، يحملون على عاتقهم شرف الزمان وقدسية المكان، فيخدمون الحجيج بقلوب عامرة بالإخلاص، ووجوه تنضب بال، كل نظرةٍ لهم حزم، وفي كل خطوة رحمة، فهم صورة الوطن في أبهى حلله، قوة بلا قسوة، ولين بلا ضعف، وعطاء لا ينتظر جزاء، هم سوار الحرمين، وسدنة الامن، ومرايا القيم، حين تصير سلوكًا، فتحية إجلال لهم، فهم نيابة عن الوطن، وضميره النبيل في اطهر مواسم الأرض.

عيون لا تنام عيون لا تنام

وتوجه الشاعرة أديم الأنصاري رسالة مليئة بالمشاعر الصادقة، وتقول:" في كل عام، تهفو القلوب قبل الأقدام إلى الديار المقدسة، شوقًا إلى البيت العتيق، وابتغاءً لرضا الرحيم، وتلك الرحلة المباركة، لا تحتضنها الأرض وحدها، بل تسهر لها عيون لا تنام، رجالًا ونساءً نذروا أنفسهم لأمن الحجيج وراحتهم، فالدولة أيدها الله جعلت أمن الحج أمانة لا تهاون فيها، فتصدّ بقوة كل يد تحاول العبث بحرمة المشاعر، أو تسييس شعيرة عظيمة شرّفها الله بها، ورجال الأمن في الحج، هم منّا وفينا آباء وأمهات، إخوة وأبناء يسهرون ليغفو الحاج آمنًا مطمئنًا، فلا تغفو لهم عين حتى يعود كل حاج إلى دياره سالمًا."

ترسيخ لبيئة آمنة

ويشيد الشاعر عبدالله بيلا بالمنظومة الأمنية المتكاملة، ويقول:" تتضافر الجهود، وتنتظم السواعد، في كل الإدارات الحكومية في سبيل إنجاح موسم الحج والعمرة والزيارة، وتظل جهود رجال الأمن في هذه المنظومة ملء السمع والبصر، فهم واسطة العقد، والطرف الذي يقع عليه التعويل الكبير، ولا يمكن إلا لمن زار المشاعر المقدسة والحرمين الشريفين أن يتلمّس ويعاين هذه الجهود الكبيرة، والتي تستحق أن تُذكر وتُشكر، وكلها تأتي لتمهد للحج البيئة الآمنة السليمة، فشكرا جزيلا لرجال أمننا على كل هذه التضحيات."

الدرع الذي لا يلين

ويوجه فايز الغامدي تحية شاعرية لا مثيل لها:" تحيةٌ تليقُ بكم، تشبهكم أنتم، لا سواكم، حين تضيؤون المشاعر في كلّ عام، بقلوبٍ تغمرها المشاعر، وسكينةٍ تسيلونها في الدروب والمناسك.

تحيةً لكم، وأنتم تقفون نيابةً عنّا وعن الوطن، في هذا المقام العظيم، والموقف المُهاب، كدرعٍ لا يلين؛ تأخذون على يد المُرجف، وترشدون التائه، وتعينون الضعيف والعاجز، وتظلّلون قوافل الحجيج

فايز الغامدي

خالد الكديسي

محمد جبران

علي المالكي

كغيمةٍ لا تنقطع.

تحية إجلال لكم، بحجم الوطن، واتساع عزمه وطموحه، وسلامًا يحيطكم كما تحيطون المناسك في كل عام، كسوارٍ لا يصدأ."

جنود الخير

أما أميرة صبياني فلا شيء غير الشعر يمكن أن يحمل مشاعرها:

"اللّهِ أكبرُ غَيثُ المُخْلَصِينَ هَمى
فوقَ الحَجِيجَ، وَيُسْرُ اللّهِ مَمْنُوحُ.
من جندِ خيرٍ لهم في السامِقاتِ مدىً
وفي الِ عَطَاءَاتٌ وَتَرْوِيحُ.
أبطالُ حقٍ سَمَتْ في عَزْمِهِم هِمَمٌ
مِن الأمانِ، وما مالتْ بهم ريحُ.
هانت ببسمتهم كلُّ الصِعابِ، وفي
رَوضِ السَّلامِ يَفوحُ الوَردُ والشِّيحُ."

تعامل يفوق الوصف

ويباهي القاص خالد الكديسي برجال الأمن قائلا:" يدُ تحمي ويد تحنو، وكغيرهم من أبناء هذا البلد الخيّر، يفرحون ويشرفون ويتسابقون لخدمة ضيوف الرحمن، ويقدمون صورًا إيمانية إنسانية يحثهم عليها ديننا الحنيف، ولم يقتصر دورهم على الحفاظ على أمن الحج وتسيير مناسك الحج للحجيج لأداء فريضتهم بكل أمن وطمأنينة، بل نرى لوحات إنسانية يقدمونها تفوق الوصف في فن التعامل مع الحجيج ومد أياديهم للمساعدة، يحق لنا أن نفخر بهم."

رجال سلام في أطهر البقاع

وتشبه الطيب رجال الأمن الساهرين على راحة الحجاج بـ "حمائم السلام"، وتقول:" ما رأيت رجال أمن الحرمين إلا وطافت حول قلبي حمائم السلام، كيف لا، وهم يدافعون عن السلام والسكينة في أقدس وأجمل بقاع الدنيا، الحرمين الشريفين والمشاعر المعظمة.

إنهم رجال أمن عاهدوا الله على خدمة الوطن ورفعة شأنه فصدقوا، تراهم في كل مكان، داخل وحول الحرمين يؤدون رسالتهم في رضا وهدوء، منغمسين في خدمة الضيوف، مترفعين بأنفسهم عن الجدال والمهاترات.

ولا يعرف الصورة الحقيقية لرجال أمن الحرمين الا زائر دخل بيت الله في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، زائر يصل إلى صحن بيت الله الحرام أو الروضة الشريفة في زمن قياسي، دون تدافع أو تزاحم، رغم أعدادهم الكبيرة، وما ذلك الا لما وهب الله جنودنا وقادتنا من خبرة وحسن ادارة للحشود، وتقديرًا وإعزازًا لضيوف بيت الله الحرام."

امتنان صادق لنفوس نقية

ويقدم محمد جبران صورة أخرى من صور العرفان:" عندما تفتح نافذتك في غرفتك الفندقية الباردة، وتنظر بشوق وبهجة إلى ساحات الحرم المكي الشريف، بعد أن حملت في قلبك أملًا وحنينًا امتد لسنوات طويلة لزيارة هذه الأرض لا تغفل في خضم فرحتك أن تملأ قلبك امتنانًا صادقًا لتلك النفوس النقية التي وقفت صامدة

أعين ساهرة في البقاع الطاهرة

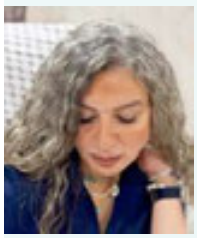

وسألنا الفنانة التشكيلية غدير منذر جمال حافظ عما تود أن توجهه لرجال الأمن في المشاعر المقدسة فأجابت: «أنتم الجنود الذين لا تغيب عنهم شمس العطاء، ولا تنام أعينهم عن خدمة ضيوف الرحمن. تقفون بثبات بين حرارة الشمس، وازدحام المكان، ونداءات المحتاجين، فتلبّون النداء بابتسامة ووقار. أنتم نبض هذا الوطن في أطهر بقاع الأرض، تسهرون لننعم نحن بالأمان، وتخدمون الحجيج وكأن كل حاجّ منهم أمانة في أعناقكم. أنتم لا تعملون فقط، بل تؤدّون رسالة... رسالة وفاء، وشرف، وإنسانية. جزاكم الله عن الحرمين، وعن الأمة الإسلامية، كل خير... ورفع قدركم في الدنيا والآخرة كما رفعتم رؤوسنا فخرًا».

ياسين مجلي

عبدالعزيز أبولسة

حسن الشحرة

عيد الناصر

وفاء الطيب

تحت لهيب الشمس الحارقة وأيام الصيف الطويلة.

هؤلاء الرجال الذين لا ترى أسماؤهم في التواقيع، ولكنهم يبنون بعرقهم ظلالًا من الأمان والطمأنينة، يصنعون لك ومن حولك ملاذًا تستكين إليه الأرواح، يحرسون الحرم ويرعون الضيوف، حتى تسير خطواتك بلا خوف، وتعيش لحظاتك في هدوء وسلام.

لا تنسَ أن يشهد قلبك لهم بالشكر، فهم السواعد التي تنسج بأمانة وخدمة صامتة قصص تُروى بين حنايا الأرض المقدسة، هم الحرس الصادقون الذين يجعلون من كل حج وعمرة تجربة لا تُنسى، من نورٍ لا يخبو."

سلوك فطري يُدرس

ويلفت علي المالكي النظر الى الجانب الإنساني في رجل الأمن، ويقول:" ما يقدمه رجال الأمن من جمالٍ في التعامل، ودقةٍ في الأداء، وهيبةٍ في الحضور، هو أمر يظنه البعض نتاج سنوات من التدريب والدراسة، بينما هو أيضا سلوكٌ فطري نابع من حبهم العميق لوطنهم وحرصهم الصادق على تمثيله بأفضل صورة، ولقد أصبحت تجربتهم نموذجًا يُحتذى، يستحق أن يُدرّس ويُستلهم في ميادين العمل الأمني والإنساني، لا لما تتضمنه فقط من كفاءة ومهارة، بل لما تعكسه من قيم نبيلة ومشاعر صادقة.

ما ينقله الحجاج والمعتمرون من خارج المملكة من مشاهد الثناء والإعجاب، لهو خير شاهد على أن هؤلاء الرجال يعملون بطبيعتهم، دون تكلف أو تصنع، بروحٍ مفعمة بالإخلاص والمسؤولية."

نموذج فريد العطاء

ويبرز ياسين مجلي نموذج العطاء الفريد لرجل الأمن، قائلا:" يأتي موسم الحج كل عام ليؤكد أن رجل الأمن السعودي يمثل نموذجًا فريدًا في العطاء والتفاني، فهم دائمًا في قلب الحدث، قريبون من ضيوف الرحمن، يقدمون أروع صور البذل الإنساني في أبهى تجلياته، يقفون درعًا حصينًا، يحرسون الأرض والسماء، ويحمون الأمن بكل يقظة وإخلاص، ليؤدّي ضيوف الرحمن مناسكهم في طمأنينة وسلام.

هذا الجهد الوطني النبيل يرسخ في قلب كل مسلم، ويبقى شاهدًا خالدًا على عظمة الدور الذي يقوم به رجال الأمن، بكل حب وانتماء وإيمان برسالة الوطن.

سجودنا دعاء لكم

وعندما يتعلق الأمر بالشاعر عبد العزيز أبو لسه، فإن لديه الكثير من الرسائل الشعرية:" هم الصدر الحنون الذي يحتضن الوطن، والظهر الذي لا ينكسر في وجه الخطر، والعين الساهرة التي بشّرها النبي عليه الصلاة والسلام بأنها لا تمسها النار، سجودنا دعاء ممتد بحجم هذا الوطن، وأرواحنا تلهج لكم في كل ركعة، عرفانًا وامتنانًا.

هذا اليقين ويسقط الشكُّ
هذا البياض وعنه ما انفكوا
هذه بلادي قِبلة وضياء
ومفاخر قد صاغها ملكُ."

حلة إيمانية آمنة

ويوجه حسن الشحرة رسالة مؤثرة لرجل الأمن:" يا من اصطفاك الله لأمن الحجيج وحراستهم، ترعى ضيوف الله وتخدمهم وتسهر على راحتهم، تؤدي واجبك بقلبٍ مفعم بالرضا، وسرورٍ يغمر روحك حبًا لله، وإخلاصًا لولاة أمرك الأوفياء، الحكماء، الكرماء، تمضي في دربك شامخًا، تفيض، وتزهر طاعةً، مستشعرًا عظمة الرسالة، وبهاء المكان.

كلُّ قلبٍ في وطني يلهج بدعائكم، ويقرُّ بفضلكم ودوركم العظيم، فشكرًا من الأعماق، ودعاءٌ صادقٌ يرافقكم بالعون والتوفيق، كتب الله أجركم، ورفع قدركم، يا من تسكنون وجدان الوطن بعطائكم النبيل."

انه وطني

ويباهي القاص عيد الناصر بالوطن ورجالاته المخلصين:" شعشع الفجر وهدل الحمام، وارتفع صوت دعاء رخيم، فجأة تعثرت خطوات شيخ وهو يؤدي شعائر حجه، في رمشة عين ضمه شاب من رجال الأمن إلى صدره وحمله الى نقطة آمنة، بلل وجهه بالماء وسقاه، تنفس الرجل بعمق ونظر إلى وجه الشاب وقال: شكراً لك يا بني، رد الشاب: انها يد وطني التي رفعتك ايها الرجل الطيب."

سند من الحزم

وتختصر مشاعل الثبيتي مشاعرها بكلمات تحمل الكثير:" حراس ضيف الله وحماة الحمى المقدسة يقفون في كل شبرٍ سندًا وسدًا من الحزم عالياً ومنيعًا، رجال الأمن لا يؤدون مهمتهم العسكرية فقط، بل يترجمون كرم هذه الأرض وحفاوتها بقاصدي الحرمين وضيوف الرحمن."

أخضر x أخضر

رحلة السعودية من الذهب الأسود إلى الكعكة الصفراء.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

نشهد في مسيرة المملكة العربية السعودية عهداً مجيداً من الإنجازات التي جعلت من «الذهب الأسود» منطلقاً لنهضة شاملة، ومن «الكعكة الصفراء» عنواناً لأنموذج تطلّعي بمقدرات العلم والتقنية، يملأنا فخراً بما حققناه ويشعل فينا عزيمةً للسير نحو آفاق أوسع.

منذ اكتشاف بئر الدمام رقم 7 عام 1938، وضع السعوديون قواعد دولةٍ حديثةٍ انطلقت على أجنحة النفط، فكانت «أرامكو السعودية» خير شاهدٍ على عبقرية التخطيط و حسن الإدارة. لم يقتصر أثر النفط على ثراء الخزينة فحسب، بل اختصر لنا الآفاق، و حقق القفزات العمرانية الهائلة: شبكات الطرق الفائقة، و المدن الجديدة، و الموانئ العالمية، و ناطحات السحاب التي باتت تزين سماء الرياض و جدة والدمام.

لقد حوّل «الذهب الأسود» الصحراء إلى عاصمةٍ للاقتصاد، و أسس لنهضةٍ تحتفي بالإنسان و تعلّم الأجيال قيمة الازدهار المشترك.

و في قلب هذا الانطلاق، استُثمِر العائد النفطي في بناء مرافق التعليم و الصحة، فما من طفلٍ في باديةٍ أو حواضرَ إلا وقد وجد لنفسه فرصةً للتعلّم على أرقى المستويات.

و تجلّت الرؤية الحكيمة في شبكة الجامعات و المستشفيات الحديثة التي غدت مقصد العلماء و الباحثين، و دربت آلاف الكفاءات السعودية على العلم و المعرفة، حتى بات الشباب السعودي اليوم ركيزةً أساسيةً في مختلف القطاعات الاقتصادية والتقنية.

ثم جاء عصر «رؤية المملكة 2030» ليؤكّد أنّ السعودية لا تكتفي بمكانتها الأولى في النفط، بل تطمح لأن تكون منارةً للتنوع و الابتكار.

في هذه الرؤية الحلم، تجلت روح الفخر الوطني حين رُسمت خارطةُ المستقبل: من الطموح في الطاقة المتجددة، إلى الريادة في السياحة العالمية، فالتنافس في الصناعات الرقمية، و التوسع في المشروعات الكبرى كنيوم و مشروع البحر الأحمر. هذه المشاريع التي أثبتت قدرة المملكة على تحويل الصحراء إلى مراكز جذبٍ سياحي و استثماري يضاهي كبريات الدول العظمى.

و على ذات الدرب، خطت السعودية خطواتٍ جبارة نحو الطاقة النووية السلمية، فكانت «الكعكة الصفراء» الخيار الواعد.

هذه المادة الخام من أكسيد اليورانيوم التي تُعدّ الباب إلى طاقة نظيفة و مستدامة، صارت رمزاً لعزمٍ لا يلين في تحقيق الأمن الطاقي و تقليل الانبعاثات الكربونية.

و من خلال مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية و المتجددة، انطلقت شراكات استراتيجية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، و جُهّزت المختبرات، و دُرّبت الكوادر السعودية على أعلى المعايير العالمية، حتى باتت المملكة مؤهلةً لتنفيذ محطات نووية تنتج مئات الميجاواط من الكهرباء.

إن فخرنا اليوم ينبع من قدرتنا على الجمع بين تراثٍ عريقٍ و مستقبل عالمي، و رؤيةٍ عصريةٍ تُعلي من شأن العلم و التكنولوجيا، فها هي جامعاتنا تضم برامج في تخصيب اليورانيوم و التحكم بالإشعاعات، و ها هي مراكز الأبحاث تُولد أفكاراً تُترجَم إلى واقع ملموس.

لقد أثبت السعوديون أنهم أهل للمسؤولية، يقودون مشاريع الطاقة النووية بحذرٍ يضمن سلامة الأجيال و استدامة الموارد.

و لا يقتصر الأمر على الجانب التقني فحسب، بل يمتد إلى إبراز هويتنا الحضارية ، فبينما كانت أنظار العالم تتجه نحو بترولنا، حرصت المملكة على تعزيز مكانتها الروحية و الثقافية، فأضاءت الحرمين الشريفين بنظامٍ تقني ذكي، و استقبلت ضيوف الرحمن بأحدث وسائل الراحة والأمن و في الوقت ذاته تفتح أبوابها للسياح الذين يرغبون في استكشاف الآثار التاريخية و الطبيعة الخلّابة مؤكدةً أننا أمةٌ تجمع ما بين العراقة و الحداثة في لوحةٍ واحدةٍ تبهر الناظرين.

إن رحلة السعودية من «الذهب الأسود» إلى «الكعكة الصفراء» ليست مجرد انتقالٍ من موردٍ إلى آخر، بل قصة فخرٍ تكتبها الأجيال بحروف من ذهب. قصةٌ تؤكد أنّ الثروة الحقيقية تكمن في إرادة الإنسان و علمه و عزيمته على صنع الغد، فنحن نقدّم للعالم نموذجاً فريداً لدولةٍ لا تنحصر في بئر نفطٍ أو محطة طاقة، بل تحتضن ضمن صياغتها المجيدة اقتصاداً متنوعاً و مجتمعاً مزدهراً.

و في ختام هذه الرحلة، يحق لنا أن نرفع جباهنا عاليةً، ففخر القيادة و الوطن جمعاً ينير دروب المستقبل. و لعلّ من أروع ما حققناه هو دمج مفاتيح التقدم: النفط الذي صاغ معالم الحاضر، و النووي الذي يؤسس لغدٍ مشرقٍ و مستدام.

هنيئاً للشعب السعودي بهذه المسيرة، و هنيئاً للعالم أنّه يصغي اليوم إلى فصلٍ جديدٍ في كتاب الحضارة، يرويها التاريخ بمداد العز والفخر.

مقال

منى بنت سعود الشعلان

يوم عرفات تكفيرٌ للسيئات.

إنه عرفات يوم من أيام الله تعالى ؛ تُفتح فيه أبواب السماء ، وتُغفر فيه الذنوب ، وتكفر فيه السيئات ، وأكثر يوم يعتق الله فيه من النار ، وقد أقسم الله تعالى به في كتابه الكريم بقوله جل جلاله : (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ).

وهذا اليوم شرفه الله تعالى وفضّله بفضائل عظيمة ، وخصّه بالأجر الكبير ، والثواب الجزيل ، وفي هذا اليوم تسكب العبرات ، وترفع الأمنيات ، وتجاب الدعوات ، وتغفر الذنوب والسيئات :

لا تُخْفِ دمْعَكَ إنّه عَرفاتُ
فَهناك تَسكُبُ غيثَها العَبَراتُ

وهناكَ تُغتفَرُ الذنوبُ وتنجلي
عن كلّ قلبٍ غافلٍ ظُلماتُ

وهو من أفضل الأيام لما ثبت من حديث جابر رضي الله عنه ؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء)) وفي رواية: ((إن الله يباهي بأهل عرفة ملائكته، فيقول: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي، قد أتوني شعثا غبرا ضاحين)).

ومن فضائله : أن صيامه يكفر سنتين:

لما روي من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفه فقال :»صيام يوم عرفه أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» رواه مسلم.

وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا عاشوراء يكفر سنة؟ ويوم عرفة يكفر سنتين؟

ويجيب عليه الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «بدائع الفوائد» (٤/٢١١) بقوله :

-الأول: أن يوم عرفة في شهر حرام وقبله شهر حرام وبعده شهر حرام بخلاف عاشوراء.

-الثاني: أن صوم يوم عرفة من خصائص شرعنا بخلاف عاشوراء فضوعف ببركات المصطفى ﷺ».

ومن فضائله: انه يوم عيد لحديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب» رواه أبو داود.

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتاب «زاد المعاد» (١/٦١) : «يَوْمُ عَرَفَةَ ، يَوْمُ عِيدٍ لِأَهْلِ عَرَفَةَ ، وَلِذَلِكَ كُرِهَ لِمَنْ بِعَرَفَةَ صَوْمُهُ ».

ومن فضائله: انه يوم مغفرة للسيئات والعتق من النار لمًا ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ، ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء».

قال الإمام ابن عبد البر - رحمه الله - في كتابه «التمهيد» (١/١٢٠) : «وهو يدل على أنهم مغفور لهم لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب إلا بعد التوبة والغفران».

يا من يجيب دُعا المضطر فى الظلم
يا كاشف الضر و البلوى مع السقم ِ
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنمِ
أدعوك ربي حزينًا هائمًا قلقًا
فارحم بكائي بحق البيت والحرمِ
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه
فمن يجود على العاصين بالكرمِ

ومن الأعمال التي يجب أن يفعلها المسلم يوم عرفه :

-الإكثار من الذكر والدعاء ،فيجب عليه ان يجتهد قدر إستطاعته فهذا اليوم المبارك أفضل أيام السنة للدعاء لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» رواه أصحاب السنن.

-التكبير ، ومن صيغه أن يقول :

«الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد».

وفي يوم عرفة نزل قوله عز وجل: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

«قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ، إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشية عرفة ، في يوم جمعة».

رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح.

وهذا يوم عظيم على المسلم أن يحرص عليه ويحسن استغلاله بالتنويع في الطاعات من ذكر لله عزوجل وتلاوة للقران الكريم والإكثار من الدعاء والاستغفار والصدقة وغيرها من الأعمال الصالحة.

فاللهم بلغنا دعاء عرفة وقبول عرفة ، ونسالك أن لا تغيب شمس يوم عرفة
إلا وقد غابت بذنوبنا .

إضاءة :

{فبذلك فليفرحوا}

إدراك يوم عرفة بعافية ، نعمة عظيمة تستحق الشكر قولاً ، وعملاً ..

استعد لهذا اليوم بنية صادقة ، وعمل صالح في أبواب من الخير ؛ فأكثر من ذكر الله تعالى ، وتصدق ، وتذلل بين يدي الله تعالى بالدعاء ، هي ساعات قليلة قد تنطوي لغير رجعة ، فأحسن استقبالها ، ووداعها.

التقرير

سفير المملكة في تركيا يتفقد الصالة المخصصة للمبادرة في أنقرة

مبادرة رائدة تواصل نجاحها للعام السابع ..

" طريق مكة " تجربة سعودية ملهمة تعيد تعريف رحلة الحج .

إعداد: سامي التتر

حرصت المملكة منذ تأسيسها على أمن وخدمة الملايين من ضيوف الرحمن من حجاج ومعتمرين وزوار داخل المملكة وخارجها، وسخّرت إمكاناتها البشرية والمادية والتقنية لراحتهم، وليأدوا مناسكهم بيسر وطمأنينة منذ وصولهم حتى مغادرتهم إلى بلدانهم سالمين آمنين.

وفي الـ (25) من شهر أبريل لعام 2016 أطلق صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء (رؤية السعودية 2030) التي جعلت من أهدافها خدمة المزيد من ضيوف الرحمن على أكمل وجه وتقديم خدمات ذات جودة عالية لهم.

وفي عام (2017) أكّدت وزارة الداخلية السعودية مواصلة المملكة، قيادة وشعبًا، شرف خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما واستثمار المشاريع التحولية التي تقودها (رؤية السعودية 2030) بإطلاق (مبادرة طريق مكة) ضمن برنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد برامج رؤية السعودية 2030 لتقديم خدمات ذات جودة عالية لضيوف الرحمن، من خلال إنهاء إجراءاتهم في بلدانهم بسهولة ويسر وسلاسة وانسيابية في كامل التجربة، مجهزة بأحدث التقنيات وبتعاون وتكامل بين الجهات الحكومية الشريكة.

والمبادرة هي عبارة عن رحلة تبدأ من خروج الحاج من مقر سكنه في بلاده متجهًا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، حتى عودته مرة أخرى إلى بلاده، عنوانها التيسير واختصار المسافات، لتصل خدمات المملكة عبر مبادرة "طريق مكة" إلى الحاج قبل أن تطأ أقدامه أرضها، تجسيدًا للاهتمام والعناية التي توليها المملكة للحرمين الشريفين وقاصديهما من شتى بقاع الأرض.

وتجسيدًا لهذه الرؤية؛ جاءت مبادرة "طريق مكة" التي تعد إحدى مبادرات وزارة الداخلية، وأحد أبرز مخرجات برنامج "خدمة ضيوف الرحمن" - أحد برامج رؤية المملكة 2030 -، لتُسهّل إجراءات الحج من بلد المغادرة، وإنهائها بالكامل، ولتقدم خدمات ذات جودة عالية لضيوف الرحمن من خلال بعثات سعودية متكاملة توجد داخل المطارات الدولية في الدول المستهدفة.

وتعكس المبادرة التزام المملكة بخدمة الحجاج منذ لحظة الانطلاق، إذ تُرسل فرقًا ميدانية من وزارة الداخلية والجهات الحكومية الشريكة، للعمل في جهدٍ مشترك، داخل صالات مخصصة في مطارات الدول المستفيدة، مشكّلةً نقاط عبور دولية على هيئة "مطارات مصغرة" خارج حدودها، تُنفذ من خلالها رؤيتها في تيسير رحلة الحج قبل أن تبدأ فعليًا.

وتعد مبادرة "طريق مكة" نموذجًا سعوديًا متقدّمًا، إذ تشمل استكمال جميع الإجراءات النظامية للحجاج، ومن ضمنها التحقق من الاشتراطات الصحية، وأخذ الخصائص الحيوية، وإصدار تأشيرات الحج إلكترونيًا، وإنهاء إجراءات الجوازات،

رئيس إندونيسيا يزور مطار جاكرتا ويشيد بالمبادرة

حجاج من بنغلاديش يستفيدون من تسهيلات المبادرة

وترميز وفرز الأمتعة لتُنقل مباشرة إلى مقار السكن في مكة المكرمة أو المدينة المنورة دون الحاجة للانتظار.

وتُنفذ المبادرة هذا العام 1446هـ (2025م) في 11 مطارًا بسبع دول هي: المغرب، وباكستان، وبنجلاديش، وتركيا، وماليزيا، وإندونيسيا، وكوت ديفوار، وتشمل: مطار محمد الخامس بالدار البيضاء، ومطاري إسلام آباد وجناح بكراتشي، ومطار حضرة شاه بدكا، ومطاري إسطنبول وأنقرة، ومطار كوالالمبور، ومطارات جاكرتا وسورابايا وسولو، إضافة إلى مطار أبيدجان في كوت ديفوار.

ويتم تنفيذ المبادرة بالتعاون مع وزارات الخارجية، والصحة، والحج والعمرة، والإعلام، والهيئة العامة للطيران المدني، وهيئة الزكاة والضريبة والجمارك، والهيئة العامة للأوقاف، والهيئة السعودية للبيانات والذكاء

- المبادرة تأتي ضمن برنامج «خدمة ضيوف الرحمن» أحد برامج رؤية السعودية 2030

- تنفذ بالتعاون مع 4 وزارات و4 هيئات في سبع دول و11 مطاراً دولياً

- «طريق مكة» تكمل مسيرتها بنجاح كبير للعام السابع على التوالي

الاصطناعي "سدايا"، وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن، والمديرية العامة للجوازات.

نقلة نوعية في خدمات الحجاج

وتبرز المبادرة بوصفها نقلة نوعية في تجربة الحاج، إذ توفّر له أقصى درجات التيسير والتنظيم والدقة، في تجربة فريدة تحقق له الوصول إلى مقر إقامته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة دون عناء أو توقف، وتؤكد هذه الجهود تميز المملكة في إدارة مواسم الحشود بكفاءة عالية، وبأسلوب حضاري يجمع بين التقنية والتنظيم والبعد الإنساني، إضافة إلى التخفيف من عناء السفر، وتقليل الزحام في المنافذ الجوية، وتقديم صورة مشرفة عن المملكة بوصفها نموذجًا في خدمة ضيوف الرحمن.

وتؤكد الأرقام توسّع مبادرة "طريق مكة" ونموها المتسارع منذ أطلقتها وزارة الداخلية في عام (2017 م)، إذ بلغ عدد الحجاج المستفيدين منها حتى موسم حج 1445هـ (2024م) أكثر من 940,657 حاجًا؛ مما يعكس فاعليتها وثقة الدول المستفيدة بها، وقد بدأت المبادرة بخدمة الحجاج من مطار كوالالمبور فقط، ثم توسّعت لاحقًا لتشمل خمس دول، وصولًا إلى (11) مطارًا من (7) دول في الموسم الحالي (2025 م).

وفي حج العام الماضي، أنهت مبادرة طريق مكة إجراءات (322,901) حاج مستفيد من المبادرة التي نُفذت في صالات مخصصة في (11) مطاراً في (7) دول هي المغرب، وإندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وبنجلاديش، وتركيا، وكوت ديفوار، خلال (35) يومًا و(922) رحلة من دولهم إلى مطاري الملك عبدالعزيز الدولي بمحافظة جدة والأمير محمد بن عبدالعزيز الدولي بمنطقة المدينة المنورة.

وفي موسم حج العام الماضي، حققت مبادرة طريق مكة في عامها السادس، نجاحًا ملموسًا ودقة في سرعة إنهاء الإجراءات، حيث أسهمت (91) محطة تقديم خدمة و(43) حقيبة متنقلة و(24) جهاز كاونتر متنقل معزز بالذكاء الاصطناعي في تقليص إنهاء إجراءات دخول الحاج الواحد من (50) ثانية في العام الماضي إلى (40) ثانية فقط.

كفاءات نسائية سعودية تساهم بكل تفان في نجاح المبادرة

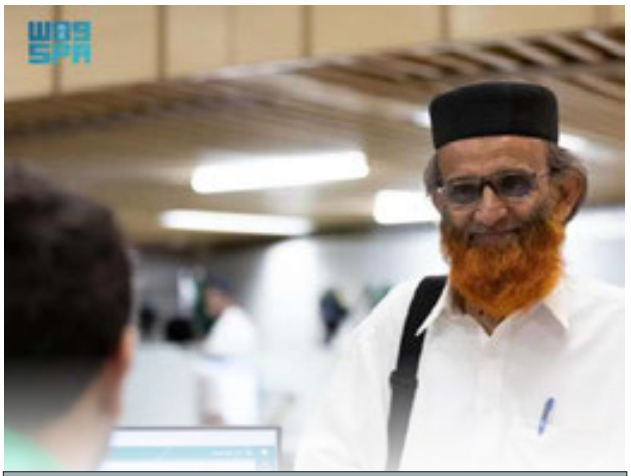
إنهاء إجراءات الحجاج في مطار كراتشي بباكستان

وتُعد المملكة أول دولة في العالم تطبّق هذا النوع من الخدمة الاحترافية خارج أراضيها، في نموذج يُبرز ريادتها العالمية، إذ تعمل فرق العمل السعودية بزيّها الرسمي داخل مطارات أجنبية، وتختصر أكثر من ستة إجراءات نظامية تُنفذ عادةً في المطارات السعودية إلى خطوة واحدة تُنجز في بلد الحاج.

مبادرة "طريق مكة" ليست مجرد مشروع لوجستي متقدم، بل هي رسالة إنسانية تعكس حرص المملكة على خدمة الحجاج، إضافةً إلى أن المبادرة لم تعد تنتظر الحاج عند الوصول، بل تسبقه وترافقه من لحظة مغادرته منزله في بلده، حتى عودته إليه سالمًا بعد أداء مناسكه، في تجربة متكاملة تعكس أعلى معايير الرعاية والعناية، وتجسّد التزامها العميق بخدمة ضيوف الرحمن، وبهذه الرؤية المتقدمة، تواصل المملكة العربية السعودية تعزيز مكانتها قبلةً للمسلمين وراعية لشؤون الحرمين الشريفين، بأسلوب حضاري يليق بمكانتها وريادتها، بما يعزز مكانة المملكة في خدمة الحجاج، ويواكب مستهدفات رؤية المملكة 2030 في إثراء تجربة الحج.

رئيس إندونيسيا يشيد بالمبادرة

أشاد رئيس جمهورية إندونيسيا برابوو سوبيانتو، بالجهود الكبيرة التي تبذلها المملكة العربية السعودية عبر "مبادرة طريق مكة" في تنظيم إجراءات السفر والحج، معربًا عن امتنانه لجميع الجهات المعنية في المملكة لما تبذله من جهود تسهم في تيسير رحلة الحجاج الإندونيسيين، وتُجسد حرص المملكة على خدمة ضيوف الرحمن.

وأكد رئيس إندونيسيا خلال زيارته للصالة المخصصة لـ "مبادرة طريق مكة" في مطار "سوكارنو هاتا" الدولي بجاكرتا أن الإجراءات تسير بسلاسة ويُسر، مشيدًا بدور المملكة في تيسير رحلة الحجاج، بدءًا من استقبالهم وإنهاء إجراءاتهم، مرورًا بمغادرتهم حتى وصولهم إلى المشاعر المقدسة.

كراتشي تستقبل المبادرة للعام الثاني

عادت مبادرة "طريق مكة" هذا العام إلى مدينة كراتشي بجمهورية باكستان الإسلامية، للمرة الثانية، وذلك بالتعاون مع الجهات الشريكة.

ويحظى الحجاج القادمون من كراتشي بخدمات متكاملة تبدأ من صالة المبادرة في مطار جناح الدولي، حيث تُستكمل إجراءات دخولهم إلى المملكة بكل يُسر وسهولة، من إصدار التأشيرات، وتسجيل الخصائص الحيوية، إلى التحقق من الاشتراطات الصحية، وترميز الأمتعة وتيسير مغادرتهم في مسارات مخصصة.

وينفّذ فريق سعودي متخصص من مختلف الجهات المهام بالتكامل، مما يوفّر للحجاج الطمأنينة منذ لحظة مغادرتهم، حتى وصولهم إلى مطاري الملك عبدالعزيز الدولي بجدة، والأمير محمد بن عبدالعزيز الدولي بالمدينة المنورة، في تجربة استثنائية من بلد المغادرة حتى أرض الحرمين.

وتؤكد المبادرة رسالتها في جعل رحلة الحج أكثر راحة وسهولة، من خلال خدمات تبدأ من الوطن وتنتهي بالدعاء في رحاب مكة.

ترميز الأمتعة في عدة مطارات

من الخدمات الجليلة التي تقدمها مبادرة "طريق مكة" التي تنفذها وزارة الداخلية ضمن برنامج خدمة ضيوف الرحمن ـ أحد برامج رؤية المملكة 2030 ـ خدمة "ترميز وفرز أمتعة الحجاج في مطارات بلدانهم"، لضمان وصولها إلى مقار سكنهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ومن بين تلك المطارات، مطار إيسنبوغا الدولي في العاصمة التركية أنقرة، حيث يبدأ فريق المبادرة المختص عبر الصالة المخصصة للمبادرة في المطار، بوضع ملصق على أمتعة الحجاج المستفيدين من المبادرة تحتوي على بيانات الرحلة ومعلومات عن الحجاج وأماكن سكنهم، إضافة إلى ملصق على غلاف

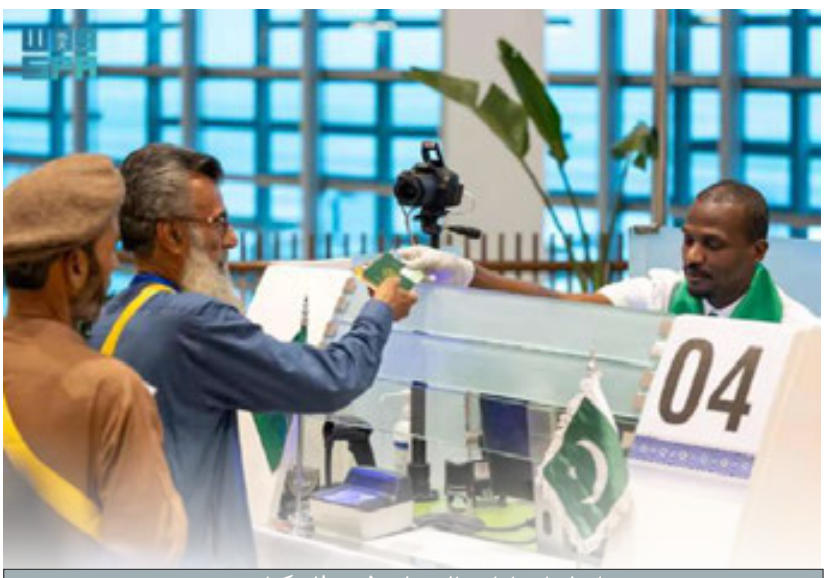
إنهاء إجراءات الحجاج في مطار كراتشي

مبادرة طريق مكة نموذج لخدمة ضيوف الرحمن وتسهيل إجراءاتهم

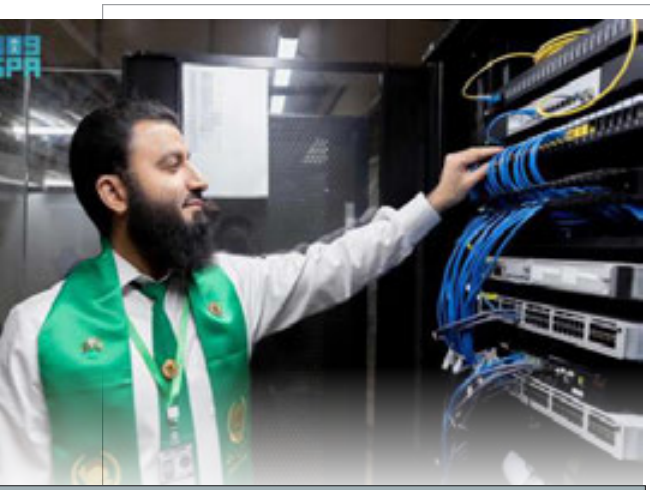
سدايا حاضرة بكفاءاتها وتقنياتها لدعم المبادرة

جواز سفر الحاج، وإعطائه بطاقة تحمل نفس المعلومات المدونة على أمتعته.

ويعمل الفريق على فرز الأمتعة ويستقبلها فريق آخر في مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة ومطار الأمير محمد بن عبدالعزيز الدولي بالمدينة المنورة وإيصالها إلى مقر سكن كل حاج.

وكان سفير خادم الحرمين الشريفين لدى الجمهورية التركية فهد بن أسعد أبو النصر، قد تفقّد منتصف شهر ذي القعدة الجاري، الصالة المخصصة لمبادرة "طريق مكة" بمطار إيسنبوغا الدولي في العاصمة التركية أنقرة، واطلع على سير العمل والإجراءات التي تُنفذ لتسهيل وتيسير رحلة الحج.

وأوضح السفير أبو النصر في تصريح لوكالة الأنباء السعودية (واس) أن هذه هي السنة الثانية للمبادرة في مطار إيسنبوغا الدولي بالعاصمة التركية أنقرة، والسنة الثالثة في الجمهورية التركية عبر مطار إسطنبول، معربًا عن شكره للقائمين على المبادرة من الجهات المشاركة على ما يقدمونه من خدمات للضيوف الرحمن والاهتمام بشؤونهم، مثمنًا تعاون الجانب التركي في هذه المبادرة.

وتنفذ خدمة وفرز وترميز الأمتعة أيضًا في مطار "حضرة شاه جلال" الدولي بالعاصمة البنغلاديشية دكا، وذلك للمرة الخامسة حيث انطلقت أولى خطوات رحلة المبادرة في العام 2019.

سدايا حاضرة بكفاءات سعودية

عزّزت الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي "سدايا" (11) مطارًا دوليًا في 7 دول اختيرت ضمن مبادرة طريق مكة لعام 1446هـ، التي تنفذها وزارة الداخلية مع عدد من الجهات الحكومية بأحدث التقنيات الرقمية المعززة بتقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي، وذلك في إطار جهودها المستمرة في دعم المبادرة سنويًا؛ لتسهيل إجراءات سفر ضيوف الرحمن من بلدانهم بدءًا من استقبالهم مرورًا بوصولهم لمطارات المملكة حتى عودتهم لدولهم بكل يسرٍ وسهولة وطمأنينة.

ويعمل الفريق التقني لـ "سدايا" على متابعة الأنظمة ومحطات العمل التابعة للمبادرة في المطارات الـ 11 وذلك بشكل آلي لضمان استمرارية الأعمال وانسيابية العمليات، إضافة إلى تقديم الدعم الفني والتقني المتواصل لمعالجة الأعطال الطارئة لا سمح الله، بما يضمن تحقيق أعلى مستويات الأداء والتكامل.

وجهّزت "سدايا" محطات عمل تسجيل السمات الحيوية للحجاج في المطارات مزودة بأحدث التقنيات لتقديم خدمات متكاملة لحجاج المبادرة، بالإضافة إلى محطات العمل المتنقلة، إلى جانب تجهيز البنية التحتية التقنية وفق أفضل المواصفات لضمان جاهزية جميع المنافذ ولضمان سرعة إنهاء مختلف الإجراءات لضيوف الرحمن، وذلك وفق خطتها التشغيلية.

وأجرت "سدايا" العديد من اختبارات التواجدية العالية لجميع الأنظمة والأجهزة التقنية للتأكد من كفاءتها، واستكملت عمليات الربط التقني كافة مع الجهات المعنية؛ لضمان تكامل الإجراءات وسرعة إنهاء تسجيل الخصائص الحيوية لضيوف الرحمن بشكل فعّال وبما يضمن الكفاءة والسرعة.

وتهدف جهود "سدايا" في حج هذا العام إلى التكامل مع القطاعات الحكومية كافة ذات العلاقة بالحج؛ لتقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن تنفيذًا لتوجيهات القيادة الرشيدة التي تؤكد على بذل أقصى ما يمكن لخدمة الحجاج في إطار مستهدفات برنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد برامج رؤية المملكة 2030.

وتشارك العديد من الكوادر النسائية السعودية من منسوبات وزارة الداخلية في مبادرة "طريق مكة" بالتواجد في عدة مطارات دولية، خدمة لضيوف الرحمن وتسهيل وتيسير فريضة الحج بكل طمأنينة.

حجاج أتراك يجدون الترحيب في طريقهم لإنهاء إجراءاتهم

مقال

مطلق ندا

@mutlaq_nada

التواضع في أعظم صوره.

في هذه الأيام المباركة تتنزل فيها الرحمات، وتتسابق فيها القلوب إلى الطاعات، يتجلّى خلق التواضع في أسمى معانيه حين تمتلئ القلوب بخشية اللّه، وتسعى النفوس إلى القرب منه بالطاعة والخدمة والتراحم. وفي هذه العشر الأوائل من ذي الحجة حيث الأعمال مضاعفة، تشرق معاني الأخلاق الإيمانية، وعلى رأسها التواضع، الذي يرفع اللّه به عباده المتقين.

لا شك أن التواضع من أبرز السمات التي يتحلّى بها المؤمنون، وهو خُلقٌ عظيم لا يختلف عليه اثنان. فالتواضع يعكس صفاء الروح ونقاء النفس، ويُجنّب الإنسان الوقوع في براثن الكِبر والغرور، اللذَين يؤديان إلى الترفّع عن الآخرين والتقليل من شأنهم.

لقد علّمنا رسولنا الكريم صلى اللّه عليه وسلم، من خلال سيرته العطرة وأحاديثه الشريفة، أهمية التواضع في حياة الإنسان. فعن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم، فكلمه، فجعل الرجلُ ترتعد فرائصه، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "هوِّن عليك، فإنما أنا ابنُ امرأة كانت تأكل القديد". هذا الموقف الشريف يُظهر لنا مدى تواضع النبي صلى اللّه عليه وسلم، رغم مكانته الرفيعة، إذ لم يتعالَ على الرجل، بل طمأنه وأزال عنه الخوف.

وفي موقف آخر، جاء رجل يفتخر بنسبه أمام النبي صلى اللّه عليه وسلم، فقال له: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب". لم يُنكر النبي صلى اللّه عليه وسلم نسبه الشريف، لكنه وجّه الأنظار إلى أن الفخر الحقيقي ليس في الحَسَب أو النسب، بل في العمل الصالح والخُلق الكريم.

وكان من تواضعه صلى اللّه عليه وسلم أنه يشارك أصحابه أعمالهم، فلا يرى نفسه أفضل منهم، رغم كونه رسول اللّه. فقد ورد أنه شاركهم في بناء المسجد، وحمل معهم الحجارة، وكان يخدم نفسه وأهله في بيته. وهذه المواقف وغيرها ترسم لنا أعظم صور التواضع، التي يجب أن تكون قدوةً لكل مسلم ومسلمة.

التواضع لا يعني التقليل من الذات أو الانتقاص من الكرامة، بل هو تعبير عن قوة النفس وسمو الأخلاق. فالمتواضع لا يحتاج إلى التفاخر لإثبات مكانته، لأنه واثق بأن الكرامة الحقيقية تأتي من الأخلاق، لا من المظاهر أو الألقاب. وهو يحترم الآخرين بغضّ النظر عن مكانتهم أو هيئتهم، ويعلم أن التفاضل عند اللّه بالتقوى، لا بالحسب والنسب.

وقد قال اللّه تعالى: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا".

وإذا ساد التواضع بين الناس، قويت روابط المحبة، وقلّت النزاعات، وانتشرت الرحمة في المجتمع.

ولعلّ ما سبق من أمثلة على التواضع يتجلّى بوضوح في هذه الأيام المباركة، حين نرى رجال الدولة، كبارًا وصغارًا، وهم يقومون بكل شرف واعتزاز بخدمة ضيوف الرحمن، دون كلل أو ملل. إنهم يؤدّون واجبهم العملي بمحبة واحتساب، ابتغاء مرضاة اللّه وخدمةً لهذا الدين العظيم. فنسأل اللّه أن يُجزيهم عنّا وعن المسلمين خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

ختاماً

فلنجعل رسولنا الكريم صلى اللّه عليه وسلم قدوتنا في التواضع، ولنحرص على التحلّي بهذا الخُلق في حياتنا اليومية، مع الأقارب، والجيران، وزملاء العمل، وبسطا الناس. ولنُدرك أن اللّه يُحب عباده المتواضعين، ويعلي من شأنهم في الدنيا والآخرة. فالتواضع يزيد من قدر الإنسان، ويجعله محبوبًا بين الناس، ومقرّبًا إلى ربّه عز وجل.

التقرير

منبر مسجد نمرة في يوم المشعر الأعظم..

خطباء على منبر الأمة .

كتب ـ أحمد الغـــر

في قلب المشاعر المقدسة على صعيد عرفات، حيث يقف ملايين المسلمين في يومٍ واحد، ومكانٍ واحد، بقلوبٍ خاشعة وأكفٍ مرفوعة، يعلو صوت المنبر الأشهر في العالم الإسلامي، منبر مسجد نمرة، حيث تُلقَى خطبة يوم عرفة، التي تحمل في كل عام رسالة الحج الكبرى، وذروة الخطاب الديني الإسلامي في أقدس أيام السنة، هناك يتّجه السمع والبصر من كل ركن من أركان الأرض نحو المشعر العظيم، حيث يخطب الخطيب على صعيد عرفات، مبشّرًا، واعظًا، مذكرًا، مخاطبًا المسلمين بلغة الدين، والحكمة، والوحدة، والرحمة، والعدل.

هـذا المنبر ليس مجرد مكان للخطبة، بل هو شاهد على تطور الفكر الديني، والتحول الحضاري، والبُعد السياسي والروحي لموسم الحج، منذ أن وقف عليه النبي محمد ﷺ في حجة الوداع، وحتى عصرنا الحالي، حيث بات الخطاب يُبثّ بأكثر من لغة مباشرة، وينقله ملايين المسلمين حول العالم، هذا المنبر شهد تحولات في شكل ومضمون ووسائل خُطبه، لكنه ظل رمزًا للوسطية، ومركزًا للوعي، ومظهرًا لوحدة الأمة.

منبر النبوة والخلافة

بدأت خطبة يوم عرفة من أعظم منبر في التاريخ، منبر رسول الله ﷺ، حين خطب في الناس يوم عرفة في حجة الوداع، ووقف على عرفات راكبًا ناقته القصواء، فألقى كلمات خالدة، حملت أركان الرسالة، وبيان الشريعة، وإرساء قواعد العدالة، والرحمة، والمساواة، كانت تلك الخطبة إعلانًا لخاتمة الرسالة السماوية، إذ نزل بعدها قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم}، ولذا باتت خطبة عرفة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بجوهر الدين وتمامه. وبعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، واصل الخلفاء الراشدون من بعده مهمة إلقاء خطبة يوم عرفة، وإن لم تكن الخطبة في تلك العهود تُلقى من مسجد نمرة

حرصت الدولة السعودية على اختيار العلماء الذين يجمعون بين التمكّن في العلوم الشرعية والقدرة على مخاطبة العصر، فتشكلت بذلك منظومة خطابية سنوية تُجدد في الأمة معاني الإسلام وقيمه العظمى

المعروف حاليًا، بل من مواقع متفرقة فوق صعيد عرفات، حيث يتجمع الناس، ويُذكَّرون بالوقوف الأعظم وأحكام الحج والتقوى. وقد ألقى الخلفاء أو من ينوب عنهم من الولاة والقضاة هذه الخطبة في بساطة، ووقار، وعمق ديني، دون تضخيم أو زخرفة، وكانت الكلمات تهمس بها القلوب قبل أن تسمعها الآذان.

في العهد الأموي، استمر إلقاء الخطبة من عرفات، وكان الخليفة أو الأمير أو القاضي هو من يخطب في الناس، مستعرضًا أحكام الحج، ومحذرًا من الفتن، ومؤكدًا وحدة الجماعة. وقد نقلت بعض المصادر التاريخية نصوصًا أو مقاطع من خطب بعض الولاة الأمويين في موسم الحج، وخصوصًا في أوقات التوتر السياسي، إذ كانت الخطبة فرصة لتذكير الناس بوجوب الطاعة وحقن الدماء، ولبث

الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى

الشيخ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد

الشيخ عبد العزيز بن عبدالله محمد آل الشيخ

رسائل سياسية ودينية في آنٍ واحد.

أما في العهد العباسي، اتسعت رقعة الدولة، وتوسعت مناسك الحج تنظيمًا، وزادت أهمية الخطبة في يوم عرفة، وصار المنبر أكثر اتساقًا مع شكل الدولة المركزية، فكان الخطيب يُرسل خصيصًا من بغداد أو يُعيّن من علماء مكة، ويُجهز المنبر لهذا اليوم في الموضع المسمى آنذاك بـ "عرفات الكبرى"، وبدأ استخدام المآذن والرايات، وتخصيص حراسات للخطيب، ومراعاة ما يُقال في الخطبة بدقة نظرًا لما تحمله من رسائل عامة قد تُفهم سياسيًا أو عقديًا بشكل خاطئ.

ومع مرور العصور، حافظت الدولة المملوكية، التي حكمت الحرمين لفترة، على التقليد نفسه، ولكن الخطبة آنذاك أخذت طابعًا شعائريًا أكثر، دون أن تفقد مضمونها الديني العميق، وبرز دور القضاة المالكية والشافعية الذين كانوا يُنيبون عنهم الخطباء، ويتولون تنسيق الخطبة وإعداد المنبر، وتحديد المواضيع الأساسية المرتبطة بالحج والعبادات، مع تجنب الخوض في الشأن السياسي المباشر حفاظًا على سلامة الحجاج واستقرار الشعائر، ولم يكن المنبر آنذاك ثابتًا في مسجد، بل كان يُنصب على عَجَل فوق صعيد عرفات في يوم الوقفة، وعادةً ما كان خشبيًا محمولًا، أو عبارة عن منصة مرتفعة يُصعد إليها بدرج محدود، دون وجود بناء دائم، إلى أن بدأت تتهيأ البنية التحتية للحج في عصور لاحقة.

منبر عرفة في العهد السعودي

مع دخول الحجاز تحت راية الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيّب الله ثراه) بدأت ملامح جديدة تتشكل حول خطباء منبر مسجد نمرة في يوم عرفة، حيث أعاد المؤسس ترتيب شؤون الحرمين الشريفين وتنظيم أعمال الحج والاهتمام بالمشاعر المقدسة، وفي مقدمتها الوقوف بعرفة، وخطبة ذلك اليوم الأعظم التي تعتبر إحدى أعظم شعائر الإسلام الجامعة. ومنذ اللحظة الأولى لتوحيد البلاد، أدرك الملك عبدالعزيز أن منبر عرفة لا يمكن أن يكون مجرد شعيرة موسمية، بل هو منبر جامع يُخاطِب الأمة الإسلامية كل عام، ولذلك حرص على أن يُلقى من عليه خطاب يليق بجلال المناسبة، ويجمع بين قوة العقيدة ووضوح الكلمة ومهابة الموقف.

ومع انتقال الحكم إلى أبنائه الملوك، تواصلت هذه العناية الجليلة، حيث كان الملك سعود بن عبدالعزيز (رحمه الله) من أشد الداعمين لتطوير البنية التحتية للحج، وقد وسّع مسجد نمرة ووفّر للخطباء وسائل راحة وتقنية أفضل، أما في عهد الملك فيصل (رحمه الله) فقد شهدت خُطبة عرفة توسعًا في أبعادها الفكرية، حيث كان فيصل حريصًا على أن يخرج الخطاب من حدود الفقه إلى فضاء الوعي الإسلامي العام، وواصل الملك خالد (رحمه الله) هذا النهج، مع مزيد من التنظيم والتحديث، مفسحًا المجال أمام العلماء لمخاطبة القلوب والعقول. أما في عهد الملك فهد (رحمه الله) فقد شهد مسجد نمرة توسعةً ضخمةً وتحسينات تقنية كبرى، كما تم إدخال البث المباشر لخطبة عرفة عبر الإذاعة والتلفزيون، وأصبح للعالم الإسلامي كله موعدٌ مع الخطبة الكبرى، ومع الملك عبدالله (رحمه الله) دخلت الخطبة عصر الترجمة الفورية لعدة لغات، وتم توسيع الرسائل لتشمل الدعوة للسلام العالمي، وتعزيز وحدة المسلمين.

واليوم، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله) وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، تعيش خطبة يوم عرفة عصرها الذهبي من حيث التنظيم، والبث، والرسائل التي تتضمنها، فقد أصبحت الخطبة تُبَثّ إلى العالم بـ 35 لغة، وتُلقى من على منبر نمرة أمام ملايين الحجاج والمشاهدين، وتُعِدّها الجهات المختصة بعناية، تحت إشراف هيئة كبار العلماء، ليكون محتواها شاملًا للتوحيد، والتقوى، والتسامح، والمواطنة، والاعتدال.

أسماء لا تُنسَى

منذ عهد النبي ﷺ حين خطب بأصحابه في عرفة خطبته الجامعة في حجة الوداع، ارتبط منبر عرفة بالبلاغ النبوي والتوجيه الرباني، وكان على مرّ العصور صوتًا للحق، ومنصةً للموعظة، ومقامًا تُرفع فيه الكلمة الهادفة

تعاقب على منبر مسجد نمرة في يوم عرفة كبار العلماء والدعاة في التاريخ الإسلامي، بدءًا من الخلفاء الراشدين، ومرورًا بفقهاء الدولة الأموية والعباسية، وعلماء الحرمين في عصورهم المختلفة

عُرفت خُطبة يوم عرفة في العهد السعودي بأنها تُسند إلى كبار العلماء من هيئة كبار العلماء أو القضاء الشرعي، على أن يتصف الخطيب بالرسوخ في العلم، والقدرة البيانية، والسمعة الحسنة، لما لهذه الخطبة من مكانة عظيمة، وقد خطب في يوم عرفة منذ عهد الملك المؤسس إلى اليوم عدد من العلماء المتميزين، منهم:

* الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، رئيس القضاة في مكة، والذي عُرف بعلمه وبلاغته وأسلوبه البياني الفخم، وكان أحد أبرز خطباء يوم عرفة في عهد الملك عبدالعزيز.
* الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، أحد كبار العلماء في منتصف القرن الهجري الماضي، وكانت له هيبة علمية خاصة في الحج والخطابة.
* الشيخ عبد العزيز بن باز، المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء، وقد خَطَبَ في عرفات أكثر من مرة، وكانت خطبه حافلة بالنصوص والأحكام والمواعظ المؤثرة، وتميزت بالرسوخ العلمي والهدوء في الدعوة.
* الشيخ محمد متولي الشعراوي، العالم الأزهري، الذي ألقى خطبة يوم عرفة في عهد الملك خالد.
* الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، المفتي العام، يُعد من أكثر من خطب يوم عرفة في العقود الأخيرة، وارتبط اسمه بموسم الحج منذ تسعينيات القرن العشرين.
* الشيخ صالح بن حميد: عضو هيئة كبار العلماء وإمام الحرم سابقًا، وألقى عدة خطب ليوم عرفة بأسلوب علمي مؤثر.
* الشيخ عبدالمحسن بن محمد القاسم: خطيب بالحرم النبوي، وألقى خطبة عرفة بأسلوب علمي متين.
* الشيخ حسين آل الشيخ: خطيب المسجد النبوي، وألقى خطبة عرفة في بعض المواسم.

وتتابع في الخُطبة عدد من الخطباء البارزين من أمثال: الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، والشيخ محمد بن حسن آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري، والشيخ صالح آل طالب، قاضٍ وخطيب بالحرم المكي سابقًا، وله خطب عرفة مشهورة، والشيخ عبدالله بن سليمان المنيع، عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ بندر بليلة، إمام وخطيب المسجد الحرام، وألقى خطبة عرفة بعد أن أصبح من أئمة الحرم، والشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والشيخ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد، والشيخ الدكتور ماهر بن حمد المعيقلي، وغيرهم من العلماء العظام، علمًا بأن رئاسة الشؤون الدينية في المسجد الحرام والمسجد النبوي قد أعلنت عن صدور موافقة خادم الحرمين الشريفين على تولي الشيخ الدكتور صالح بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام، من أجل إلقاء خطبة عرفة لحج هذا العام 1446هـ.

الشيخ عبدالله المنيع

الشيخ محمد حسن آل الشيخ

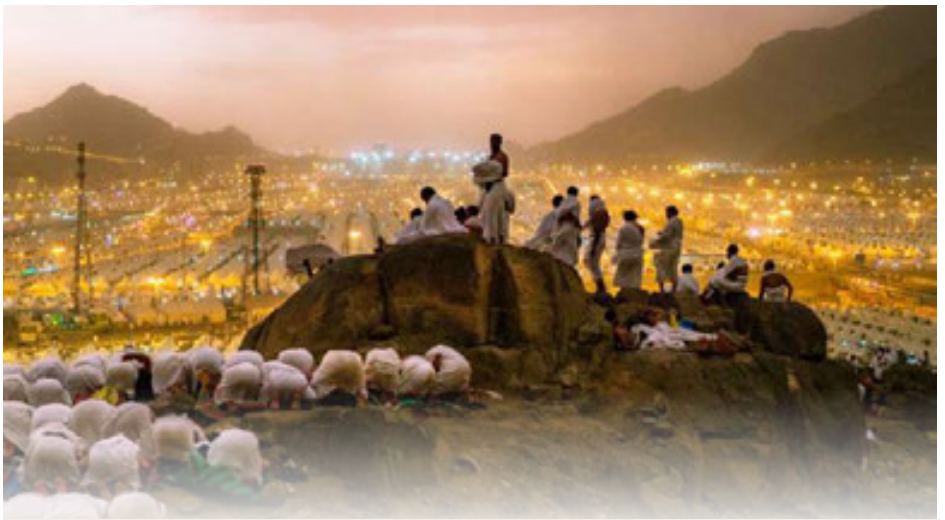
الوقوف على جبل عرفة

مسجد نمرة

مع انبلاج فجر التاسع من ذي الحجة، يبدأ حجاج بيت الله الحرام بالتوافد إلى مسجد نمرة، أحد أبرز معالم مشعر عرفات، حيث يؤدون صلاتي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا اقتداءً بسنة النبي ﷺ في يوم عرفة، وقد شُيّد هذا المسجد في الموضع الذي ألقى فيه المصطفى ﷺ خطبته الشهيرة في حجة الوداع، وذلك في بدايات العهد العباسي، وتحديدًا في منتصف القرن الثاني الهجري. ويقع المسجد في الجهة الغربية من عرفات، فيما يمتد جزءه الغربي داخل وادي عرنة، وهو من أودية مكة المكرمة، وقد نهى النبي ﷺ عن الوقوف فيه، بقوله: "وقفت هاهنا، وعرفات كلها موقف، إلا بطن عرنة"، إذ أن بطن الوادي لا يُعد

أصبحت خطبة يوم عرفة اليوم تنقل عبر 35 لغة حية، ضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لترجمة خطب الحرمين الشريفين

يتولى خطيب عرفة مسؤولية كبرى، فهو لا يخاطب جمهورًا محدودًا، بل يخاطب أمة بأسرها في يوم من أعظم أيام الدنيا، أمام حشدٍ عظيم من الحجيج، وعلى الهواء مباشرة يشاهده ويسمعه الملايين

من حدود عرفة وإن كان ملاصقًا لها.

وفي العهد السعودي الزاهر، وتحديدًا في عهد الملك المؤسس (طيّب الله ثراه) شهد المسجد أكبر عملية توسعة في تاريخه، ليغدو ثاني أكبر مسجد في منطقة مكة المكرمة بعد المسجد الحرام، حيث بلغت تكلفة التوسعة نحو 237 مليون ريال، وامتد بطول 340 مترًا من الشرق إلى الغرب، وبعرض 240 مترًا من الشمال إلى الجنوب، بمساحة تجاوزت 110 آلاف متر مربع، إضافة إلى ساحة مظللة خلفية بمساحة تقارب 8000 متر مربع، مما مكّنه من استيعاب ما يقرب من 400 ألف مصلٍ، ويبرز المسجد بست مآذن شامخة يبلغ ارتفاع كل منها 60 مترًا، كما يتزين بثلاث قباب وعشرة مداخل رئيسية تحتوي على 64 بابًا، ويضم غرفة مخصصة للبث الإذاعي الخارجي مجهزة لنقل خطبة عرفة وصلاتي الظهر والعصر مباشرةً عبر الأقمار الصناعية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي.

الشيخ عبدالعزيز بن حسن ال الشيخ

الشيخ الدكتور صالح بن حميد

تطوير لا يتوقف

رغم تغير الأزمنة والوسائل، إلا أن مضامين الخطبة بقيت ثابتة في جوهرها؛ الدعوة إلى التوحيد، والتذكير بحقوق الله وحقوق العباد، والدعوة إلى السلام والرحمة، والاهتمام بوحدة الأمة ونبذ الفرقة، وأُضيف إلى هذه المضامين الدعوة للتسامح بين الأديان، والتحذير من التطرف، والدعوة للالتزام بالأخلاق الإسلامية في الحياة الرقمية والإعلامية، لتواكب الخطبة تحديات العصر.

من التحولات الجذرية التي شهدها منبر مسجد نمرة في عهد الدولة السعودية الحديثة، أنه أصبح منبرًا إعلاميًا عالميًا، تُنقل منه الخطبة صوتًا وصورةً وترجمةً، وتُبثُّ عبر الأقمار الصناعية بلغات متعددة، ليصل خطاب يوم عرفة إلى ملايين المسلمين حول العالم، ولم يعد الخطيب بحاجة إلى مساعديه لإيصال صوته، فقد حلت مكبرات الصوت محلهم، واليوم تبث خطبة عرفة مباشرة على قنوات التلفزيون والإذاعة والإنترنت، ويستمع لها المسلمون بلغات عدة عبر الترجمة الفورية، ومنذ عام 2018 تُترجم خطبة عرفة إلى العديد من اللغات، ضمن مشروع ضخم تشرف عليه رئاسة شؤون الحرمين الشريفين، ما يعكس التوجه نحو عالمية الخطاب ووصوله لكل مسلم، أينما كان.

يوم من أعظم أيام الدنيا

كما أصبح المسجد نفسه معلمًا معماريًا ضخمًا، يضم منبرًا ثابتًا، ونظامًا صوتيًا متطورًا، مع وجود مرافق متكاملة للحجاج، وضيوف الدولة، والإعلاميين، وقد حظي المسجد والمنبر بعناية الملوك المتعاقبين، الذين أولى عرفة ومنبرها اهتمامًا فائقًا ضمن مشروع تطوير المشاعر المقدسة. واليوم تحرص المملكة على أن تحمل خطبة عرفة مضامين دينية وإنسانية وأخلاقية، تلامس قلوب المسلمين، وتُرسِّخ قيم الوسطية، وتُذكّر بالحج ومقاصده، وتدعو للوحدة والتقوى ونبذ الفتن، بعيدًا عن السياسة أو الطروحات الخلافية.

خُطبة العام على منبر للأمة

لا شك أن خطبة عرفة هي خطبة العام، يتلقفها العالم الإسلامي، وينقلها الإعلام الدولي، ويتأملها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ولذلك صار الخطباء يُعِدّون كلماتهم بدقة، ويحرصون على الشمولية والوضوح والرسائل البعيدة الأثر. إنها خطبة للأمة، لا تقف عند حدود مكة، بل تنطلق منها إلى ضمير الأمة الإسلامية، بما يعكس مكانة المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، وريادتها في إدارة شؤون الحج والمشاعر.

منبر عرفة هو شاهدٌ على وحدة الأمة وتاريخها وتطور خطابها، وهو المنبر الذي لا يتكرر إلا مرة واحدة في العام، لكنه يسمعه كل مسلمي العالم، في هذا المكان، تلتقي الكلمات بالقلوب، وتُستدعى الرحمة والمغفرة، ويُذكّر الإنسان بأنه ضيفٌ على ربه في يوم من أعظم أيام الدنيا، وما بين الماضي الذي تكلّم فيه خطباء بقوة الفصاحة واللسان، والحاضر الذي يحمل فيه صوت الخطيب إلى كل لغات العالم، يبقى منبر عرفة منبرًا للسلام، والوحدة، والدعوة، والتاريخ، والدين، وعنوانًا سنويًا لتجدد الخطاب الإسلامي من قلب أقدس المشاعر.

مقال

الهوية والأمن الفكري.

د. محسن بن علي الشهري*

@mohsenshehri

تشكل الهوية الأساس الذي يقوم عليه الأمن الفكري، ويمثل الأمن الفكري الأدوات والسبل التي تحمي الهوية، فالهوية والأمن الفكري عقدان مترابطان في تماسك الفرد والمجتمع.

تعرف الهوية بأنها مصدر صناعي من (هو) وهي بمعنى جوهر الشيء وحقيقته، والمعنى الرئيس فيها التفرّد سواء كان للفرد أو الجماعة، ويمكن توضيحها بأنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية التي تتمايز بها الشعوب بما تتضمنه من الفنون والآداب والمعتقدات والمعرفة والأخلاق والعادات وفلسفتهم للحياة، وأما مكونات الهوية فهي: الدين، واللغة، والتاريخ، والمجتمع، والمكان، هذا ما يخص الهوية. أما الأمن الفكري فهو عبارة عن مصطلح مركب يتكون من جانبين: الأمن، والفكر، ويعرف الأمن بأنه سكون القلب والطمأنينة والشعور بالرضا، في حين أن الفكر هو تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني، ونظرا للمقتضيات التي يشهدها نشوء أي مصطلح من إشكالات تدعو إلى الكشف عنه، فيمكن القول بأن الأمن الفكري: (هو السياج المانع من تسرب الشبهات والافتراءات التي تهدد أمن واستقرار المجتمع، والركيزة الأساس لكل تقدم وازدهار)، وظاهر من التعريف المساق بأنه يتكون من شقين: الشق الأول: حاجز وحماية، والثاني: تقدم وازدهار، وهو من المصطلحات المستحدثة، ولا يعني هذا عدم وجوده في العصور السابقة، إنما وجد بصبغة وأدوات ذلك العصر.

إن الانفتاح الحضاري والبيانات الذكية والتواصل المعرفي وسيولة المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي أمواجٌ عاتية تصطدم في جدار الهوية فتضطرب منظومة الأمن الفكري التي قد تصل بفعل تدفق العولمة إلى ضياع المعنى، وإحداث فراغ، وضعف في الوعي، وضبابية في عمليات التفكير، إن آثار اضطراب الأمن الفكري متعددة الجوانب منها النفسية والاجتماعية، من الاغتراب النفسي، والتطرف، والهزيمة النفسية، واضطراب في الهوية فضلا عن القلق والاكتئاب، وزيادة الجريمة والعنف.

أن أنجع الحلول لأي مشكلة هو الشعور بأن هناك مشكلة، ولا نقصد هنا مجرد الشعور إنما الشعور الواعي المستبصر، وأحد أهم مهددات الأمن الفكري: الغزو الفكري والثقافي، ووسائل التواصل الاجتماعي، والمعلومات المغلوطة، وهذه عوامل خارجية، أما العوامل الداخلية وهي التي تنشأ من الفرد نفسه والتي تتمثل بالجهل، وضعف الوعي بالهوية الوطنية، والجهل بالتاريخ أو التراث الثقافي، وضعف التفكير، والتسليم لكل فكرة، وضعف الروابط الأسرية، وبعض هذه العوامل متداخل مع بعضها لا سيما في عالم متسارع التغيرات.

تكمن أهم الحلول لتعزيز الأمن الفكري توثيق الفرد والمجتمع بمكونات هويته، وبث روح الحياة فيها، والتثقيف بمفاهيم الوسطية فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط أو تفريط، ومفهوم التعددية الذي يسمح لمجتمع أن تتعدد فيه الأصول الثقافية والمذهبية والعرقية وتسوده المساواة مما يضمن للجميع أن يحتفظوا بهوياتهم ويتقيدوا بأصولهم، ويشعروا بالانتماء للهوية الوطنية الجامعة، ومفهوم التعايش الذي يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف، ومن الجانب الآخر التحذير من التطرف بشتى جوانبه السلوكية والوجدانية والفكرية، والغلو يكون في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره، ولا يختص به دين أو جماعة أو حزب، ومن المهم تعزيز مهارات التفكير الناقد من التحليل، والتقويم، والتمييز بين الحقيقة والرأي، وكشف المغالطات، وإبراز المتناقضات، وفحص المعلومات.

* دكتوراه في الأدب والبلاغة

العدد 2862 - 05 يونية - 2025

مجاز مرسل

سردية الوجود!

أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

برغم الوثنية الطافحة في سردية اليونان الكبرى، أعني إلياذة هوميروس، إلا أنها امتدت رمزيا في العالم، وظهرت في التوظيف الأدبي والنقدي، لاسيما الشعر الحديث، بأسماء هذه الأساطير، بما في ذلك الأولمب نفسها مما يعني امتداد هذا النموذج في التراث الإنساني وذلك بفعل الحضارة الغربية التي جعلت مرجعيتها هذه السردية ترميزا وتوظيفا فاحتذى طريقها المفكرون والأدباء الذين يستقون من نفس المورد ومن نفس النموذج المهيمن، وكان لشعراء الحداثة النصيب الأوفر في توظيف الميثولوجيا اليونانية.

وبالنظر كرة أخرى في هذه السردية يظهر أنها بنيةٌ مشوهة لبناء سردية كونية في مقابل سردية الوجود التوحيدية التي جاءت بها الأديان السماوية؛ ففي المنظومة اليونانية يتربّع (زيوس) سيد الأولمب، في مقابل اللّه، والآلهة الوثنية المتعددة في مقابل الملائكة الأبرار، وهكذا تجد لكل ظاهرة طبيعية إلها متصرّفا في الميثولوجيا اليونانية في حين أنه يمكن إزاحة هذا الفكر الوثني والنظر إلى الكون في تراتبية يقرّها العقل ويبرهن عليها، ولا تتعارض مع نظام العالم المتسق، وهو ما احتج به القرآن على المشركين في تعدد الآلهة: {ما اتخذ اللّه من ولد وما كان معه من إله؛ إذًا لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض سبحان اللّه عما يصفون}، وقوله تعالى:{لو كان فيهما آلهة إلا اللّه لفسدتا}، في برهان عقلي لا يقبل الشك والجدل.

وذلك ما حدث تخييلا في الإلياذة بحسب التصور اليوناني الوثني، حيث اشتبكت الإلهة مع الأبطال الأسطوريين في حرب طروادة فكانت ميثولوجيا الفوضى الكونية.

لا ريب أن سردية التوحيد هي أصل الوجود، وأن ثمة ما حدث لاحقا من تصورات أسطورية ووثنية أدّت إلى الانحراف في التصور الوجودي، ذلك أن البشر اجتالتهم الشياطين، كما ورد في الحديث، فحرفتهم عن مسيرة التوحيد، ولهذا جاءت رسالة الأنبياء لإعادة الناس إلى النبع الأوّل، وإلى أصول الحقائق الكبرى قبل تراكم الثقافات واختلاف التصورات واختلاط الحقائق الكونية بأساطير الشعوب.

الغريب في الأمر أن هذه المجازات رغم ارتباطها بالتصور الأسطوري والمبثولوجي للوثنية القديمة والفكر البدائي في الملاحم الكبرى= وجدت ترحيبا في معجم التنوير الثقافي والعقل الفلسفي فصارت تصوغ المقولات والأفكار والرؤى النقدية والأدبية عبر مختبرها السردي والدلالي بما يدلّ على هيمنة النموذج الغربي في صناعة الخطاب وصياغة الرؤية الكلية للعالم التابع لهذا الفكر بمختلف اتجاهاته ومساراته، ودروبه ومسالكه.

ديواننا

معبر النهاري

الهطول إلى الأعلى (المدينة)

عَـادُوا إِلَـيْـكِ تَـسَـلّـقُـوكِ سُـجُـودَا
لَمْ يَنْزلوا كَـــانَ الْهُطُـولُ صُعُـــودَا
عَرَجُوا وَفِي فَيْضِ الْحَنِينِ مُحَمّدٌ
طَيبًا تُـعْـتّـقُـهُ الْـجِـهَـاتُ وَعُـــودَا
حَمَلُـــوا الْقَلُـــوبَ إِلَى ثَرَاكِ هَدِيّـــةً
وَالـدّمْـعُ أَصْـبَـحَ شَـاهِـدًا مَشْهُودَا
فَبَسَطَتِ قَلْبَكَ لِـلْأَنَـامِ وَمَـنْ لَهَا
قَـلْـبٌ تَـحَـمّـلَ لِـلْـوُجُـودِ وُجُـــودَا
فِـي كُـلّ شِـبْـرٍ مِـنْ رِحَـابِـكَ رَاحَـةٌ
تَـهُـبُ الـنّـوَالَ تُـجَـاوِزُ الْـمَـحْـدُودَا
مُذْ كَـانَ آدَمُ فِي السّمَاءِ وَبَذْلُهَا
قَـدْ كَـانَ قَـبْـلَ وُجُـودِهِـا مَـوْلُـودَا
بَـسَـطَ النّخِيلُ لِـكُـلّ ضَـيْـفٍ عَابِرٍ
عِـذْقًا الـنّـوَالِ بَـشَاشَـةً وَسُـعُـودَا
فَـتُـبَـادِرَ الْأَنْـصَـارُ كُـلٌ يَحْتَفِي
بِالضّيْفِ يُعْطِـــي فَضْلَـــهُ الْمَوْجُودَا
فِـي كُـلّ عَـامٍ وَالْـوُفُـودُ تَـؤُمّـهَـا
لِـتَـرَى الْـفُـجَاجُ لِـوَاءَهَـا الْمَعْقُودَا
قَـــرَنَ الْإِلَـــهُ ضِـيَـاءَهَـا بِـمُـحَـمّـدٍ
لِـيَـظِـلّ نَـبْـضُ فُـؤَادِهَـا مَـحْـمُـودَا

ديواننا

علي بن يحيى البهكلي

من تهامة إلى الحجاز.

هـذي (تِـهـامَـةُ) لـلـيـوث مَـآسِـدُ
فـإذا خَـطَـرَتَ فـكـلُّ جَـفْـنٍ راصِـدُ
وهـنـاك تـخـتـال الـظـبـاء شـوارِدًا
فـقـلـوب كـلِّ الـنـاظـريـن شَـوارِدُ
وعـيـونـهـنّ بـواتـرٌ، كـم مـغـرَم
صـادتْـهُ لـمـا قـال: «إنـي صـائِـدُ»؟!
ودّعْـتُ تلك الأرض.. مـا أحـلَـى الـرُّبَـا
لا عـن قِـلَـى، إنّ الـحـيـاة مـقـاصِـدُ
ومـضـيـتُ.. راحـلـتـي تُـخِـبُّ، ورحلتي
طـالـت مـسـيـرتُـهـا، ودربـيْ صـاعِـدُ
لـم أسـتَـفِـقْ إلا بـأرضٍ أُتْـخِـمَـتْ
شَـهْـدًا، ثَـراهـا شـاهِـدٌ ومَـشـاهِـد
فـي كـل زاويـةٍ أرَى إشـراقـةً
فـي كـلِّ مـنـعـطـفٍ تـلـوحُ قـصـائِـدُ
والـذكـريـات تَـمـورُ فـي ساحاتها
فـالـمـجـد يَـخْـطُـبُ، والـهـدايـة قـائِـدُ
مـا بـيـن (أجـيـادٍ) وبـيـن (حُـجُـونِـهـا)
رَكـضَ الـجـوادُ، وفـي يـديـهِ مَـقـالِـدُ
مـا بـيـن (خَـنْـدَمَـةٍ) وبـيـن (جِـرائـهـا)
قـمـرٌ تَـدَلّـى، والـسـمـاء مـوائِـدُ

مِـن سفح (ثَـور) هَـبّ لـيـثٌ خـادِرُ
ومـسـيـرةٌ وَثَـبَـتْ، وفـجـرٌ واعِـدُ
والـنـور قـد غَـمَـرَ الـرّوابـي مُـورِقًـا
ولـهُ مـن الـحـقِّ الـمـبـيـن روافِـدُ
هـذى ديـار الأكـرمـيـن تـرابـهـا
تِـبْـرٌ، ورائِـدُ دعـوةٍ، ومـجـاهِـدُ
أمسيتُ في أرض (الحجاز) فلا تَسَلْ
عـن جَـنّـةٍ يَـهـفـو إلـيـهـا الـقـاصِـدُ
وبـحـثـتُ فـي أكـنـافـهـا عـن لـذّةٍ
أشـهَـى الـلـذاذةِ إخـوةٌ ومـحـامِـدُ
فـظَـفِـرْتُ فـي أغـلَـى الـديـار برفقةٍ
مـا فـيـهـمُ إلا وفـيٌّ راشِـدُ
أخـلاقُـهُ كـالـمُـزْنِ إلا أنـهـا
شَـهْـدٌ، ومَـعـدِنُـهُ الـنُّـضـارُ الـخـالِـدُ
يَـزدادُ مِـن صَـفْـوِ الإخـاءِ ويَـرتـوِي
عـنـوانُـهُ الأخـلاقُ، لـيـس يُـزايِـدُ
يَـهـوَى الـتّـمـيـزَ والـعـطـاءَ مُـبـادِرٌ
هـو لـلـصّـحـاب مـسـاعِـدٌ ومُـسـانِـدُ
رَسَـمَـتْ مُـحَـيّـاهُ ابـتـسـامـةُ صـادقٍ
ويَـمِـيـنُـهُ بـالـجـود بَـحـرٌ رافِـدُ

اقرأ

من المعايير الدولية للمكتبات العامة.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

يوجد في العالم، حسب الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات IFLA (وهي منظمة دولية تهتم بتعزيز ودعم المكتبات وخدمات المعلومات حول العالم)، ما يقارب 2.8 مليون مكتبة، من بينها 2.2 مليون مكتبة مدرسية، و410 آلاف مكتبة عامة، و85623 مكتبة أكاديمية.

لكن هذه المكتبات تتفاوت من حيث المساحة وعدد الكتب، حيث تتفوق الصين على جميع دول العالم بأكبر عدد منها، إذ تضم أكثر من 51 ألف مكتبة (2016)، حسب OCLC data، تليها روسيا بـ46 ألف مكتبة، ثم الهند بنحو 29800 مكتبة.

وقد وضع هذا الاتحاد (IFLA) مع اليونسكو بعض المعايير لإنشاء المكتبات العامة، من أبرزها المسافة التي تفصلها عن المجموعات السكانية، فحددها بكيلومترين إلى ثلاثة كيلومترات في المناطق الحضرية، أي في حدود 15 إلى 20 دقيقة مشيًا، وأما في المناطق الريفية فحدد المسافة بـ5 إلى 10 كيلومترات.

كما أن الوصول العادل للمعلومات من المجتمع الذي تخدمه هو من أبرز معايير المكتبات الجيدة، ومنها أيضًا قدرة الفئات من مختلف الأعمار على الوصول إليها والاستفادة منها، وقدرة الشرائح كافة على دخول المكتبة؛ كالمكفوفين مثلًا والمعوقين، دون معوقات (كتوفر مداخل مناسبة للكراسي المتحركة)، وقدرتهم على الاستفادة من مصادرها بتوفر الكتب المناسبة لهم؛ كالكتب المطبوعة بطريقة برايل الخاصة بالمكفوفين والكتب الصوتية. كما ينبغي أن تتوفر كل هذه الخدمات إما مجانًا أو بأسعار مناسبة للجميع. وفي حال وجود أكثر من لغة سائدة في بلد ما فينبغي توفير كتب بهذه اللغات في مكتباته. ولم تغفل المعايير حتى ساعات عمل المكتبات بما يتناسب مع أوقات فراغ أكبر شريحة سكانية، كالفترة المسائية مثلًا وإجازات نهاية الأسبوع.

وبعض الدول تعتمد عدد السكان معيارًا لوجود مكتبة، حيث حددت بـ20 ألفًا إلى 50 ألفًا، أو أن يكون هناك بديل لذلك مكتبات متنقلة كالحافلات مثلًا في القرى أو المناطق النائية، أو المكتبات الرقمية كحل.

كذلك، من المعايير التي وضعتها بعض المؤسسات المهتمة بشؤون المكتبات أن تكون حصة كل شخص من كتب المكتبة العامة في أي دولة ما بين كتاب إلى كتابين حسب إمكانات وقدرات هذه الدولة وحسب تنوعها الثقافي، وقد يصل الرقم إلى ثلاثة كتب، كما هو الحال في الولايات المتحدة، مع تحديد مساحة معينة للمكتبة لكل 1000 نسمة.

هذه بعض المعايير التي وُضعت للمكتبات، وهي تتفاوت من بلد لآخر ومن ثقافة لأخرى، مع ضرورة مواكبتها للتطورات المتسارعة في عالم المكتبات والوصول إليها، كوجود الحواسيب والإنترنت بسرعات مناسبة، إضافة إلى الخدمات الرقمية المتنوعة، مع أهمية تنظيم فعاليات جاذبة لمختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية، وملاحقة الناس في مختلف مواقعهم لجذبهم إلى عالم الكتب والقراءة. وأخيرًا، وكما في كثير من المؤسسات غير الربحية، تجب مراعاة أنظمة السلامة والوقاية من الحريق في مختلف مرافق هذه المكتبات.

ورغم ضعف الإقبال على المكتبات العامة في جميع دول العالم فيجب ألَّا يقلل ذلك من ضرورة إيلائها الاهتمام الذي تستحقه، وابتكار وسائل لاجتذاب الناس إليها؛ من برامج ثقافية وترفيهية تناسب مختلف الأعمار والتوجهات حتى يعود الألق إليها ويعود الاهتمام بالقراءة كما كان سابقًا، وإن كان بأشكال أخرى كالقراءة الرقمية أو الصوتية أو حتى التصويرية.

ديواننا

د. محمد
عبدربه جعفر

معايدة قلب..
على لسان مرابط الوطن.

عيدٌ يُزَفُّ على وهج الرصاصاتِ
ودمعةٌ لم تكن ضِمنَ احتمالاتي
شوقًا تركت عيونًا كنت أحبسها
في مهجتي فأثارت بعضَ آهاتي
يا أيها القمر الشفاف يملؤني
منك الضياء فلا أنسى فضاءاتي
أقسمت للوطن المفديّ قبلته
لولاكَ أنت لما حنت رجاءاتي
كم ذا ذكرتك في أعماق قافيتي
فطرّز اللؤلؤ المكنون أبياتي
وكم رأيتك والنيران عازفة
فكان رقصك من أبهى الخيالاتِ
وأنت أجمل ما في العيد من أمل
كأنّ ذكرَكَ آيات المسراتِ
هبني خيالك إنّ الروح أجنحة
تطير حبًا إلى معنى اللقاءاتِ
سأحضن الطيف ما جاد الحنين به
أقبل الوجد في صمت النداءاتِ
الصبر ليس على جُبنٍ أغالبه
فلستَ إلا سليلًا للبطولاتِ
لكنما ساحة الأشواق معركة
الدمع فيها اختزال لانتصاراتي.

ديواننا

الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ

محمد علي سعيد*

«طَـــهَ»: عَـلَـيْـكَ شَـمَـائِـلٌ وَصِـفَـاتُ
لَا يَـعْـتَـرِيـهَـا الْـمَـحْـوُ وَالْإِثْـبَـاتُ
أَزَلِـيَّـةُ الْـمَـعْـنَـى بِـإِشْـرَاقَـاتِـهَـا
فَـكَـأَنَّـهَـا مِـنْ رَبِّـهَـا سُـبُـحَـاتُ
أَبَـدِيَّـةُ الْـمَـغْـنَـى سِـرَاجٌ مُـوقَـدٌ
مِـنْ جَـنَّـتَـيْـكَ، وَصَـدْرُكَ الْـمِـشْـكَـاةُ
لِـتُـضَـمِّـنَ الْأَرْوَاحَ - حِـينَ نُـجُـومِـهَـا
بَـيْـنَ الْـمَـوَاقِـعِ- قُـدْسَـكَ، الْآيَـاتُ
يَـا أَيُّـهَـا الـنُّـورُ الَّـذِي اِسْـتَـرَطَ الْـمَـدَى
أَعْـجَـازُ رُوحِـي فِـي هَـوَاكَ شَـتَـاتُ
إِذْ آنَـسَ الْـحَـرْفُ الْأَثِـيـرُ بِـخَـاطِـرِي
مَـرْآكَ، فَـانْـهَـارَتْ بِـهِ الْـحَـرَكَـاتُ
وَهَـوَى سَـحِـيقًـا فِـي غَـيَـابَـاتِ الـرَّدَى
فَـإِذَا بِـهِ تَـحْـتَ الْـزَمَـانِ رُفَـاتُ
لَـمَّـا تَـجَـلَّـيْـتَ اسْـتَـقَـامَ مُـعَـبِّـرًا
تُـجْـبَـى إِلَـيْـهِ بِـوَجْـهِـكَ الـدَّرَجَـاتُ
لِـيَـكُـونَ نُـونُ الْـكَـوْنِ مِـنْـكَ حَـقِـيقَـةً
هِـيَ أَنَّ نُـورَكَ لِـلْـعُـبُـورِ الـذَّاتُ
مَـعَ كُـلِّ مِـعْـرَاجٍ سَـمَـا فَـوقَ الـسَّـمَـا
وَاتِ الْـعُـلَـى وَمِـلَاكُـهُ الْـقُـرُبَـاتُ
يَـا سِـدْرَةَ الْأَسْـرَارِ يَـا كُـبَـرَ الـرُّؤَى
أَنْـتَ الْـمَـقَـامُ وَقَـلْـبُـكَ الْـمِـيقَـاتُ
مُـذْ أَحْـرَمَ الْـمَـعْـنَـى إِلَـى مَـعْـنَـاكَ لَـمْ
تَـزِلِ الـلُّـغَـاتُ تَـؤُودُهَـا الْـكَـلِـمَـاتُ
فَـاخْـضَـرَّ قَـلْـبٌ كَـانَ قَـبْـلَ «مُـحَـمَّـدٍ»
أَحْـوَى... وَضَـاعَـتْ جَـوْفَـهُ الْـحُـجُـرَاتُ
فَـبِـأَيِّ آلَاءِ الـنَّـبِـيِّ عَـلَـى الْـوُجُـو
هِ تُـكَـذِّبُ الْـقَـسَـمَـاتُ وَالْـعَـبَـرَاتُ؟
لَا يَـمْـلِـكُ الـثَّـقَـلَانِ مَـهْـمَـا سُـكِّـرَتْ
أَبْـصَـارُهُـمْ وَصُـدُورُهُـمْ حَـرَجَـاتُ
كَـلَّا وَلَا الـشُّـعَـرَاءُ أَنْ يَـتَـنَـفَّـسُـوا
إِلَّا بِـــرَوْحٍ: «أَنْ عَـلَـيْـكَ صَـلَاةُ»

يَـمَّـمْـتُ قَـلْـبِـي الْـغَـارَ إِذْ تَـسْـرِي فَـلَا
أَقْـفُـو سِـوَاكَ وَظِـلُّـكَ الْـمِـرْآةُ
فِـيـهَـا أَرَى الْـقُـرَشِـيَّ يَـحْـمِـلُ سَـيْـفَـهُ
فَـتُـصِـيـبُـهُ أَيَّـامُـهُ الـنَّـجِـسَـاتُ
وَيَـقُـومُ آخَـرُ عَـنْ فِـرَاشِـكَ حَـالِـمًـا
بِـفِـدَاكَ لَا تَـجْـتَـزُّهُ الْـصَّـيْـحَـاتُ
يَـا لَـيْـتَـنِـي حَـجَـرٌ تَـسِـيرُ بِـقُـرْبِـهِ
قَـدَمَـاكَ، بَـلْ يَـا لَـيْـتَـنِـي حَـصَـوَاتُ
إِذْ يَـنْـظُـرُونَ إِلَـيْـكَ جِـسْـمًـا آفِـلًا
وَالـــرُّوحُ مِـنْـكَ لَـدَى الـرَّحِـيـمِ بَـيَـاتُ
لَـكِـنَّـهُـمْ لَا يَـسْـمَـعُـونَ... وَأَيْـنَـمَـا
صَـوَّبْـتَ فَـاكَ فَـثَـمَّـتِ الـرَّحَـمَـاتُ
لَـقَّـنْـتَ كُـلَّ عِـدَاكَ رُحْـمَـاكَ الَّـتِـي
وَسِـعَـتْ قُـلُـوبًـا عَـرْضُـهَـا الْـجَـنَّـاتُ
لِـتَـقُـولَ لِـلـتَّـارِيـخِ أَنَّـكَ فَـيْـصَـلٌ
وَبِـأَنَّ شَـرْعَـكَ لِـلْأَسَـى مِـمْـحَـاةُ
وَبِـأَنَّ أَرْوَاحَ الَّـذِيـنَ تَـضَـمَّـخُـوا
بِـنَـدَاكَ فِـي مِـحْـرَابِـهَـا الْـبَـرَكَـاتُ
يَـا عَـاشِـقًـا أَضْـنَـاكَ فِـيـهِ الْـفِـكْـرُ لَا الـ
غَـــدَوَاتُ تُـدْرِكُـهُ وَلَا الـرَّوَحَـاتُ
أَنَـا يَـا رَسُـولُ الْآنَ مِـنْ عَـدَمِـي إِلَـى
عَـيْـنَـيْـكَ تَـحْـدُو رُوحِـيَ الـصَّـلَـوَاتُ
هَـبْـنِـي لِـرَوْضِـكَ مِـنْ رُؤَاكَ يَـمَـامَـةً
مَـا ضَـرَّنِـي مَـا دُمْـتَ فِـيَّ وَفَـاتُـوا
تَـغْـدُو الـشُّـجُـونُ إِلَـيْـكَ أَجْـنِـحَـةً فَـإِنْ
رَاحَـتْ لِـغَـيْـرِكَ فَـالْـفَـوَاتُ وَفَـاةُ
يَـا سَـيِّـدِي سَـعْـنِـي فَـكُـلُّ ضَـيِّـقٌ
إِنْ لَـمْ تَـسَـعْـهُ الـرَّحْـمَـةُ الْـمُـهْـدَاةُ

*شاعر من تونس

مقال

د. منصر بن عوض الحارثي*

حين توقفت مجلة «الحج»:

قصة أول مطبوعة سعودية اختفت بصمت.

حسين بافقيه

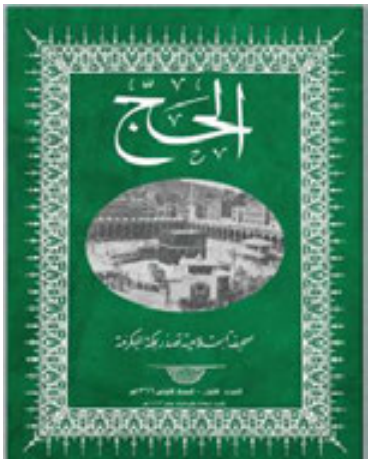

غلاف العدد الأول من المجلة

لـم يكـن يُتوقـع أن تعيش مجلة الحج طويـلا في العصر الرقمي، ومع ذلك، فقد ظلّت لعقـود حاضـرة فـي الوعي الثقافـي السـعودي، حتـى وإن كانـت نسـخها تتناقص وحضورهـا يتضـاءل. اليـوم، بعـد أكثـر مـن 75 عامًا من الإصدار الأول، توقفت المجلة التي تُعد أول مجلة سعودية، رسـميًا عـن الصـدور، فـي لحظة صامتة لم تحظَ بالكثير مـن التأبيـن أو حتـى الجدل، وكأن التاريـخ صار يُختزل في الملفات الرقمية.

صـدرت مجلة الحـج لأول مرة عـام 1366هـ- 1947، تحـت إشـراف مـن إدارة شـؤون الحج آنـذاك، وكانت بمثابة النافذة الرسمية التي تطل منها المملكة علـى العالم الإسـلامي، بلغة تجمـع بين الأدب والخطـاب الدينـي والتوثيق الصحفـي. ومع كل موسـم حج، كانـت المجلة تعيـد تقديم صورة المملكـة خادمـة للحرميـن الشـريفين، تكتب وتصور وتنشر لتوثق وتفخر.

مـا دفعني للكتابة اليوم عن مجلة الحج لم يكن فقط اختفاؤها من المشـهد، بـل تلك المقارنة التـي فرضها عليّ مقـال قرأته مؤخـراً بعنوان «الطباعة ماتت... لكن لا تخبروا مايكروسوفت» للكاتبة سارة غريفي غوتفريدسن.

كان المقال يتناول مفارقة عودة المجلات الورقية فـي عصر يعتقـد الجميـع فيه أن زمـن الورق قـد ولى بلا رجعـة. تحدثت الكاتبـة عن تجارب إعلامية حديثة مثل إطلاق شـركة مايكروسوفت لمجلـة فاخرة جديدة بعنـوان Signal، يبلغ عدد صفحاتها 120 صفحة وتسـتهدف قادة الأعمال. تضم المجلة مقالات من كبار مسؤولي الشركة، على رأسـهم بيل غيتس وسـاتيا ناديلا، وتُقدّم كمنتـج فاخـر لا يُنشـر رقمياً، بل يُقـرأ ويتأمل.

لـم يكن المقال مجرد تقريـر إعلامي، بل دعوة للتفكير في معنى المطبوع وسط سيل المحتوى الرقمي.

في الأسـبوع الماضي، سـنحت لي الفرصة لقاء الأستاذ حسين بافقيه في جدة، وهو أحد رؤساء تحرير مجلة الحج في فترة سابقة، وصاحب تجربة ثرية في العمـل الثقافي والإعلامي. كان حوارنا ماتعًا وعميقًا، اسـترجع فيه بافقيه ذكرياته مع المجلة، وتحدث بحرارة عن مكانتها الرمزية في المشـهد الثقافي السـعودي، وارتباطها الوثيق بهوية المملكة كراعية للمشاعر المقدسة.

تحدثنا أيضًا عن الأسـباب التي يراها وراء توقف المجلـة، مـن بينها تغيّـر أولويات المؤسسـات الإعلاميـة، وتراجع الدعـم المخصص للمنصات الورقيـة المتخصصـة. لكن ما لفتنـي أكثر كان إصـراره على أن المجلة يمكـن أن تعود، ولكن بـروح جديدة: مجلـة فكرية-تاريخية توثّق الحج لا كموسـم ديني فحسـب، بل كحكاية حضارية متجددة، تستحق أن تُروى للأجيال القادمة بلغة تحفظ المهابة وتخاطب العقل والعاطفة معًا.

ربما كانت أكبر خسـارة فـي توقف المجلة، كما يراها بعض الباحثين، هي فقدان مساحة كانت تزاوج بين التوثيق الرسـمي والصوت الإنسـاني للحجـاج. فقد ضمّـت المجلة على مر السـنوات قصصًا شـخصية لحجاج من أقاصي الأرض، مع صور التقطها محررو‌ها في مواسم حج ازدحمت بالمعاني.

والسـؤال هنـا: هل من الممكـن أن تعود مجلة الحج؟ على الأرجح، لا بنسـختها السـابقة. ولكن، كمـا ألهمـت مجلـة Costco Connection تجربة Signal لدى مايكروسـوفت، فقد تعود الحج في هيئة جديدة، مجلة موسمية فاخرة، موجهة لقراء مهتميـن بتاريخ المشـاعر المقدسـة وتحوّلات الحج في العصر الحديث. نسـخة تطبع على ورق ثقيل، وتوزّع في المعارض والمؤتمرات الدولية، وربما في الفنادق المطلة على الحرم.

فـي النهايـة، توقف المجـلات لا يعنـي نهاية القصة، بـل مجرد انتقالها إلى وسـيط مختلف. ومثلمـا تبقى صـور الحج العتيقـة تُلهم صناع الوثائقيـات والمصممين، فإن صفحات الحج قد تعـود، لا لتخبرنا بما حدث، بـل لتذكّرنا بما كنّا نكتبه ونعيشـه، في مواسـم لم تكـن تتكرر إلا مرة كل عام...

* الأسـتاذ المسـاعد في قسـم الاتصـال والإعلام- جامعة طيبة.

سعد البواردي كما صحبته في القاهرة.

د. سليمان بن عبدالرحمن العنقري

نعم يا رب الأرباب لكل أجل كتاب ..
لا راد لقضائك ولا مقدر لآجالك ، لك الخلق ولك الأمر خلقت الخلق ومن ثم خلقت الموت والحياة لتبلونا أينا أحسن عملاً .
لقد قلت وقولك حق : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون) .
الكل مفارق هذه الدنيا وتاركها هذه سنة اللّه في خلقه عجلة تدور تبدأ من ساعة الميلاد وتقف عند ساعة الميعاد وعندها تبدأ رحلة جديدة تبدأ من المواراة في بطن الأرض حتى يأذن اللّه جل وعلا بالخروج منها إلى الحياة الأخروية الدائمة دار البقاء والهناء إن شاء اللّه .
لقد تلقيت خبر وفاة الأديب الأريب والشاعر الكبير سعد بن عبدالرحمن البواردي بُعيد وصولي إلى ارض الكنانة وقاهرة العز ابن عبدالسلام المدينة التي لا تتثاءب والتي احبها الراحل الكبير رحمه اللّه و استوطنها برفقة عائلته الكريمة لأعوام عديدة بعد تركه لبيروت حيث كان يعمل ملحقا إعلاميا في لبنان وقد باشر عمله في الملحقية الثقافية في القاهرة بنفس مسمى وظيفته الاعلامية السابقة ، نعم لقد تلقيت خبر وفاته والذي نزل علي كالصاعقة لأني قُبيل سفري للقاهرة تواصلت مع ابنة العم رفيقة دربه وأم اولاده (أم عبدالرحمن) والتي اكدت لي أن وضعه الصحي مطمئن وأنه بخير ومما زاد من انزعاجي للخبر اني لن أستطيع ان أكون من ضمن المصلين عليه والمشيعين لجنازته وهو من هو بالنسبة لي الأنيس الونيس وابن عمة وزوج ابنة عم حيث إن والد والدته (منيرة) هو الأمير عبدالرحمن بن ناصر العنقري أمير ثرمداء آنذاك لمدة اربعين عاماً فالراحل هو ابن أمير شقراء عبدالرحمن البواردي ووالد والدته أمير ثرمداء التاريخ ورفيقة دربه أم أولاده والدها قاسم العنقري رحم اللّه الجميع .
لقد سعدت بصحبة الفقيد في القاهرة مدة ليست بالقصيرة ابتداءً من زيارات متقطعة ضمن لجان تعاقد للجامعات السعودية من كفاءات وأساتذة الجامعات المصرية ثم توطدت علاقتي بأبي عبدالرحمن بعد تعييني ملحقاً ثقافياً بجمهورية مصر العربية حيث كان يعمل بمكتب الملحقية ملحقاً إعلامياً حتى تقاعده ومن هنا ترسخت علاقتي بالفقيد وتعددت زياراتي له في مسكنه القابع بشارع التحرير الملاصق لبنك فيصل الإسلامي والقريب من فندق شيراتون القاهرة التاريخي في محافظة الجيزة فكان لي نعم الأب الحنون والموجه الموثوق والناصح الأمين فكان بحق نبعاً صافياً زلالاً استقي منه النصح والتوجيه واستفيد من توجيهاته الأبوية الحانية العلمية والعملية فكان لي ورفيقة دربه أم عبدالرحمن خير صحبة وخير أهل يطوقونني بكريم أخلاقهم المعنوية والحسية ولا يبخلون علي بأي توجيه ونصح ، ومن جميل ما أود الإشارة إليه

واسطره أني كنت أسعد بصحبته كل مساء في زيارة لشيخنا العلامة حمد الجاسر في داره القابعة على أطراف وادي النيل العتيق في محافظة الجيزة حينما يحل الشيخ حمد ضيفاً كريماً سنوياً في أرض الكنانة قاهرة الأزهر الشريف للمشاركة في دورات مجمع اللغة العربية التي تنعقد كل عام حيث كان عضواً فاعلاً في المجمع وكنت أسعد أيما سعادة في استقباله منذ وصوله إلى مطار القاهرة وتوديعه حينما يعود للوطن وكانت زيارة الراحل وكاتب هذي السطور حيث يقيم الشيخ حمد ندوته شبه اليومية فرصة ثمينة لي حيث يتم اللقاء بالكثير من معارف الشيخ حمد من رواد الثقافة والأدب من مختلف المشارب والجنسيات العربية حيث تدور خلال تلك الأمسيات القاهرية نقاشات ثقافية وأدبية لا تقل عما تحتضنه ضحوية الشيخ حمد أو خميسيته الأسبوعية في الرياض في ذلك الوقت فأنهل مما يدور فيها من طرح واستفيد مما يتم فيها من نقاش ثقافي قيم من علماء أفاضل كبار ورجال فكر جهابذة .

أيضاً عملنا معاً حتى عودتنا إلى أرض الوطن في لجنة توجيه الدعوات لكبار المسؤولين في الحكومة المصرية ومديري الجامعات والمعاهد العلمية ورجال الفكر والأدب والثقافة للمشاركة في الاحتفال باليوم الوطني الذي تقيمه سفارة المملكة كل عام في جمهورية مصر العربية .

ولعل القارئ الكريم ليس بحاجة للحديث عن سيرة الراحل سعد البواردي الأدبية الرائدة حيث سبقني إلى الحديث عنها الكثير من الكتاب بعشرات المقالات من رجال فكر وأدب ممن هم أكثر قدرة ومكانة مني والتي حققت حضوراً متميزاً ومكثفاً على الساحة الثقافية في الوطن على مدى قرابة سبعة عقود كما أشار إلى ذلك الكاتب المتمكن الدكتور عبدالعزيز بن صالح بن سلمة في أثناء حديثه عن الأديب سعد البواردي والذي وصفه وهو محق بأن سعد لديه قدرة فريدة على التصوير بالقلم والرسم بالكلمات - تصوير أحوال البشر والمشاعر الإنسانية - فحقق لنفسه مكانة بارزة في سنوات قلائل من انطلاق رحلته مع الكتابة وتحديداً منذُ نشر له أول إنتاج ثقافي عام ١٣٧٣هـ .

رحم اللّه الفقيد الأديب الأريب سعد البواردي المتواضع والمنكر لذاته الكاره للمدح والثناء مما انعكس على أسلوبه الأدبي بالسلاسة والبساطة وعدم التكلف النقي الوفي لأصحابه ومحبيه وأنا واحد منهم فلا أنسى تكرمه وتفضله رحمه اللّه بعد عودتنا للمملكة حينما يدعى لأمسية ثقافية أو تكريم فيطلب من الداعي توجيه دعوة لشخصي الضعيف مثل ما حصل في أمسيته الثقافية في نادي الرياض الأدبي حيث أكد لي ذلك الأستاذ الدكتور محمد الربيع حينما كان يرأس النادي وكذلك حينما تم تكريمه من قبل اثنينية عبدالمقصود خوجة في جدة .

باب التراث

أمراء الدولة في الأندلس ..

من حج منهم ومن أناب عنه الرسائل ؟

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي*

منذ أن تم فتح الأندلس عام 92/ 712م في عهد الدولة الأموية وحتى سقوطها في المشرق على يد العباسيين عام 132هـ / 750م لم يكن هناك قيود على أولى الأمر من الدولة الأموية بالأندلس لأداء فريضة الحج، وبدأت هذه القيود عندما سقطت الدولة الأموية في المشرق العربي.

فعندما نجح العباسيون في إزاحة الأسرة الأموية من كرسي الخلافة بحث من بقي من هذه الأسرة عن مكان آخر لإحياء تراثهم التليد في الإدارة وشئون الحكم. نجح في ذلك عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك من سلخ الأندلس عن جسم الدولة العباسية وإنشاء إمارة أموية فيها سنة 138هـ وإحباط محاولات العباسيين في اسقاط هذا المشروع وإفشالها جميعاً، وهذا ما جعل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور -136 158هـ يعترف بمقدرة خصمه والإشادة بمواهبه السياسية والإدارية، حتى أطلق عليه لقب صقر قريش مُعللا ذلك بأن عبدالرحمن شاد ملكاً عظيماً منفرداً بنفسه. جاء شريداً طريداً وحيداً، فدون الدواوين وجند الأجناد، ومصر الأمصار.

وعلى الرغم من أن البيت الأموي لم يعد يشكل خطرا على العباسيين بعد اجتماع فلول الأمويين في الأندلس، إلاّ أن الوحشة السياسية بينهما ظلت قائمة إلى نهاية الدولتين، وبسببها كان الأمويون يتحوطون على أنفسهم بالمشرق، بينما أحجم أمويو الأندلس عن المجيء أصلاً إلى المشرق.

يقول ابن خلدون في مقدمته: "ولقد كان بنو أمية بالأندلس يمنعون أهل دولتهم من السفر لفريضة الحج لما يتوهمونه من وقوعهم بأيدي بني العباس". والغالب أن ذلك اقتصر علي فترة التأسيس للحكم الأموي في الأندلس. فقد تمكن بعض أمويو الأندلس والكثير من الوزراء والفقهاء وأرباب المناصب العليا من أداء فريضة الحج بعد تلك الفترة من ذلك ما رواه ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب حين قال: "وحج محمد بن عبدالجبار بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الناصر، وكان مغرورا بنفسه، لأنه استطاع أن يضلل عنه عيون العباسيين"، كما أدي الكثير من الأمويون فريضة الحج منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، مثل حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبدالملك الذي حج أيام الأمير عبدالرحمن بن الحكم (238-206هـ) كما حج في الفترة ذاتها معاوية بن محمد بن هشام الذي حج عام 275هـ ثم عاد إلى الأندلس سالماً. كما حج عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الناصر في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ومن أصحاب المناصب العليا الذين خرجوا للحج خلال أوقات متفاوتة من العصر الأموي، عبد الله بن الأشعث قاضي اشبيلية فقد استأذن الأمير الحكم بن هشام (208-206هـ) فأذن له. وعبيد الله بن محمد بن أبي عبدة الذي تقلد عدة مناصب في عهد الأمير عبدالله بن محمد (300-175هـ) وكذلك الكاتب والوزير والقاضي موسي بن محمد بن زياد.

ومن الطرائف أن الأمراء وأبنائهم كانوا يستأجرون من يحج عنهم ممن يثقون بدينهم وأمانتهم وصدق إخلاصهم، كما فعل الأمير محمد بن عبدالرحمن (273-238هـ) حينما طلب من أحد التجار الوافدين على الاندلس وهو محمد بن موسي الرازي أن يحج عنه. وكذلك فعل الحكم المستنصر بالله إذ

طلب رجلاً عالماً زاهداً يحج عن والدته مقابل خمسمائة دينار.

ويجب ان ننوه بأن الحج من الأندلس إلى الحجاز كان مفتوحاً على مصراعيه لكل العامة في كل العصور.

أما عصر الطوائف في الأندلس، فهو عصر التمزق والتشتت والتفكيك إلى ممالك صغيرة- بلغت أحياناً فوق العشرين- غصت به الأندلس وكان سبباً في ذهابها، ولو بعد خمسه قرون.

ويذكر التاريخ انه في أواسط القرن الثامن الهجري(الرابع عشر الميلادي) أخذت حساسية الشعور بخطر المصير تشتد لدى أهل غرناطة وحكامها، وكان من دلائل الشعور بهذا الخطر أنه لم يقم أحد من ملوك غرناطه بالسفر إلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج، لأنهم كانوا يخشون أن يقع المكروه في غيابهم، خاصة بعد أن زاد نفوذ الأسبان حولهم وتحينهم الفرصة للهجوم على غرناطة والاستيلاء عليها، ومن ثم فقد استحدثوا فكرة الاستنابة بتوجيه الرسائل الملوكية إلى الضريح النبوي الشريف، ومن أشهر هذه الرسائل رسالتان كتبهما الوزير ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي أحمد السلماني اللوشي، المشهور بلسان الدين ابن الخطيب مؤرخ ووزير وشاعر أندلسي كبير-713 776هـ/ 1374-1313م، صاحب الكتاب الشهير: الإحاطة في أخبار غرناطة، وابن الخطيب كان معاصراً وصديقاً ومثيلاً لابن خلدون ت: 808هـ) إلى التربة النبوية. الأولى كتبها عن السلطان يوسف أبي الحجاج الذي حكم من سنة 733 إلى سنة 753هـ والثانية عن ولده السلطان محمد الغني بالله الذي حكم من سنة 753 إلى سنة 793هـ ، ومع كل رسالة قصيدة مديح نبوي. ومع كل رسالة كانت ترسل مصاحف مذهبة فاخرة يكتبها السلطان، أو الأمير بنفسه، وتوضع في أطار مذهب فاخر، وكان من ذلك المصحف الشهير الذي كتبه السلطان أبو الحسن المريني (علي بن عثمان بن يعقوب المريني ولد عام 697هـ عقدت له البيعة عام 731هـ، اجتاز البحر 57 مرة من أجل الذود والدفاع عما تبقى من معاقل المسلمين بالأندلس ولمساندة بني الأحمر في غرناطة) أرسله مع رسالة إلى حرم التربة النبوية عن طريق مصر في عهد السلطان الناصر قلاوون سنة 739هـ - 1338م.

وبالعودة إلى رسالتي ابن الخطيب نجد أن الرسالتين آيتان في البلاغة، ورقة التوسل النبوي، الذي يذيب دموع العين تأثراً وخشوعاً.

- في الرسالة الأولى يعتذر السلطان يوسف أبو الحجاج في القصيدة التي نظمها عنه ابن الخطيب إلى ضجيع التربة المقدسة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان من نظمها هذه الأبيات:

عدتني بأقصى الغرب عن تربك العدا
جلالة الثغر الغريب وروميه
أجاهد منهم في سبيلك أمة
هي البحر يعيي أمرها من يرومه
فلولا اعتناء منك يا ملجأ الورى
لريع حماه واستبيح حريمه
ولما نأت داري واعذر مطمعي
وأقلقني شوق يشب جحيمه
بعثت بها جهد المقل معولا
على مجدك الأعلى الذي جل خيمه.

ومن نثر الرسالة:

"أستنبت رقعتي هذه إليك، لتطير بجناح خافق، وتشعر نيتي التي تصحبها برفق مرافق، ليؤدي عن عبدك ويبلغ، ويعفر الخد في تربك ويمرغ، ويطيب بريا معاهدك الطاهرة وبيوتك، ويقف وقوف الخشوع والخضوع تجاه تابوتك، ويقول بلسان التملق، ارحم غربتي وانقطاعي، وتغمد بطولك قصر باعي، وقابل بالقبول نيابتي، وعجل بالرضا إجابتي. هذه يا رسول الله وسيلة من بعدت داره، وشط مزاره، ولم يجعل بيده اختياره، فإن لم تكن هذه للقبول أهلاً ، فأنت للإغضاء والسمح أهل، وان كانت ألفاظها وعرة، فجنابك للقاصدين سهل. وإذا كان الحب يتوارث، كما أخبرت، والعروق تدسس حسبما إليه أشرت، فلي بانتسابي إلى سعيد عميد أنصارك مزية، ووسيلة أثيرة حفية، فلا تنسني ومن بهذه الجزيرة التي افتتحت بسيف كلمتك على أيدي خير أمتك".

- والرسالة الثانية في المديح والاستعطاف النبوي، وجهها ابن الخطيب إلى التربة المقدسة عن مليكه السلطان الغني بالله، ابتدئها بقصيدة نبوية عصماء منها:

دعاك بأقصى المغربين غريب
وأنت على بعد المزار قريب
مدل بأسباب الرجاء وطرفه
غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية
إذا ما هوى والشمس حين تغيب

ومن نثر الرسالة:

"فقد سارت الركاب إليك، ولم يقض مسير، وحومت الأسراب عليك والجناح كسير، ووعدت الأملاك فأخلفت، وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الأمثل، إلاّ على التمثيل، ولا من المعالم الملتمسة التنوير، إلاّ على التصوير، مهبط وحي الله، ومنزل أسمائه، ومتردد ملائكة سمائه، ومرافق أوليائه، وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه، رزقني الله الرضا بقضائه على جاحم البعد ورمضايه".

ثم يقول الخطيب بلسان سلطانه: "واستنبت هذه الرسالة مانحة بحر الندى الممنوع، ومفاتحته بابداء الهدى بفتح الفتوح، وقارعة المظاهر والصروح، وباقية الرحل بمنزل المليكه والروح، لتمد إلى قلبك يد استمناح، وتطير إليك من الشوق الحثيث بجناح، ثم تقف موقف الانكسار، فان كان تجرها آمنا من الخسار، وتقدم بأنس، وبحجم بوحشة الغربة، ويحبس لطول الغيبة، وتقول ارحم بُعد داري، وضعف اقتداري، وانتزاح أوطاني، وعلق أعطاني، وقلة زادي، وفراغ مزادي، وتقبل وسيلة اعترافي، وتغمد صفوة اقترافي، وعجل بالرضا انصراف تحملي لا انصرافي".

والرسالة طويلة ضمنها ابن الخطيب قصص الغزوات الناجحة التي قام بها سلطانه ضد مدن جيان وأبده وقرطبة واطريرة وحصن أشر، وما فتح الله به على المسلمين من هذه المدن بعد أن انتزعها ملوك النصارى من الأندلس المسلمة.

- الغرض من الرسائل الغرناطية إلى مقام الحضرة الشريفة.

الحقيقة أن الرسائل الغرناطية إلى مقام الحضرة الشريفة بالمدينة المنورة كانت ترمى إلى غرض هام، فقد كانت تقوم بالنسبة لمرسليها مقام أداء الزيارة (العمرة)، وقضاء فريضة الحج ذاتها، وذلك لعجز مرسليها عن القيام بالرحلة الشخصية إلى المشرق. فقد كان الشعور بالقصور عن أداء الرحلة المشرقية، إنما هو الشعور بالخوف من وقوع المصير المحزن، الذي لبثت الممالك الأندلسية تترقبه وتخشاه دائما خلال مراحل حياتها الطويلة حتى وقع.

* عضو اتحاد كتاب مصر
salahalshehawy@yahoo.com

المقال

المثقّفون يعشقون كرة القدم.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

يُصِرّ بعض المُثقّفين على أن الرياضة بصفةٍ عامّة ملهاة للشعوب عن القضايا الهامّة، ويتوارون خجلاً لأنهم لا يستطيعون أن يجمعوا ولو نسبة بسيطة من جماهير كُرة القدم بالذّات في ندواتٍ ثقافيّة، أو أُمسياتٍ شِعريّة، ويحتجّون بأن تلك الجماهير في مُعظمها هُم من محدودي الثقافة، وليس لديهم اهتمامات فكريّة رفيعة المستوى.

ويدّعون بأنه لا يوجد لدينا في العالم الثالث، مُقابل تحقيق الانتصارات الكُروية إنجازات في مجالاتٍ أُخرى مُهمّة، مثل الأدب والعلوم والطِبّ وغزو الفضاء.. الخ. صحيحٌ أن هذا الهوَس بالكُرة موجودٌ، وربّما بشكلٍ أكبر في بُلدانٍ مُتقدّمة؛ ولكن لديهم في نفس الوقت إنجازات في شتّى المجالات الثقافية والعلمية والفكرية.

ويورد بعض هؤلاء المثقّفين شواهد على رأيهم بأن بعض كبار الأدباء يُشاركونهم فيما يذهبون إليه.. فبالرغم من أن الأستاذ "نجيب محفوظ" مثلاً من هواة ومُمارسيّ كُرة القدم في شبابه، إلا أنه قال على لسان إحدى شخصيّات رواياته: "لا كرامة لإنسانٍ عندكم، إذا لم يكُن بهلواناً أو لاعب كُرة".

أو قول الأستاذ "توفيق الحكيم"، عندما علِم بإن بعض لاعبيّ كُرة القدم يحصلون على مبالغ طائلة: "لقد انتهى عصر القلَم، وابتدأ عصر القدَم"!

ولكن على أرض الواقع، تبدو مسألة كراهية المثقّفين لكُرة القدم شائعة أكثر منها حقيقة؛ إذ يوجد الكثير من المثقّفين المسكونين بحُبّ الكُرة، والذين يتركون كُتبهم وأقلامهم من أجل مُشاهدة بعض المباريات الهامّة للفِرَق التي يُشجّعونها، ويتناقشون مع أصدقائهم حولها بحماس.

وفي الحقيقة فإن هذه الرياضة لُعبة جميلة تعتمد على المهارات الفردية، في إطار أداءٍ جَماعيّ، وفي إيقاعها مُتعة بصرية في أداء اللّاعبين، إضافةً إلى جاذبية الفوز والخسارة لكُلّ فريق.. إن للكُرة سِحر يجذب الجماهير، خاصّةً أثناء مُشاهدة تنفيذ الخُطط المرسومة، والحالة الاستعراضية التي تُميّز أداء الفِرَق، فضلاً عن الجوانب الكرنفالية، سواءً داخل المُدرّجات أو خارجها، وهي المظاهر التي تخلق المُتعة والإثارة.

ولكن من جهة أُخرى، وبالرغم من المكانة العالمية التي باتت تحظى بها هذه الرياضة، وكلّ الاحتفاليات المُصحابة لفعالياتها، والتسويق المُذهل الذي يُحيط بها، إلا أنها لا تزال كمادةٍ بحثية قليلة التداول في الأوساط العلمية والأكاديمية؛ فلا الفلسفة ولا علم الاجتماع أخذتا بمحمل الجِدّ ظاهرة شغف الشعوب حول العالم بها، ولم ينتبه أحدٌ لدراستها وتحليلها.

بل إن أحد أقطاب علم الاجتماع في فرنسا، على سبيل المثال، "بيير بوردو" قد قلّل من قيمة وأهمية كُرة القدم، على اعتبار أن الرياضة بصفة عامّة، كمادّةٍ بحثية، تفتقد لكلّ شرعية أكاديمية، وقال: "يصعب دراسة وتحليل الرياضة بطريقة علمية، لأنها مادّة تخلو من العُمق، فلا أحد يُريد أن يهتمّ بهذا الموضوع، لكي لا يُقال أنه يفتقد للذوق الرفيع"!

وهُنا يُشير "بوردو" للصوّر النمطية المُتحيّزة التي غالباً ما يتمّ ربطُها بعالَم كرة القدم؛ كصورة الجماهير الذين هُم في الغالب ينحدرون من أوساطٍ شعبية، وكثيراً ما يُقدَّمون على أنهم عنيفون، محدودو الذّكاء، أو مُتعصّبون لفِرَقهم.

ولكن بالنظر إلى الجانب الآخر الأكثر إشراقاً، نجد بعض كبار الأدباء الذين لم يُخفوا شغَفهم بالساحرة المستديرة، كالأديب الفرنسي الكبير "البير كامو"؛ الحاصل على جائزة "نوبل" والحارس السابق لفريق "راسينج" الباريسي، الذي كتب: "لم أعرف في أي مجال، باستثناء الرياضة الجماعية، هذا الشعور القوي بالأمل والتضامن، الذي يُصاحب أيام التدريب الطويلة إلى غاية الفوز أو الهزيمة.. المبادىء التي أعرفها تعلّمتها في ملاعب كرة القدم، وعلى خشبات المسرح،

وهي بالنسبة لي المدرسة الحقيقية".

ولكن هذا التجاهل أصبح شيئاً من الماضي، وبدأت الكرة المستديرة تجذب انتباه طبقة النخبة في فرنسا، ابتداءً من عام 1998، وهو تاريخ تتويج فرنسا بطلةً لكأس العالم.. هُنا وفجأةً بدأت المثقّفون يتوافدون على وسائل الإعلام، وقد تخلّصوا من عُقَدهم وازدراءهم لهذه الرياضة، للحديث عنها بوصفهم خُبراء، وانطلاقاً من هذه اللحظة أصبح التعامل مع ظاهرة كرة القدم أمراً مشروعاً.

وفي ألمانيا، التي جعلت الأدب جزءً من خُطّة الترويج لكأس العالم 2006، قام مُنظّمو البطولة بتوجيه الدعوة لعددٍ من أهمّ أدباء العالم لحضور المونديال، ولم يتردّد المنظّمون في تخصيص قسمٍ خاصّ تحت عنوان "أدب الأقدام في المونديال"؛ ويحتوي هذا القسم على أهمّ الكُتب والروايات التي اهتمّت بالكرة.

وكتب الروائي الإيطالي "أمبرتو إيكو" مقالاً أكّد فيه أن عشق كرة القدم مُتعة لا تنتهي، وأن مُشاهدة المباراة وحدها لا تكفي، فهناك مُتعة في مُتابعة التعليقات حولها عبر مواقع الصّحف والقنوات الفضائية.. فالكرة ظاهرة اجتماعية تستحقّ أن تكون مُتعة الحياة اليومية".

وحتى الفلاسفة، قد أصابهم من سِحر الساحرة المستديرة ما أصابهم، فقد انتبه الفيلسوف النمساوي "فيتغنشتاين"، بفضل كرة القدم التي كان مُغرماً بها، إلى أن الفلسفة -ومثلها كلّ نشاطٍ لُغويّ- هي لُعبة.. وكذلك الكتابة؛ ما هي إلا استعارات ومجازات وكِنايات وتشبيهات، هي في مجموعها قواعد تُطابق قواعد لُعبة كرة القدم، وأن أهميّة كلّ كلمةٍ توازي أهميّة كلّ لاعبٍ في مركزه.

ويضرب هذا الفيلسوف مثالاً على فِكرته، فيقول: "يصرف "ليونيل ميسّي" جُهده الأكبر، لا في الركض ولا في المُراوغة، بل في التلفّت يمنة ويسرة، لرصد الساحة بأكملها، وفي الاحتفاظ بطاقته كاملة، إلى أن تحين لحظته التي يحسم بها الأمر بحركةٍ واحدة.. بينما يصرف "كريستيانو رونالدو" كلّ طاقته في الجُهد الانضباطي، والحركة الدائمة، والتعامل مع المباراة في دقائقها بالوتيرة ذاتها.. هذه الحريّة، وذلك الارتجال، جعلا من كرة القدم أداءً مُنفرداً مُتناغماً، يُتيح لبعض العازفين المهَرة، طليقيّ الروح، أن يخرجوا على النصّ، ليغدو العمل فيه قمّة الكمال"!

وقال الكاتب "إدواردو غاليانو" في كتابه "كرة القدم بين الشمس والظِلّ"، واصفاً حركة اللّاعب الأسطورة "بيليه": "لقد قطع خصومه كما السكّين الساخنة عبر الزُبدة"!

وطرّز الشاعر "محمود درويش" غزليّة خالدة في "مارادونا" في عام 1986، بعنوان "لن يجدوا دماً في عُروقه، بل وُقود الصواريخ"!

يقول "درويش": "مارادونا هو النجم الذي لا تُزاحمه النجوم، دانت له بقدر ما دان هو لكُرة القدم.. النجوم تبتعد عن منطقة جاذبيته، لتفتتن بما تراه، لتُنشد نشيد المدائح لمن جعلها تُهزَم بهذا الامتنان، فما أسعد من هزمته قدم مارادونا"!

ربما

بشاير العرفج

@bashayerarfaj

صانع الماريونيت.

أنا التي عدت من الحب حية، أعرج و قلبي بين يدي، سقطت في نهر وضاع الزمان، خرجت منه وسرت لا أدري إلى أين، مشيت حتى جففني لهيب الشمس، تهاويت، توسدت العشب واطبقت عيناي على السحب، غفيت وأفقت، مت وحييّت، ثم أحببت ما صرت عليه، أنا حبيبة الأرض و السماء، و كوكبة الحب.

و انت من انت؟ أنت روح من زجاج أنعكس عليه طهري فهرعت إليه أحتضنه، تكسّر، و أدمى روحي. أنت نسخ كثيرة لا جوهر لها، و وهم مرّكب لا نجاة منه إلا بتهديمه، بلين.

أنت ضحكة دامية و دمعة ضاحكة ساخرة، و أيادٍ كاذبة، أنت صانع الماريونيت و لاعبها المحترف، أنت من كذب كل شي فيك، و ما صدق منك غير نظرة وحيدة.

التحقيق

قصص إنسانية وحكايات طريفة يرويها المرشدون:

50 عاماً من «الدفء» داخل مراكز خدمة الحجاج التائهين.

إعداد أحمد الأحمدي

على مدى أكثر من 50 عاما تقوم مراكز خدمة الحجاج التائهين التابعة لوزارة الحج والعمرة بمواصلة جهودها طوال موسم الحج في خدمة الحجاج التائهين من جميع فئاتهم وجنسياتهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومناطق المشاعر المقدسة منى وعرفات ومزدلفة.

«اليمامة» قامت بجولة ميدانية على مراكز إرشاد الحجاج التائهين وتعرفت على الخدمات التي تقدمها هذه المراكز المنتشرة بمكة والمدينة حول المناطق المركزية للحرمين الشريفين وفي كل مسطحات ومربعات مناطق المشاعر المقدسة منى وعرفات ومزدلفة حيث يعمل في هذه المراكز شباب من منسوبي الوزارة ومن المتطوعين ومن فرق الكشافة ويقومون بجولات ميدانية للبحث عن المفقودين من الحجاج وإحضارهم لمقر المركز والتعرف على عناوين ذويهم من خلال الأسورة التي يحملونها أو قراءة «الباركود» وإيصالهم لذويهم على عناوينهم وتقديم لهم الخدمات اللازمة أثناء وجودهم في المركز من مأكل ومشرب وتوجد حاضنات لرعاية الأطفال وتقديم لهم برامج مسلية وألعاب ليلهوا بها، كما التقينا من خلال هذا الإستطلاع بنماذج من المرشدين الذين سردوا لنا قصص و طرائف وحكايات إنسانية حدثت أثناء مزاولة عملهم في هذه المهنة الإنسانية خلال مواسم الحج.

40 عاما في الإرشاد

وقال المرشد وليد عبد الرحمن شعيب هوساوي مدير إدارة المراكز والنقل بفرع وزارة الحج والعمرة سابقا عملت متطوعا كمرشد للتائهين بمكة المكرمة ومناطق المشاعر المقدسة لمدة ٤٠ عاما كانت رحلة جميلة وعمل إنساني ممتع وكم تتصور شعورك وأنت تدخل الفرحة لقلب أم فقدت قطعة من كبدها طفلها الصغير وقد يكون وحيدها وعاد إليها وأحتضنته ودموع الفرح تنهمر من عينيها وتكاد تحتضن المرشد الذي أعاد لها فلذة كبده بعد أن فقدت الأمل في عودته لها لا سيما وهي في غربة لا تعلم وجود جهة متخصصة في البحث عن إبنها وإعادته إلى. حضنها من جديد وقرت عينها به ويقول شعيب أن ملهمه الأول في هذه المهنة الإنسانية مدير مركز التائهين السابق عثمان المعتاز رحمه الله كما أنه رضع حب هذه المهنة منذ طفولته من خلال مشاهدة والده

وأعمامه وهما يعملون فيها ويكون له المواقف الإنسانية المؤثرة التي لمسوها التي صادفتهم طوال. عملهم فيها وفرحة الحجاج الكبيرة بعودة مفقوديهم.

قصة زواج المرشد

ويقول المرشد أبو صلاح من المواقف الطريفة التي حصلت لي من خلال عملي في إرشاد الحجاج التائهين في عرفات أنني عثرت على طفل صغير عمره 3سنوات وعند تسليمه لوالدته بعد غروب شمس يوم عرفه فرحت فرحا شديدا وأخذت تحتضن إبنها تارة ودموع الفرح تنهمر من عينيها وتارة تحاول أن تحتضني وتقبل رأسي حتى قالت لي يا إبني عطني عنوانك لك هدية عندي وهي تزويجك إبنتي فإعتذرت لها عن قبول هديتها وقلت لها هذا واجبي ولا أريد أن أتلقى هدية من أحد سوى الدعاء كما أنني شاب متزوج حديثا ولكنها أصرت وقالت مافي مشكلة خذها زوجة ثانية وبصعوبة إستطعت أن أقنعها بعدم رغبتي في الزواج الثاني.

دموع الفرح.

ويقول المرشد أبو سهيل الحربي موسم الحج في كل عام انتظره بفارغ الصبر واستقبله بالفرحة والسرور والبهجة فقد أدمنت على هذا المهنة الانسانية فكم تكون سعادتي كبيرة وأنا أجمع أم بابنها أو والد بإبنه في موقف مؤثر تنهمر فيه دموع الفرح والسرور بعودة من فقدوا لدرجة أني أتأثر بالموقف وأبكي معهم على فرحتهم بعثورهم على مفقودهم وأشاركهم الفرحة وأجد نشوة كبيرة أنني توفقت لإسعادهم وإدخال الفرحة لقلوبهم. فالمهنة مهنة إنسانية بحتة أشكر الله عزوجل أن قدر إلي أن أتشرف بالعمل فيها رغم أنني أعمل فيها متطوعا فأنا موظف حكومي وكنت أطلب من إدارتي أن تعفيني من تكليف الحج رغم مافيه من مكافأة جيدة ولكن حبي للعمل في هذه المهنة التطوعية جعلني أضحي بتكليف الحج وما فيه من مكافأة مالية من أجل أن أعمل في مهنة الإرشاد التي أحببتها وعشقتها من كل قلبي ولا أتصور أن يمر موسم حج علي دون أن أعمل بها أسأل الله المثوبة وحسن الجزاء فأنا أتقرب إليه بهذا العمل الإنساني الذي هو خير لي من أموال الدنيا التي تذهب دون أن أستفيد منها في آخرتي ولذا فأنا محتسب الأجر بإذن الله تعالى.

حصلت على المركز الثاني عالميًا في معرض العلوم والهندسة الدولي..

جيوان شعبي: اصنعوا الفرص ولا تنتظروها.

جازان - محمد يامي

حصلت الطالبة جيوان محمد شعبي، من صامطة بجازان، على المركز الثاني عالميًا في معرض العلوم والهندسة الدولي (ISEF) في الولايات المتحدة الأمريكية، عن بحثها الابتكاري في تحلية المياه المستدامة.

بعد عودتها إلى الوطن، استقبلتها منطقة جازان وذووها بكل فخر واعتزاز، حيث التقت بصاحب السمو الملكي أمير منطقة جازان الأمير محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز في لحظة فخر واعتزاز تمثّل إنجازًا وطنيًا يفتخر به الجميع.

في هذا الحوار، تستعرض جيوان شعبي رحلتها العلمية، والدور الأساسي الذي لعبته والدتها في دعمها، إلى جانب طموحاتها المستقبلية في خدمة وطنها من خلال أبحاثها.

اللقاء مع أمير جازان

"كانت لحظة لا تُنسى، شعرت بالفخر والمسؤولية وأنا أُسلّم على سموه ممثلةً لوطني، وكأن كل التعب والسهر والتضحيات أوصلتني إلى هذه اللحظة التي لا تمثلني فقط، بل تمثل كل فتاة سعودية تحلم وتجتهد لتُحدث فرقًا."

البداية وفكرة البحث

"في إجازة الصيف الماضية، قرأت أن ملايين الأشخاص حول العالم يفقدون حياتهم بسبب نقص المياه النقية، رغم وجود كميات كبيرة من المياه، ووجدت أن الطرق الحالية لتنقيتها مكلفة للغاية وتستهلك طاقة كبيرة، فبدأت أبحث عن حلول أكثر استدامة وقابلية للتطبيق."

وتضيف: "ركزت بحثي على تنقية مياه البحر، وهو أكبر مصدر للمياه لدينا، وخاصة أن المملكة تستثمر بكثافة في هذا المجال. اخترت تقنية التحلية باستخدام الهيدرات، وهي تقنية واعدة ذات استهلاك منخفض للطاقة لكنها لا تزال في مراحل البحث والتطوير، فعملت على تحسينها باستخدام مبردات أكثر أمانًا وصديقة للبيئة بهدف تطبيقها قريبًا." وتتابع جيوان: «لقد استلهمت الكثير من رؤية المملكة 2030 التي تهدف دائما الى ايجاد حلول فعالة ومستدامة وغير مكلفة للتحديات التي تواجه بلادنا، وإنني أسعى بكل جهدي للمساهمة في تحقيق أهداف هذه الرؤية»

الدعم الأسري ودور والدتها

"والدتي كانت ولا تزال السند الأول لي، وهي من آمنت بقدراتي حين شككت بنفسي، ودفعتني

لحظة الاعلان بالفوز بالمركز الثاني عالميا

جيوان تستقبل في مطار الملك عبدالله بجازان بعقود الفل

اثناء عملها بالمعمل

اخر ايام عملها قبل ايسف

لأتعلم وأتفوّق رغم كل الظروف. أدخلتني مدارس عالمية لم يكن فيها سعوديين حينها، وتحملت بُعد المسافة ومشقة الطريق لأجل مستقبلي. لم تكن فقط أمي، بل كانت صديقتي، وسندي، وملهمتي في الصبر"

وتضيف عن جدتها: "كانت نبض العائلة، بحكمتها وصبرها، علمتني أن الانتماء الحقيقي يبدأ من العمل والوفاء داخل الأسرة."

الدعم المؤسسي والعائلي

تشيد جيوان بدعم عائلتها، إضافة إلى دور الإدارة العامة للتعليم في جازان، التي رشحتها لمعرض "إبداع جازان" ثم للتمثيل الدولي، مما كان له الأثر الكبير في نجاحها.

الطموحات المستقبلية

تعبر جيوان عن رغبتها في استكمال دراستها في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وتأمل أن تواصل تطوير تقنيات مستدامة تخدم وطنها والعالم.

رسالة لجيل المستقبل

وفي ختام حديثها، وجهت جيوان رسالة لكل طالب وطالبة:

"لا تنتظروا الفرص، بل اصنعوها بأنفسكم. الوطن يؤمن بكم، فآمنوا بالله أولًا ثم بأنفسكم، وابدأوا العمل من الآن."

مقال

مؤمنة محمد

بين ضيف ومُضيف:

تمثّلات الديار المقدسة وموسم الحج في السرديات الحديثة .

إلَهَنا ما أَعدَلَك ... مَليكَ كُلِّ مَن مَلَك
لَبَّيكَ قَد لَبَّيتُ لَك ... لَبَّيكَ إِنَّ الحَمدَ لَك
وَالمُلكَ لا شَريكَ لَك ... ما خابَ عَبدٌ سَأَلَك
أَنتَ لَهُ حَيثُ سَلَك ... لَولاكَ يا رَبُّ هَلَك*(1)

في هـذه الأيام المباركة، ننظر بعين الفخـر والامتنان إلى ما حبانـا اللّه به من وجود مكـة المكرمة، مركـز الكون ومهوى الأفئدة في بلادنا.

هنا، حيث تلتقي الأمم من كل بقاع الأرض، نرى لوحة إبداعية مـن براعـة التنظيم، وحسـن التعامـل، والأمان، والمشـاعر الروحانية التي تغمر كل زائر.

هذا المشـهد الفريـد يدفعنا إلى تأمل الحج بوصفه شـعيرةً تتجاوز أبعاد الطقس والممارسـة، لتغدو رحلةً وجودية كبرى تشكّل نقطة تحوّل لكل مسلم، ولكل حاجٍ على وجه الخصوص؛ إذ لا يخرج الإنسـان من هذا النسك كما دخله، بل يعود محمّلًا بإدراك جديد للزمن، ولذاته، ولموقعه في هذا العالم.

الحج في الأدب العربي الحديث: منظوران متقاطعان

كان ولا يـزال الحج موضوعًا ثابتًـا ومنهلًا لا ينضب في الأدب العربي، سـواء في الشـعر أو النثر أو كتـب الرحالة. وفي هذا المقال، أسعى إلى تسليط الضوء عليه كثيمة رمزية عميقة في عملين من السرديات الحديثة، حيث يشكّل الحج فيهما محورًا تتقاطع فيه التجربة الروحية مع السرد التاريخي واليومي.

يتجلّى في كلا العملين تباينٌ لافت في ممارسـة النسـك بين المقيـم والزائر، مما يُنتـج معاني تتعلّق بالهويـة، والانتماء، والذاكرة، والإحسـاس بالمكان، إضافة إلى الفروق الشعورية بين من يعيش الطقوس كل عام، ومن يزورها لأول مرة.

هذان العملان هما روايتا(ميمونـة) لمحمود تراوري، الصادرة عام 2002 عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة،

و) سـقيفة الصفا (لحمزة بوقري، التـي طُبعت عام 1983 عن دار الرفاعي للنشـر والطباعة والتوزيع. يقدم كل منهما رؤية مغايرة للحج ومكـة: الأولى تنطلق من منظور مهاجر أفريقي يصل حاجًا ثم يصبـح مقيمًا، والثانية تُروى بعين مكّي أصيل يشـارك طقوس الحج من الداخل ويشهد تحولات مدينته عبر الزمن.

الديار المقدسة بين الرحيل والمجاورة - حلم منشود وواقع معاش

فـي رواية (ميمونـة) لمحمود تراوري، يمثّل قـرار الهجرة إلى الديار المقدسة للحج ومجاورة الحرم نقطة التحوّل التي ستغيّر مصيـر العائلة وحياتها. تقول الراوية: «حين جاء أبي إلى مكة مهاجـرًا لمجاورة بيت اللّه، ما كنـت موجودة. أمي كانت معه، تزوجها للتو، اسـتأذن أمه مودّعًا، مخبرًا بأنه سيشـهد الرحال للمقدسات، أما أبوه فقد حط قبله هناك، يوم أن حبا وبكى». *(2)

يـروي تراوري كيف يهاجر الحجيج فـي ميثاق مع الألم والصبر بغيـة الارتكان إلى شـعيرتهم، والوصول إلـى أرض الميعاد:

مكة، التي قاسوا لأجلها أهوال السفر. لديهم هدف واحد تسبقه رحلة طويلة ومضنية. لا تحضر مكة في بداية العمل كمقام واضح التفاصيل، ولا يوجد شرح وافٍ لمعالمها وشوارعها وبيوتها – وإن تم ذكر ذلك في بعض المواضع لاحقا – إلا أن الديار المقدسة في هذا العمل تمثّل القبلة التي تُشدّ إليها الرحال، وعتبة التطهير الروحي التي تقف عندها أحلام الخلاص. فتصبح رمزًا للحلم، والأمل، والوعد بالراحة ولقاء الأحبة، بعد أزمنة الارتحال وصخب الشتات.

يصف تراوري تجمع قوافل القادمين من قارة أخرى: «أعراق مختلفة يفصلهم ملح البحر عن بُغيتهم، وجدوا في العربية أداة تفاهم وتواصل، الدين يوحّدهم، والأشواق لمكة تزيدهم تآلفًا. كانوا دائمًا يهتفون:

الدين الذي لا يوحّدنا لا حاجة لنا به». *(3)

أما في رواية (سقيفة الصفا) لحمزة بوقري، فتبدو مكة كفضاء اجتماعي غني بالتفاصيل التي يعرفها المكيّون، بيوتها، أحياءها ومعالمها مثل: المعابدة، والزاهر، ومحبس الجن، وسوق العرب، وبالطبع جنبات الحرم المكي الشريف المجاور لهم، حيث يؤدون فروضهم بشكل اعتيادي. فيحدثنا عن صلاة السجدة التي اعتاد أهل مكة على تأديتها قبل الفجر «كانت صلاة الفجر في المسجد الحرام («أو الحرم») كما يسميه أهل مكة – وخاصة صلاة «السجدة» – فجر يوم الجمعة تمثل محفلًا روحيا هائلًا بالنسبة لي وللكثيرين ممن عاشوا تلك الفترة. ربّما كانت كذلك حتى اليوم بالنسبة لمن بقي من أهل مكة فيها. وكانت قمة النشوة أن يتمكن إنسان من أن يصل إلى الحرم قبل الأذان بساعة، أو بعض ساعة فيضع «سجادة» صلاته في الصف الأول أمام الكعبة. ثم ينهمك في صلاة تهجد أو في طواف، حتى يؤذن المؤذن. وقد كان ذلك كله يتم بشكل طبيعي، وبطريقة التوريث حيث يصحب الآباء أبناءهم إلى الحرم، قبل أن يراهقوا، ومن ثم يتعود أولئك على ما تعوّد عليه آباؤهم، ثم يعودون عليه من يليهم من الخلف.. وهكذا.»*(4)

كما يحدثنا بطل العمل (مسفر) عن دراسته في الحرم ضمن سياق التعبير عن حبه للعلم والقراءة، فيبدو الجلوس في ظلال الكعبة للدرس طقسا روتينيا وجزءا من تنشئته يقول:

«فاجأني ذات يوم أستاذنا طيب الذكر وبعد انتهاء حلقة الدرس في المسجد الحرام- فاجأني بشيء جديد لم أتوقعه، إذ أسر إلي بأنه سيعطي مجموعة صغيرة درسا خاصا في منزله بعد صلاة العشاء، حيث سيقرأ معهم كتابا جديدا في مادة أخرى غير النحو». *(5)

أداء الشعائر، وطقوس الحج بين التجلي الفردي والتجربة الجمعية

تحضر طقوس أداء مناسك الحج في العملين، لكن بشكل مختلف. في (ميمونة)، يشير تراوري إلى هذه الطقوس من خلال منظور شخصيّ تأمليّ؛ إذ لا يهتم الراوي بوصف الشعائر تفصيليًا، بل يُسلّط الضوء على أثرها النفسي. فتصف ميمونة لحظة وصولها إلى مكة مع والدتها ضمن قافلة الحجيج، وأصوات التلبية التي تسمعها لأول مره، في مشهد تمتزج فيه سعادة الوصول بشعور الغربة: «أناخت الجمال في التنعيم. ورأيت أمّي تفك حزامًا تحزّمت به، وأخرجت شيئًا نقدته دليل القافلة. وأخذ من كانوا معنا يلبّون: لبيك اللهم لبيك، في جماعية هادرة، أخافتني لأول وهلة. كل ما لم نتعوّده يخيف بداية. ثم استعذبت هذا الهتاف، ورحت أشاركهم وأهز أمي، فانطلقت ضحكتها التي ظننتها ماتت منذ شهر. غير أنها كانت مكسوّة بألم خفي. انخرطنا كلنا في التلبية، والوقت قريب من عصر، والشمس أخذت تتبعد من رؤوسنا، ورأيت أمي تجول ببصرها، كأنما تبحث عن وجه تعرفه، تلك الوجوه التي نشتاق إليها عندما يتفاقم ألمنا. بحثت بقوة ويقين. لكن لم يعرفها أحد...». *(6)

أما في رواية بوقري، يبرز الحج كجزء من النسق الثقافي والاجتماعي المألوف لأهالي مكة، يقول بطل العمل بأنه: «ليس في مكة من أهلها وأسرها من لم يحج - تلك الأيام - عامًا بعد عام، فكلهم على الأغلب ذو علاقة بالحج والحجيج.. أو باعة.. أو حاجين لغرض الحج ذاته». *(7)

وفي هذا السياق يذكر عادات أهل مكة اثناء موسم الحج وطريقة استقبالهم للحجيج، وكيف أن جزءًا من البيوت كان يُستعمل لإيواء ضيوف الرحمن، وإقامة الولائم لهم على مدى عدة ليالٍ، ويشير إلى أن كل أسرة في مكة تنتظر الحج كمناسبة سنوية لا تحمل بعدًا دينيًا فقط، بل فرصة للعمل والتجارة والتلاقح الثقافي مع الآخر. فيحدثنا عن مهام المطوفين في موسم الحج: « مهمة مسك الدفاتر وقيد الحجاج وأسمائهم وبواخرهم ثم الأمانات التي يتركونها...وأسماء المطلوب الحج عنهم والمبالغ المخصصة لذلك وهل تحتوي على أضحية أم لا؟ وكذلك قيد المصاريف العامة ابتداءً باستئجار الدور والخيام ومنازل منى وانتهاءً بالوجبات التي جرى التعارف على تقديمها للحجاج كاستضافة لهم ووليمة ليلة الوصول من جدة، وولائم أيام وليالي الحج..»*(8)

وهنا نخلص إلى أن الروايتين تتفقان على ظهور الحج في سياق السرد كطقس ديني روحاني، لكن التجربة الشخصية تختلف اختلافًا كبيرًا بين بطليهما. حيث تستكشف «ميمونة» الحج كتجربة فردية روحية ذات أثر وجداني داخلي. بينما يمثل الحج لـ «مسفر» حدثا أو مناسبة اجتماعية، لكنه في الحالتين يساهم في تشكيل الشخصيات وفهم الذات، لكن من زاويتين مختلفتين: المادي الجمعي والنفسي الفردي.

ختام الرحلة، ولادة الروح

بينما يكتب تراوري من الخارج، بحثًا عن الانتماء، ويكتب بوقري من الداخل، متأملًا في تحولات مدينته، إلا أنهما يلتقيان عند نقطة واحدة: أن الحج ليس مجرد طقس ديني، بل تجربة إنسانية واجتماعية ووجودية.

ولابد من الإشارة هنا إلى السياق الزمني للعملين، حيث تدور أحداث (سقيفة الصفا) في بدايات القرن العشرين، قبل التحولات الكبرى، وتروي (ميمونة) قصتها في أواخر القرن العشرين، حيث تظهر ملامح التنظيم والخدمات الممنهجة، إلا أن هذين السياقين الزمنيين يكشفان لنا الفارق الكبير بين مشقة الحج في الماضي، وبين ما نشهده في الحاضر من نعمة التيسير والأمن والسكينة التي تتيح للحاج التفرغ لأداء شعيرته براحة وطمأنينة.

ختاما: تظل مكة، رغم تغيّر الزمن، مكانًا لصناعة الإنسان، ومحطةً للسمو الروحي الذي لا تحدّه لغة أو لون أو جنسية.

(1) أبو نواس

(2) (3)(6) ميمونة- محمود تراوري- دار المدى2007-

(4)(5)(7)(8) سقيفة الصفا- حمزة بوقري- دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع- 1983

دراسات

د. عائشة يحيى الحكمي*

الحج في السير الذاتية السعودية.

ينطوي العنوان على مفردتين تستحقان التوقف أمامهما في الأسطر التالية:
فالحج رحلة إيمانية شجية بين المشرق والمغرب، وكتحصيل حاصل، الحج إرث ثقافي وإنساني هائل، منذ أن أمر أبو الأنبياء ببناء البيت العتيق، ومنذ أتاه الأمر الرباني (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق). وهو يشغل الذاكرة الإنسانية، مسلمًا وغير مسلم، على مر العصور بصفته المكون المعرفي الذي لا نضير له في ذاكرة الإنسان المسلم وغير المسلم، أولاً بصفته العقيدة. وثانيًا: بصفته (المحمولات الإنسانية والثقافية).
العقيدة التي يتلقاها المسلم ويتربى عليها بالاكتساب والمحاكاة، ثم الوعي والإدراك فيما بعد، يقف المسلم على جوانب من حدوده في وقت مبكر من العمر من خلال البيئة المحيطة، ثم تأتي مرحلة الوعي الاعتقادي. من هذه العلاقة العميقة بين الحج وبيئة المسلم، يشغل حضوره مساحات واسعة في ذاكرة المفكرين والأدباء والشعراء، وحين يصبح الأديب قارئًا أو كاتبًا يقترب أكثر من تلك الذاكرة الثقافية. ومن الطبيعي أن يحضر (الحج) بكل أبعاده الروحية والزمانية والمكانية في النتاج المعرفي العالمي من منطلق عالمية الإسلام عامة، والأدب بصفة خاصة. في كل العصور يحظى الحج بتدوينات شتى قديمًا وحديثًا، من خلال التوثيق المكتوب سواء في الشعر أو المقامات والسير الشعبية، أو أدب الرحلات، أو أدب السيرة الذاتية. كذلك رافقت تلك التدوينات دراسات وأبحاث قامت على أدب الحج.

في العصر الحديث ظهرت تدوينات الحج مثل التصوير، والرسم، والأفلام، والمسلسلات، كما حظي الحج باهتمام كتاب الرحلات والسير الذاتية حديثًا بصور مختلفة. تناوله الأدباء والشعراء في كتاباتهم الذاتية، ومما يعزز الحضور المهم للحج في المعرفة قديمًا وحديثًا الكتب والدراسات النظرية والتطبيقية، والمقالات موضوعها الحج.
وقد حظيت الرحلة إلى الحج بعناية خاصة من الرحالة والمؤرخين والعلماء عبر مراحل التاريخ الإسلامي، تعددت وتنوعت فأمدت المهتم بموضوع الحج بنتاج رحلي ضخم لكل من ارتحل إلى المدينتين المقدستين بقصد الحج أو لمقاصد أخرى. تحمل تلك المؤلفات توثيقًا تاريخيًا للزمان والمكان المخصوصين، حيث وصف المؤرخون والرحالة هاتين المدينتين في كل شاردة وواردة، وكل صغيرة وكبيرة، بصفة الحج ومناسكه تظاهرة عالمية كانتا وما زلتا محط أنظار العالم.
فالرحالة يقصدونهما لتأدية ركن من أركان الإسلام، وتحقيق منافع أخرى مثل الالتقاء بالعلم والتعارف، ومناقشة القضايا الإسلامية في كل مناحي الحياة، والنهل من العلوم والمعارف. وقد عرف عن العلماء الذين رحلوا إلى مكة والمدينة مناقشة مسائل علمية دقيقة، ومطارحات فكرية سديدة، حيث أرخت للحرمين ولعلمائهما، ووصفت السكان والمناشط الحياتية.
اتصف الرحالة في كتابة رحلاتهم بالوصف الدقيق، والتقصي الشامل لكل ما شاهدوه وعاصروه، لذلك تتميز كتبهم بكل متعة وإمتاع.
في العصر الحديث ازداد انشغال ذاكرة المفكر والمثقف بكل ما له صلة بالمدينتين المقدستين وشعائر الحج والعمرة تلقياً ونتاجًا.
وفي الأدب العربي يحضر كتاب (الحج في الأدب العربي) للأديب عبدالعزيز الرفاعي، الذي استعرض فيه تأثير الحج في الشعر ما قبل الإسلام ثم بقية العصور إلى عصرنا الحاضر.
كذلك ظهرت وثائقيات الحج تعرض مشاهد الواقع قديمًا، مثل فيلم "ذكريات الحج" الذي يوثق رحلة الحجاج في الماضي.
بالإضافة إلى ذلك، هناك أبحاث وسجلات ترصد تطور خدمات الحج عبر العقود

الماضية، وكيف كانت الرحلة في السابق محفوفة بالمخاطر، وما تتطلبه من الصبر والإيمان.

السيرة الذاتية

أما الشق الثاني من عنوان المقال فهو (السيرة الذاتية) ةالتي كانت وما زالت تستهوي القراء، إذ تقربهم من شخصية صاحبها التي كتبها بقلمه وعاشها بجسده وفكره، والسير عبر مرحلة زمنية سابقة، حديث السنين الماضية من العمر. لذلك عرفت بأنها نص استعادي.

قراءة السيرة الذاتية تقرب للمتلقي وقائع النجاحات والتحديات لصاحبها، وتحول واقعه النظري إلى تطبيق، فتلهم القارئ نماذج مشاهدة وحياة حقيقية وقدوة حية. بعض القراء يتتبعون أحداث نجاح أصحاب السير ويقتدون بهم، وكم من قارئ صنع من مشهد قرأه حدثًا مثيرًا والناس في نهاية الأمر نتيجة لما يقرؤون ويسمعون ويرون.

كل صاحب سيرة يفعل مثل من سبقه، ولم يطلع على اشتراطات ونظريات السيرة الذاتية، فقط يؤمن بأنه صاحب تجربة وتستحق التمرير إلى الآخرين.

يحكي الكاتب حياته الماضية بقلمه، فهو الموضوع وهو الراوي وهما أحد مكونات الخطاب السيري. شخص واقعي من لحم ودم، يسرد الخطاب بضمير (الأنا) أو ضمير المتكلم الذي يظهر في معظم السير، وخطاب السيرة الذاتية هو خطاب السارد نفسه، وأحيانًا يسرد بضمير الجماعة (نحن).

تتفاوت السير الذاتية في التعبير عن حيوات كتابها من كاتب إلى آخر، بعضهم يتخفى بالأقنعة والسرد بصيغة الغائب، كقولهم (صاحبنا أو الفتى أو الراوي أو اسم مستعار مثل طريقة طه حسين في أيامه)، وبعضهم يؤثر الحضور الفعلي لشخصيته.

ذاكرة السير الذاتية السعودية

وحين نقف على سيرة الحج في ذاكرة السير الذاتية السعودية، نلتقي الكثير من المدونات التي احتفت بموضوعه.

وقد شكل الحج أحد مكونات ذكريات أدباء الحرمين، حيث وثّقه العديد منهم، سواء أدى المناسك أو حضرها أو عاشها أو تعمق فيها قراءة وتفكيرًا، فدونت في يومياتهم. تبقى دومًا مكة المكرمة والمدينة المنورة مكانًا ثقافيًا مُلهمًا للحفر والاندهاش الثقافي والمعرفي، وقراءتهما قراءة ثقافية وأدبية توازي قيمتهما التاريخية والحضارية. ومن يقرأ أدب الرحلة وأدب السيرة سيجد دهشة وانبهار المسلم وغير المسلم.

أما الوقوف على سيرة الحج في السيرة الذاتية بأقلام أدباء بلاد الحرمين، تحضر بعض الأسئلة التي تفرض نفسها عن مدى عمق علاقة الحج بالكاتب، مثل:

هل سنجد مستوى حضور الحج المكتوب في سيرهم نفس مستوى طريقة أدب الرحلة العربي والغربي؟

كيف وثّق أصحاب السير الحج من خلال تجاربهم الذاتية أو الغيرية؟

هل ما دونته السيرة الذاتية عن رحلة الحج يتصف بالتفاصيل والدقة المأمولة؟

تجربة الحج في الماضي رحلة مليئة بالتحديات والمشقة مقارنة بالتسهيلات المتوفرة اليوم، هل نجح أصحاب السير في إدهاش القارئ بها؟

هناك قصص مؤثرة ومثيرة عن الحج في الماضي، هل سنجدها في السير الذاتية؟

هل كتبت سيرة ذاتية متكاملة تتناول تجربة الحج بشكل إبداعي مختلف؟

ومن الموضوعات المدونة في السير الذاتية موضوع هذه الدراسة: الإجراءات المتبعة في إدارة الحج قديمًا وحديثًا، رحلة محمل الحج المصرية والشامية، وصف أمكنة سير الحجاج، ممارسة العمل في موسم الحج، منتجات البيئات المختلفة المحلية والقادمة، المواصلات التقليدية والحديثة، الخدمات المتوفرة في المناسك قديمًا، صعوبات الرحلة إلى الحج والتنقل، مخاطر تواجه الحجيج في الرحلة، قيادة الملك المؤسس لموسم الحج، المقارنات بين تحولات التطور في الأماكن المقدسة.

الحج في 11 سيرة ذاتية

قرأت ما يقارب من ثلاثين سيرة، حضرت سيرة الحج في إحدى عشرة سيرة وهي:

1. مذكرات طالب حسن نصيف ط1 (1376) أول إشارة إلى الحج في المذكرات كانت أثناء الكتابة عن والده في مرحلة تفكير إدارة المعارف في افتتاح مدرسة تحضير البعثات بمكة:

((وكان الوالد في مكة عقب الحج وقدم اسمي للمعارف)) (ص37).

وفي عنوان (الحج على الحمير) سجل ذكرياته مقارنًا بين الماضي والحاضر في وسائل المواصلات والتواصل والاتصال في الحج بين 1950–1960، وهو في زمن كتابة مذكراته بعد التحولات والأخذ بأسباب الحضارة في مناحي الحياة:

(رحم الله زمنًا مضى... لم تكن السيارة ولم يكن الراديو والمسجل والكهرباء. أما نحن فقد عشنا أيامنا الأولى في زمن الحمير.. حججت وأنا صغير مرتين على الجمال وقطعت الطريق من جدة إلى مكة في يومين...).

وحين أدرك سن البلوغ يقول: "اشتقت شوقًا كبيرًا إلى أن أحج حجة الفرض..." فوقع في مشكلة نقل رغبته إلى والده، فكيف يخبره وهو لم يعتد الجلوس في مجلسه؟ كان والده يحج كل عام وهو برفقته، لكن ولده لم يرغب في الحج في ذلك العام بسبب ضيق الأحوال المادية. وبعد مشاورات بعثه مع عمه للحج، فنقلتهم في هذه الرحلة سيارة من جدة إلى مكة، وفي مكة انتظرهم (حمار) كانت مهمته نقل الماء. ويذكر معانته مع الحمار القوي وغضب عمه عليه بسبب أنه يسبق على قدميه، وحين أصبح موظفًا في شؤون الحج يجد معاناة الانتظار في سيارته بسبب الزحام، فاشتاق لزمن الحمير. (ص40).

2. ذكريات أحمد محمد علي ط1/1397 خصص صاحب الذكريات لموضوع الحج

مقالة بعنوان (من ذكريات الحج) من ثماني صفحات رصدت بعض الصور في عهد الدولة العثمانية (ص30–38). تناولت

الأفكار التالية:
عدم التقييد على الحجاج، حيث يتمتع الحاج بحرية التصرف؛ يأتي متى يشاء ويغادر متى يشاء، يحمل معه من الأرزاق ما يشاء وما يتيسر له، ويحمل إلى دياره ما يريد (فلا تقييد في الوقت، ولا تحديد في الخروج، ولا تدقيق في الدخول...).

سفر الحجاج من بلادهم كان في غاية السهولة، مستدلًا بأداء والده الحج من غير عزم ولا تخطيط.

حجاج البحر كانت تقف بهم المراكب في عرض البحر، ثم تستقبلهم زوارق شراعية تنقلهم إلى جدة، لكل حاج مطوف ينقله إلى مقر إقامته في مكة.

أكبر مشكلة كانت تواجه الحجاج هي شح المياه النقية العذبة في جدة، وبعد أن أصبحت جدة تحت إدارة الملك المؤسس أزال المشكلة وجعل المياه المقطرة العذبة صدقة جارية للجميع.

بعد رحلة البحر يتوجه الحجاج إلى مكة على الإبل حيث تقطع المسافة في ليلتين ويوم.

دور المطوف مسؤول عن إقامة الحاج، يؤمن المسكن والمواصلات، ولم تكن الفنادق معروفة بعد. وكان الفقراء من الهند وبخارى يقيمون في الرباط، مما يسبب ازدحامًا شديدًا، ومع ذلك لا يوجد اعتراض أو تفكير في ضيق الأمكنة، وكانت إقامتهم الحقيقية في الحرم أو الشوارع.

المشفى والمرض: لا يعترف الحاج بالطبيب أو المشفى، وكانت من الأعمال المكروهة، يعتمد على وصفة خاصة من زميل أو المطوف.

المناسك وأماكن الزيارة: كان الحاج لا يقتصر على المناسك الرئيسة، بل يقوم بزيارة عدة أماكن مثل المساجد والقبور وأعمدة خاصة في المسجد الحرام.

تعدد المذاهب في الحرم المكي في تلك المرحلة، تظهر فوارق الجماعات وقت الأذان والصلاة (الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي)، كل جماعة تصلي خلف إمام مذهبها مثل البخاري والأفغاني في المقام الشافعي وهكذا.

عرفت أماكن وأوقات عديدة محددة للدعاء خلف المقام عند الحجر الأسود.

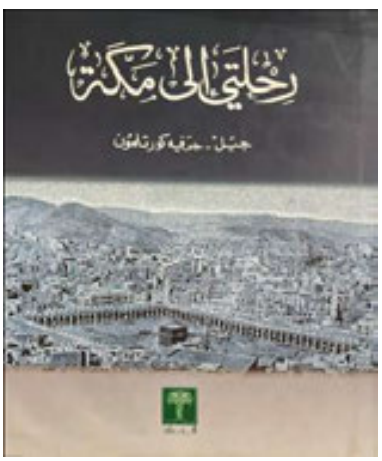

وصف الصعود إلى عرفات، حيث تزدحم كل الأماكن (بالشقادف)، وتتكدس تلك الأماكن: ((القاذورات والأوساخ ولا ينظر إليها الناس إلا كنظرهم إلى أشياء مألوفة، فالأوساخ وتراكم القمائم في أيام الحج كان أمرًا عاديًا غير منتقد من الأهالي والحجاج)) (ص33).

وحين نقرأ رحلة جيل جرافيه (رحلتي إلى مكة 1894م) نجد تفاصيل دقيقة عن الظروف الصحية في منى، عكس الصورة التي عرضها صاحب الذكريات، إذ يقول جيل: ((...عدم وجود أي تراكم للعظام أو القاذورات التي تختفي بظاهرة محو الطبيعة...)) (ص25).

كذلك يعرض صاحب الذكريات أهمية ما يعرف بـ(الشقادف) في الحج، وهو حجرة صغيرة يعدها النجار قبل الموسم بداية ذي الحجة، ولا يتعامل النجار صاحب الشقدف مع منسق الحجاج إلا بخطاب (عريضة) من مشايخ الحملات، كما هو الإجراء في نقابة السيارات في الوقت الحاضر. يوضع (الشقدف) فوق الجمل لتحمي الحاج من العوامل الجوية لمن يرغب في الراحة. يتبع ذلك ما يسمى (شيخ المخرجين) في تلك المرحلة، يقابله حاليًا مكتب نقابة السيارات، مهمته توزيع الجمال وتنظيمها ومتابعة طلبات الحكومات وضيوف الرحمن. أكثر المطوفين لهم عملاء من أصحاب الإبل يتفقون معهم لنقل الحجاج في المناسك.

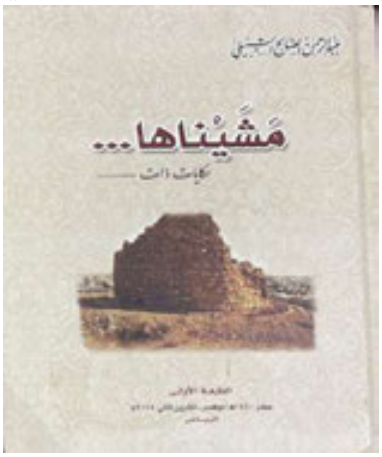

حركة انتقال الحجاج إلى منى وعرفة ومزدلفة يبدأها حجاج الجاوة الذين يتجهون إلى عرفة في اليوم الخامس، بينما الأجناس الأخرى تنتقل يوم التروية (الثامن). في هذا اليوم تزدحم مكة بالإبل والأمتعة والشقادف، ويحدث بعض المشاكل بين أصحاب القوافل، كل قافلة تنتظم في سيرها في سلسلة، وحين يحاول بعض الجمالة قطع السلسلة تحدث الفتن والعنف بين أرباب القوافل.

كما رصد الذكريات ممارسات لم يبق لها أثر الآن، مثل إطلاق العيارات النارية بعد مغادرة عرفات والإفاضة من قبل الحجاج، خاصة البدو، مما يحدث بسببها حوادث تصيب الحجاج.

الألعاب النارية (الشنك) كانت تسمى الشنك وهو احتفال بالألعاب النارية أمام مخيم الشريف، يحضره جنود المحمل المصري والمحمل الشامي، كما تحضر الموسيقى، ويبالغون في الاحتفالات بالألعاب، وتتم مراسم الاستقبال بين الوالي التركي وشريف مكة قائد الحج ورئيس المحمل.

يحاول صاحب الذكريات التوقف عند صورة الأمن في المشاعر، تحديدا ليلة مزدلفة وليالي التشريق، إذ لاحظ انتشار حوادث السرقة والنشل، وقد شهد والد صاحب الذكريات مثل هذه الحوادث. ويثمن المؤلف جهود العهد السعودي لتحقيق الأمن والأمان وزوال الأخطار عن الحجاج.

وللرحالة الفرنسي جيل جرافيه (في رحلتي إلى مكة 1894) موقف آخر حيث رصد تخالف ما ذكره أحمد محمد علي فيما يتعلق بمسألة الأمن في المشاعر، فيذكر أنه جاب الأزقة والبازارات في مناسك الحج في أمان تام: ((الأبواب لا تقفل، والبضائع تترك وحدها، عرضة لكل مارٍ ليل نهار، ولا توجد شرطة، أما السرقة والجريمة فهما غير معروفتين هناك)) (ص24).

بعد انتهاء موسم الحج يغادر الحجاج إلى ديارهم، ويبقى متخلفون وهم من يرغب الإقامة في بلاد الحرمين لطلب العلم أو الفقراء الذين لا يجدون تذكرة الرجعة أو كبار السن، بعضهم يبقى في الحرم يحلم بأن ينال شرف الوفاة والدفن في المعلاة أو البقيع، أما قضية العيش أو تأمين وسيلة الرزق فلم تكن ذات أهمية عند المتخلف.

كذلك من ذكريات (أحمد محمد علي) واقع الإضاءة في الحرم المكي ليلاً، حيث كانت الشموع المحمولة على المصابيح هي الوسيلة الوحيدة للإضاءة، وكانت نادرة، ولتجنب النقص يكلف طلاب العلم بحملها أو تبقى عند باب الوداع عند رجل يحفظها. (ذكريات أحمد علي، ص18).

3. ذكريات طفل وديع / عبد العزيز الربيع، ط1 (1397هـ)

لم ترد أي إشارة من ذكريات الكاتب عن وجود الحجاج أو حج أحد أسرته، وكان هاجسه أن يسرد ذكرياته في الحرم النبوي،

ويلاحظ القارئ تعلقه بالحرم الشريف، حيث يظهر ذلك في ذكر الحرم النبوي في بداية عدد من مقالاته، مثل المقال الأول بعنوان: (بين البيت .. والحرم .. والمدرسة). وأشار إلى تفرد الحرم الشريف بوجود الكهرباء، كما فعل أحمد محمد علي المذكور سابقًا، فقال: "ومما يذكر أن الحرم النبوي الشريف كان هو المكان الوحيد الذي يضاء بالكهرباء وهذه ميزة تضاف إلى ميزاته..." (ص 30)

برغم صلته العميقة بالحرم، لم يشِر إلى وجود الحجاج أو حركتهم.

4. الجبل الذي صار سهلاً / أحمد قنديل، ط1 (1400هـ)

في رحلة الحج من جدة إلى مكة يلاحظ إهمال صاحب الذكريات للمحددات الزمنية للمواقف والأحداث، ربما لأنه اختار فن الذكريات الذي يقوم على إغفال التحديد الزمني. وعند سرد ذكرياته عن أداء الحج مع والده، يذكر أحيانًا "في عام ما" أو "ذلك العام" أو "في يوم"، مثل قوله:

"فقد سمعت في ذلك العام الذي أديت فيه فرضية الحج..." (ص 40).

المواصلات كانت تعتمد على الدواب، وهي "الرويكب" أي الحمار أو الجحش (وهي نكرات من الحمير الريفية)، ويستخدم أصحابها نداء "يا رويكب" كنوع من التحبب لجذب الحجاج، كما يفسر الكاتب (الدحلسة) لجلب أكبر عدد من الحجاج.

ويروي الكاتب مواقف طريفة مع أصحاب الرويكب، مثل اختفاء الحمار في الزحام إذا سقط الراكب، وظهوره في وقت الاستراحة لشرب الشاي أو الطعام. وأنه كانت لهم طريقة للتودد، مثل مخاطبة الحاج بـ "يا حاج" أو "يا شيخ" أو "يا عمي"، حتى يحصلوا على زيادة غير متفق عليها.

ويصف الكاتب الحمار العادي بأنه "بالحمير البلدية بالفارهة الأجساد والوسيمة المنظر". ويستعرض مواقف مع الجمال التي كانت مسؤولة عن حمل الأمتعة الثقيلة (الشقادف والشباري والهوادج). كما يذكر عادة إرسال رسالة إلى أهل الحاج بعد الوصول إلى مكة لطمأنتهم.

ويروي تفاصيل عن رحلة الحج، واستخدام "الرويكب" للصعود إلى عرفات، ويسترسل في وصف أصحاب الرويكب وطريقتهم. ويختصر تفاصيل أداء المناسك لكنه يطيل في وصف المواقف مع الدواب والناس، مع كثير من السخرية والتهكم.

ويروي قنديل رحلة صعود الجبل الحلم، بعد إلحاح على والده، وصعودهم في صباح اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، مع ذكر سوق العرب في منى ووصفه بأنه من أشهر أسواق الحجاج، ويقارن بين سوق العرب وعكاظ من حيث الأصناف المعروضة.

ويركز أحمد قنديل على حكايات المواصلات والدواب في استمتاع ودهشة، مقارنة بتعب وحزن حسن نصيف.

5. بين السجن والمنفى / أحمد عبد الغفور عطار، ط1 (1401هـ)

لم يخصص صاحب المذكرات مساحة محددة للحج، لكنه ذكر الحج والعمرة في ثلاثة مواضع ضمن سرد ذاته: المرة الأولى في طريقه إلى سجن الرياض في زمن برد قارس، حيث نزلوا في أرض "العشيرة" شمال الطائف على بعد 75 كم، وهي استراحة اعتيادية للملك عبد العزيز وموكبه في طريق الحج (ص 159-158). والمرة الثانية عام 1356هـ حين قضى عيد الأضحى في سجن المصمك، وكان الملك عبد العزيز في الحجاز ليقود حجاج بيت الله الحرام (ص 255). اما المرة الثالثة فعندما أدى مناسك العمرة بعد إطلاق سراحه، ووصف كيف صحا قبل الفجر وتوضأ ومضى إلى بيت الله الحرام، وأخذ يدعو الله بخشوع (ص 295).

6. حياتي مع الجوع والحب والحرب / عزيز ضياء، ط1 (1414هـ)

سجل عزيز ضياء إشارات عابرة ليست في سياق أداء فريضة الحج، بل في سياق وصف رحلة من المدينة إلى جدة. وأنهم سافروا على الجمال، وحين وصلت رحلتهم إلى رابغ نفقت الإبل، فتم تعويض أهل الإبل بإعطائهم الأمتعة. وأشار إلى أن الجمالة كانوا يبيعون جمالهم على الحجاج. وعند وصولهم إلى جدة، رأوا الكثير من العمران وزحام الحجاج الذين انتهوا من حجهم وهم في انتظار البواخر التي ستقلهم إلى بلادهم مثل جاوة أو الهند أو مصر أو سوريا (ص 244).

7. سيرة قافية الحياة / عبدالله بن إدريس، ط1 (1434هـ)

سجل الحج في حوالي سبع صفحات تحت عنوان "حجتي الأولى"، وحكى رحلة الحج الأولى التي بدأت في "الرباط"، وهو مقر خيري خاص بطلبة العلم من مختلف أنحاء العالم. ووصف علاقة الأسر الكبيرة بالطلاب المكفوفين الذين كانوا مرشدين للحجاج، وذكر أن الحج كان على نفقة "حصة بنت عبد العزيز" عام 1368هـ، واصفًا تحضير خزانة الملابس. المؤلف وصف الرحلة من الرياض، وقيادة الملك المؤسس لرحلة الحج، وموكبه والأمراء والأميرات، واستراحة الموكب في "عشيرة"، وذكر جوانب من العلاقة بين المشتركين في المأكل والمشرب. واتفق مع مذكرات العطار في وصف موكب الملك والاستراحة في "عشيرة". ويرصد الميقات الذي كان مكشوفًا في ذلك الزمن، وصعوبة وجود ما يستر المحرم عند لبس الإحرام. ووصف ابن ادريس دخول مكة من باب السلام، ولقاءه الأول مع الكعبة، حيث شعر بقشعريرة بين رهبة وخشوع. وقارن بين كثافة الطائفين آنذاك والوقت الحاضر، وذكر أن المسعى كان شارعًا عاديًا يعج بالدكاكين، وأن الصفا والمروة كما هما. كماعلق على طرق أداء بعض المطوفين مع الحجاج، وانتقد التقليل في أداء الطواف على الجبلين حالياً. ووصف خيام الحجاج في منى وعرفات، والفرق بينها وبين الحاضر، حيث المباني الفخمة والخيام الفاخرة. راويا

صعوبة رمي الجمار قديمًا وحديثًا، خاصة بسبب الإشكالات التي كان يسببها الحجاج الأفارقة.

8. المهمل من ذكريات طالب تنبل / أحمد العرفج، ط1 (1437هـ)

ورد ذكر الحج بصورة مغايرة وبعيدة عن أداء الفريضة، حيث مارس الطفل أحمد البيع والشراء في موسم الحج بالمدينة. كان في الصف السادس وبدأ عمله في موسم الحج ببيع الشاي والقهوة للحجاج في الحي، وعمل مع أحد أقاربه في الموسم للحصول على آلاف الريالات (ص 33).

9. في سيرة مشيناها / عبدالرحمن الشبيلي، ط1 (1440هـ)

دون الشبيلي، بصفته مسؤولًا إعلاميًا، مرحلة تطور التلفاز السعودي وجهود الدولة في نقل مناسك الحج. وذكر أن التلفاز لم يكن ينقل الحج مباشرة حتى عام 1390هـ (1970م)، ثم أقيمت محطات للمايكروويف على جبلين بين مكة والمشاعر المقدسة. ويروي موقفًا

عـن المهندس الفني السـعودي في نقل الصـورة من عرفـات إلى جـدة عبر منى ومكة، وسعادة وزير الإعلام بنجاح العمل، واهتمام الملك فيصل بالمتابعة (ص -183 185).

10. حياتي بين المستشفيات / عبد الرحمن المطرفي، ط1 (1441هـ)

تحدث المؤلف عن أداء والدته العمرة بعد خروجهـا من المستشـفى للنقاهة، وذكر المواصلات في رحلة من الطائف إلى مكة. ويروي كيف تعرض لمشـكلة في الطواف بسـبب ضعف أمـه وكونها على كرسـي متحرك، فطلب منه الأمن ضرورة الاستعانة بمطوف لحمل والدته، وبذل عدة محاولات حتى سـمح له الطواف بالكرسي المتحرك (ص 48-47).

-11 فصول من سـيرهم بأقلامهم سيرة الحج / بقلم نادية خوندنة

من آخر الأعمال السـيرية التي قدمها عدد من المثقفيـن في موضوعـات متفرقة، تحكي (نادية خوندنة) تجربتها الشـخصية مـع الحجاج الإيرانيين: تقول كنا نسـتمتع "بمعايشـة أكبـر تجمع للمسـلمين من جميع أقطار المعمورة .. حيث كانت العادة أن يسـكن الحجاج فـي بيـوت المكيين بعـد اسـتئجارها .. من قبـل المطوفين السـعوديين وهي مهنة عريقة تشرف بها المكيون امتدادًا لإرث السـقاية والرفادة .. كان ينزل في بيتنا في حي الفلق .. الحجاج الإيرانيـون (العجـم) .. فكانت السـلطات الإيرانية تسمح لحجاجها بإحضار ما يشاؤون من مواد اسـتهلاكية لبيعها فـي مكة .. مثل الأرز .. ذي الرائحـة والنكهة الفريدة، الزعفران، الفستق، البرقوق المجفف، سلع عينية مثل السجاد ...

الخلاصة: سير بدون تفاصيل

لم أجد سـيرًا ذاتية لكاتب سـعودي تركز بصـورة مسـتفيضة عميقة لغة وسـردًا وإبداعًا على سيرة الحج، سواء كتبها أديب أو مفكر، وما وُجد عناوين عابرة، أو فصولًا، أو أجزاءً في سيرهم تتناول تجربتهم الذاتية الخاصـة أو ممن حج من أهلهم في مرحلة أداء المناسك، أو من خلال مواقف أخرى.

كذلك لم يقدم أصحاب السـير التفاصيل المأمولة عن الأمكنة (أماكن ميقات الإحرام، الحرم، منى، مزدلفة، مسجد الخيف، الأحياء وأماكن مسيرة الحجيج، والظروف والأحوال في كل تجربة، الموت، الحياة، الحالة الصحية في منى التي تبعد عن الحرم نحو سـبعة كيلو مترات، ذبـح آلاف الأضاحي، النظافة، مياه الشـرب، تعامل الحجاج، سلوكياتهم مع بعض، زمـزم، صورة ضـع المخلفات والقاذورات، الحـراك الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي... إلخ).

أيضا فإن ما يدونه أصحاب السـير ليست مجرد سـرد حكاية واقع الحـج في مراحل متفاوتة، بل شهادة حيّة على تطور عظيم، يضع خدمـة ضيوف الرحمـن في مصاف الأولويـات، وأن ما كان بالأمس مشـقة، أصبـح اليوم نعمـة.. ويبقـى الحج مهما تغيّـرت ملامحه، ومهمـا دون عنه يبقى بحاجة إلى سرد الجديد بأقلام أصحاب سير قادمون يكونون أكثر جرأة، أكثر شـجاعة وتمكنا من رصد سيرة الحج الفريدة، الرحلة الإيمانية التي لا تنسى.

لاحظت في السـير النماذج ضعف اهتمام أصحاب السـير بوصف كل مـا تقع عليه العين فـي الأماكـن المقدسـة بصورة المشهد الحي، مثل وصف لقطات إنسانية يلتقطها البصـر في كل ثانيـة أو جهود العاملين والكائنات فـي الحرم، الأمر الذي يثير اهتمام المتلقـي وانتباهه، كما فعل المازني في كتابه (رحلـة حجازية 1930)، حيـث يتنـاول تفاصيل الحيـاة في مكة، ويعكس انطباعاته عـن الأجواء الروحانية

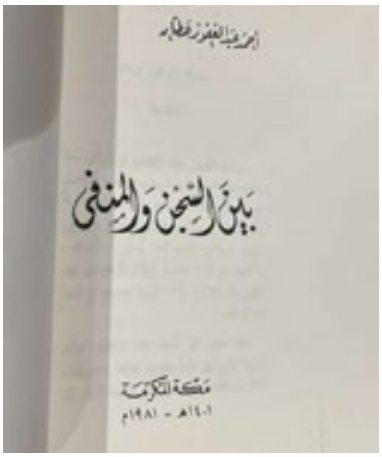

التي تميز المكان، بما في ذلك الطيور التي تحلـق بحرية بين زوار الحرم، في مشـهد يعكس الطمأنينة والسكينة التي يشعر بها الحجاج والمعتمرون.

اهتمام الملك عبدالعزيز بقوافل الحجيج

ومـن جميل ما دون عـن الحج ما ورد في رحلة الأمير شـكيب أرسـلان (الارتسامات اللطاف فـي خاطر الحاج إلى أقدس مطاف 1931)، تصويـره الحـي لخـوف الملـك عبدالعزيز - طيب الله ثـراه - على قوافل الحجيج فيقـول: (كان الملك أيده الله من شـدة أشـفاقه على الحاج وعلى الرعية لا يرفع نظره دقيقة عن القوافل والسـوابل ولا يفتأ سائق سـيارته كلما ساقها بعجلة قائـلاً له: تريد أن تذبـح الناس، وكل هذا لشـدة خوفه أن تمس سيارته (شقدفا) أو تؤذي جملاً أو جمالاً، وهكذا شـأن الراعي البر الرؤوف برعيته الـذي وجدناه معمورًا بمعرفة واجباته).

ومما كتبه محمد حسـين هيكل (في منزل الوحي) عند رؤية الكعبة: "تبدت لي الكعبة قائمة وسـط المسجد فشُـدّ إليها بصري وطفر قلبي ولـم يجد عنها منصرفًا، ولقد شـعرت لمرآها بهـزة تمـلأ كل وجودي وتحركت قدمـاي نحوها وكلي الخشـوع والرهبة".

هذا المشهد الحي لم يتضح في سيرة الأدباء وهو من ضرورات الحالة السيرية، المفترض يحضر مثل هذا المشهد في ذاكرة صاحب مذكرات (بين السـجن والمنفى) حين اتجه إلى الكعبة بعد تحرره من السـجن... لكن مقصّر في بسط مشاعره أمام الكعبة وهو يطوف بعد تحرره من السجن، كل الظروف مهيـأة لأن يخلص في صياغـة الذات في حالـة الخشـوع بصورة لا مثيـل لها لابن الحرمين.

من المشاهد الملفتة ما دونه الحاج الهندي في رحلته إلى الحرمين محمد بن عبدالسلام الدرعي 1239هـ، سـجل بعض سـلوكيات الحجـاج غير الجيّد، كالازدحـام والفوضى، كما سجل موقفًا يتعلق بركوب الحمير الذي يعتبر في الهند مذلّـة، إلا أن الأمر وجدوه في الحجاز يختلف، فأكثر الدواب اسـتعمالًا الحميـر، وهي أقل أجرة مـن الجمال، وقد تغير رأيه مع رفاقـه الذين كانوا معه في اسـتعمال الحمار لاسـتكمال أداء فريضة الحج، حيـث كان اسـتعمالها للتوجه إلى منى، ويصفه بالمنظر الرائع، لأنه لم يسبق لأحدهم أن خاض تجربة ركوب الحمار.

لم يوظف أصحاب السـير المكان واكسابه صفة قدسـية تربطه بالتاريخ الإسـلامي وبأحداث السـيرة النبوية، جماليات المكان التاريخي تحتاج وقوف الكتاب على مساحات وزوايا عديدة في موضوع الحج مثل مقابر الصحابة في (البقيع)، مقبرة شـهداء (أحد) التي تمثل تاريخ الصحابة الكرام في الفداء والتضحية والوقوف على جبل النور، وهذه الأماكن – كما سـجل أحمد محمد علي في ذكرياتـه – جزء من رحلة الحـج التي كان يحـرص عليها كل حاج قـادم من أصقاع الأرض إنها أماكن تفيض بروحانية خاصة.

تقصير المثقفين والمفكرين

ويبقى تقصير المثقفيـن والمفكرين في بلاد الحرمين واضحًا، إذ يلاحظ انصرافهم عن هذا الحقـل الإيماني الروحي الحضاري والمعرفي الواسـع الواعـد، كيف ضاقت أقلامهـم وقرائحهم عـن الاهتمام به إنْ على مسـتوى الإبداع شـعرًا ونثرًا أو على مستوى الدراسات تحليلاً وفحصًا؟

وليس لـي إلا أن أردد هنا ما قاله (إبراهيم الفلالي) قبل سبعين عامًا في مجلة المنهل إذ يقول: "في زحمة الحـج أدب تمتلئ به الدفاتـر، وتكتظ به الصحف، ويسـتهوي النفـوس بحلاوتـه، ويختلـب العقـول بطلاوته، لو كان لدينا مـن يكتبه ويعنى به، ولكن تلك الزحمة التي تختلف إلينا كل عام تصرفنا عن هـذا الأدب القيم الممتع، فنفتقد بذلك ثروة أدبيـة نحن في أمس الحاجة إليها."

*قاصة وباحثة في الأدب والنقد.

العدد 2862 - 05 يونية - 2025

شعر الحج

بقلم
عبد العزيز الرفاعي

● لقطة من ندوة الرفاعي بصحاري بالاس .. ويبدو من اليمين الاستاذ علي ندعق ، وسليم اللوزي رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية، ومحمد عبد المنعم خفاجي فالاستاذ الرفاعي ، والحضراني ، ماجد الحسيني ، نعمان الخطيب .

ذكرني الدكتور عبد الله الوهيبي ، في احدى كلماته الماتعة ، بالشهادة الابتدائية ، وايام دراستها .. وتذكرت هذه الدراسة ، بصفة خاصة ، وانا احاول ان اجد موضوعا اكتب فيه شيئا عن الحج .. لقد قلت للاستاذ الندي : ماذا عساي ان اكتب عن الحج وقد كتب الناس فاكثروا حتى لاحسب انهم لم يتركوا شيئا لقائل ..

لو كنت في عهد الدراسة الابتدائية ، رعى الله ايامها ، لزودني مدرس الانشاء بعناصر الموضوع فاعانني عليه .. اما الان فلا موضوع ولا عناصر ..

ومر يومان .. فتجمعت العناصر ، عنصر بعد عنصر .. ثم جاءت بالموضوع ..عكس ماكان يفعل مدرس الانشاء .. الذي يحدد الموضوع ثم يأتي بالعناصر ..

جاء ابو ريشة .. ثم غرد في امسيته في معهد الادارة .. الذي تحول الى معهد شعر .. وكما يفعل ابو ريشة دائما ،سبر الناس ولعب بالبابهم .. وسبح بهم في عوالمه السحرية ..

وكان من امتع ما انشد من قصائده ملحمته عن النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ، وعجبت للرجل يصور رحاب مكة ، وجبالها ، وغيراتها .. وهو لم يطأ بعد شيئا من ثراها .. يصور كل ذلك ، وغير ذلك في دقة ، يصحبها خيال خصب واسع الارجاء .

هذا هو العنصر الاول .

وفي نفس هذه الايام التي تحظى فيها الرياض بزيارة شاعر الشام .. كان يزورها ايضا — في صمت — شاعر اليمن القاضي احمد الحضراني .. الاديب الراوية ... الذي يندر نظيره حفظا ورواية ..

وصحبت القاضي الحضراني ، شاعر اليمن ليسمع معي شاعر الشام .. فعجب وطرب .. وخرج غريق من الاخوة الادباء والشعراء من امسية ابي ريشة ، ليقيموا امسية عفوية للشيخ الحضراني.. في فندق صحاري .. وكان مما سمعت في امسيته ابياتا لعمر آخر هو ابن ابي ربيعة ، حينما هاجر الى اليمن .. وهزمته الاشواق الى الحج .. والى مكة ، ومواسمها وروحانياتها .. ولا ينبغي ان ننسى هنا ان ابن ابي ربيعة كان حينئذ قد تاب واناب ..

ماذا قال ابن ابي ربيعة ؟.

بالله .. قولا له — من غير معتبة :—

ماذا اردت بطول المكث في اليمن ؟
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها
فما اخذت بترك الحج من ثمن ؟
نعم ماذا اخذت بترك الحج من ثمن ؟.

ووجدتني اردد الشطرة في نفسي مرات ومرات .. ووجدت مواكب من الذكريات تطوف بي ، واطيف بها ..

وكان هذا العنصر الثاني ..

وخرجت من الامسيتين وفي نفسي اصداء عجيبة لا ادري كيف اصفها .؟ وحسبتني اقول في اعماقي شعرا كثيرا لا احسن الافصاح عنه ، فقد بعد بي العهد عن الشعر ، رعى الله عهده هو الاخر .

ولو تحسس احد اعماقي لوجدني افرزم شعرا لا هو بالجديد ولا هو بالقديم ..

ثم وجدتني اربط بين الشعر والحج ،هذا الربط الذي اوحى به شاعر الشام وشاعر اليمن ..

لماذا لانجمع شيئا من روائع الشعر الذي يذكر الحج وينغني به ، ويشوق اليه؟فنجعل منه كتابا لطيفا نضعه بين يدي حجاج العرب لتشوقهم الى الحج بطريقة شعرية .. الم يستغل الشعر الرائع لكثير من الاهداف نبيلها وخسيسها .. والدعوة الى الحج عن طريق الشعر من انبل الاهداف ؟

لماذا لا نفعل وعلى راس وزارة الحج وزير اديب كاتب مفكر ، من اعمدة الادب في بلادنا .. اذن فلتوجه اليه هذه الفكرة .. لعلها تجد عنده اصداء ..

وهذا العنصر الثالث والاخير .

عبد العزيز الرفاعي

● لقطة اخرى للداعي يمارس مهام الصيانة

العدد 140 ص22 الصادر في 31 يناير 1971م 4 ذي الحجة 1990

www.alyamamahonline.com

مسافة ظل

خالد الطويل

أحكام متسرّعة على عتبة الإبداع.

مع الوقت، بدأت أفهم أن الثقافة ليست ما نحمله من معلومات، بل ما تتركه القراءة فينا من أثر. هي تلك المساحة التي نتعلم فيها كيف نفكر بهدوء، ونعترف بنقصنا دون خجل، ونراجع أحكامنا قبل أن نطلقها. فكلما ازددتُ قراءة، شعرتُ أنني أعرف أقل، والإنسان عليه أن يسعى ويأخذ بأسباب العلم، لأن الجهل يُصدي، كما قيل:

والنَّفْسُ عادِمَةُ الكَمَالِ وإنَّما
بالبَحْثِ عن عِلْمِ الحقائِقِ تَكْمُلُ
والمَرْءُ مِثْلُ النَّصْلِ في إصْدائِهِ
والجَهْلُ يُصْدِي والتَّفَهُّمُ يَصْقُلُ

تبقى المشكلة في الأحكام الجاهزة المستعجلة التي يطلقها بعض النقاد، والتي لا تمنحنا رؤية دقيقة، ولا تتيح لنا فهم الظواهر الإبداعية وتحليلها. فثمة دومًا قراءة أهدأ، وأعمق، تعيد الأمور إلى نصابها بعيدًا عن التسرع والانفعال. ومن هنا يأتي دور البحث العلمي الجاد، القائم على معايير منهجية رصينة.

علمتني القراءة ألا أتعجل الحكم، بل أن أستمتع، وأتأمل، وأتساءل. وأدركت دومًا أن في الساحة من يمتلكون رؤى عميقة ومعرفة واسعة، وأننا جميعًا، منذ أن طرقنا باب الثقافة، لا نزال نتعلم.

وظاهرة النقاش أو "المعارك الثقافية" قديمة ومستمرة في الثقافة العربية، لكنها تنزلق أحيانًا إلى مماحكات شخصية لإثبات الذات، أكثر من كونها نقاشات حول الفكرة أو مراجعات لأعمال فكرية.

لقد رأينا جدالاتٍ حول القديم والحديث، والنزاع المستمر بين الشعر النبطي والفصيح، والخلاف حول قصيدة النثر، وأخيرًا الجدل المتزايد حول الفانتازيا وبعض أوجه الكتابة الروائية، وقد جنحت بعض الآراء بعيدًا عن النص إلى نقاشاتٍ شخصية.

ومن يتأمل المشهد يرى أن بعض الأحكام على النصوص الإبداعية لا تصدر عن قراءة متأنية، بل عن انطباعٍ سريع أو توقّعٍ وموقف مسبق. وهكذا يُدان النص قبل أن يُفهم. لذا، نحتاج إلى قارئٍ ناقد يُنصت، لا قارئٍ يقفز إلى الخلاصات دون تمهّل.

ولهذا، فإن الحكم على النصوص الإبداعية خصوصًا ما ينتجه الشباب في زمنٍ سريع الإيقاع يتطلّب تأنيًا أعمق، واستيعابًا لتغيّر المرجعيات الثقافية ووسائط التلقّي. ولا يجوز قياسه دائمًا بمقاييس الأمس، كما لا ينبغي رفضه تلقائيًا لمجرّد اختلافه عن المعتاد.

فهل نمنح النصوص الإبداعية الحديثة حقّها من الإنصات؟ أم أننا أسرى لذائقةٍ سريعة وأحكامٍ جاهزة؟

معرض الكتب المخفضة بنادي الشباب يعرض..

أعدادًا نادرة من «اليمامة» ويستقطب الزوار.

اليمامة خاص

شهد معرض الكتب المخفضة الثاني، الذي نظمته المسؤولية الاجتماعية بنادي الشباب بالرياض، حضورًا لافتًا من الزوّار والمهتمين بالشأن الثقافي، حيث تميّز المعرض بتنوّع العناوين المعروضة واحتوائه على مجموعات نادرة من الكتب التراثية والطبعات القديمة.

ولفت الركن الخاص بالمجلات والصحف القديمة أنظار الزوّار بما ضمه من معروضات ثمينة، شملت أعدادًا نادرة من الصحف والمجلات المحلية والعربية، من بينها جريدة البلاد السعودية، وأعداد تاريخية من مجلة اليمامة وثّقت مختلف مراحل صدورها، وعكست مكانتها البارزة في المكتبة الثقافية السعودية.

يذكر أن المعرض اختتم فعالياته مساء الثلاثاء الماضي، بعد أن أتاح للزوار فرصة اقتناء الكتب بأسعار مخفضة، في مبادرة تتم للمرة الثانية وتهدف إلى تعزيز عادة القراءة وتيسير الوصول إلى المعرفة لمختلف فئات المجتمع.

بمناسبة إجازة عيد الأضحى..

اليمامة تحتجب العدد القادم.

بصدور هذا العدد تبدأ عطلة عيد الأضحى السعيد لمنسوبي مجلة اليمامة لهذا العام حيث ستحتجب المجلة عن الصدور الخميس القادم 12/6/2025 م الموافق 16/12/1446 هـ.

كما يحتجب ملحق شرفات الشهري عن الصدور لهذا الشهر.

وتعاود اللقاء بكم بحول الله مجدداً اعتباراً من يوم الخميس الموافق 19/6/2025 م ـ 23/12/1446 هـ

وكل عام وأنتم بخير .

تكليف عدد من المشايخ للرد على استفسارات الحجاج.

واس

استقبل سماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، المستفتين، وذلك بمقر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بمكة المكرمة.

ووجّه سماحته بتكليف أصحاب الفضيلة للرد على استفسارات الحجاج خلال موسم الحج، وهم فضيلة عضو هيئة كبار العلماء عضو اللجنة الدائمة للإفتاء الشيخ الدكتور عبدالسلام السليمان على رقم الجوال (0504222205)، وفضيلة عضو هيئة كبار العلماء مفوض الإفتاء بمنطقة عسير الشيخ الدكتور جبريل البصيلي على الرقم (0506741787)، وفضيلة مفوض الإفتاء بمنطقة القصيم الشيخ الدكتور عبدالله الطيار على الرقم (0556377792)، وفضيلة مفوض الإفتاء بمنطقة مكة المكرمة الشيخ الدكتور محمد بازمول على الرقم (0553480005)، وفضيلة مفوض الإفتاء بمنطقة جازان الشيخ الدكتور محمد شيبه على الرقم (0504577218)، وعلى رقم الإدارة العامة للإفتاء في تطبيق "واتس آب" (0535256603)، سائلًا المولى تعالى أن يتقبل من الحجيج حجهم.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما فضل أيام التشريق؟

ج- قال الله تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ الأيام المعدودات هن أيام التشريق كما ذكره ابن عباس - رضي الله عنهما - في البخاري (968).

وفي مسلم (1141) عن أبي نبيشة الهذلي - رضي الله عنه - قول نبينا - عليه الصلاة والسلام - (أيَّامُ التَّشريقِ أيَّامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذِكرٍ للهِ).
وفي البخاري (1998) عن عائشة وابن عمر - رضي الله عنهما - قالا (لم يُرخَّصْ في أيَّامِ التَّشريقِ أن يُصَمْنَ، إلَّا لِمَن لم يجِدِ الهَدْيَ).

وفي سنن أبي داود (2419) وغيره بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قول نبينا - عليه الصلاة والسلام - (يومُ عرفةَ ويومُ النَّحرِ وأيَّامُ التَّشريقِ عيدُنا أهلَ الإسلامِ وهي أيَّامُ أكلٍ وشربٍ) فيوم عرفة عيد خاص بالحجاج فيشرع لهم فيه الفطر بخلاف غيرهم الذي يشرع لهم صيامه، وأما أيام الأعياد الأربعة لعموم المسلمين فهي أيام عيد الأضحى المبارك (يوم النحر وأيام التشريق).

وأتفق أهل العلم على تحريم صيام أيام التشريق إلا المتمتع والقارن إذا لم يجد هديا كما نقله ابن عبدالبر في التمهيد ١٢ / 127؛ لأن أيام التشريق تبع ليوم النحر فهي من أيام أعياد المسلمين الذي يشرع فيها إظهار الفرح والسرور كما في الصحيحين (البخاري رقم 987 ومسلم رقم 892) عن عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - أن جاريتين في أيام منى (أيام التشريق) تضربان بالدف في بيتها بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر أبو بكر - رضي الله عنه - فانتهرهما، فقال - عليه الصلاة والسلام - (دَعْهُما يا أَبَا بَكْرٍ، فإنَّهَا أيَّامُ عِيدٍ).

وأيام التشريق (11-12-13) أيام للتكبير المطلق والمقيد، وهي أيام لذبح الأضاحي والهدي والأكل منها، وهي أيام للحجاج في مكوثهم في منى لرمي الجمار وتكبير الله ولهذا سميت بأيام منى، وتسمى بالتشريق؛ لأنهم كان يشرقون لحم الأضاحي والهدي في الشمس (القديد)، كما سمي اليوم العاشر بيوم الأضحى والنحر لأن أفضل زمن للنحر والذبح ضحى يوم العيد بعد الصلاة والخطبة، وكل عام وقيادتنا وبلادنا والمسلمين بخير.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

مغامرة في التأويل.

كاظم الخليفة
@Kakhalifah

العيد.. هو من يرتقي ببهجتك من الشعور الشخصي إلى العموم. وهو كل ما حولك من نفوس تعاهدت على الفرح في مواقيت تتعالى على طبيعة الأيام بإحداث تغيير عميق في إيقاعها. إنه عرس الروح وجلوتها بعد رياضات روحية عاشتها، كالصوم، أو تمثلتها كالحج؛ عندما لم تشارك في شعائره فعلياً سوى برمزية تقديم القربان أو الأضحية.

وفي الغربة يكون قدوم العيد موجعاً إلا باصطناعه، كحفل المعايدة الذي أقامته الجالية العربية بالشراكة مع عدد كبير من المبتعثين السعوديين في مدينة "أيوا" الأمريكية. كان وقتها عيد الأضحى، والذي استعدت له الجالية العربية بذبح أضاحيها في مزرعة "أبي شاكر"، المزارع الأمريكي السبعيني المتدين، والمنتمي إلى طائفة "الأميش" الطهرانية، أو المتطهرة، وعميدها أيضا في تلك الناحية.

أبو شاكر، وهذه كنيته التي أطلقها عليه "الشباب" - ويبتسم هو عند سماعها - يعيش في قرية جميع أفرادها لا يزاولون مهنة سوى الفلاحة وتربية الماشية. يتبعون منهجاً صارماً ومحدداً في الحياة يخلو من مظاهرها الحديثة؛ كاستعمال المحركات والكهرباء، أو أي شيء يُدار ويعمل بغير الجهد البشري أو الحيواني. ممارسة حياتية منضبطة وصارمة، وعقيدة دينية مسيحية بروتستانتية تمتد إلى ثلاثة قرون من الزمان، ويعود ظهورها إلى حركة الإصلاح الديني في القرن السابع عشر الميلادي. فمؤسس هذه الطائفة هو رجل الدين السويسري "جيكوب أمان" والذي عاش في الجزء الألماني من سويسرا، وأُطلق على الطائفة مسمى مشتق من لقب عائلته باللغة الألمانية "أميش".

رجال هذه الطائفة يرتدون دائماً ملابس بسيطة وزاهدة، وتتكون عادة من قمصان بيض وسراويل سوداء. يعتمرون قبعات واسعة الأطراف، ويثبتون سراويلهم بحمالات، ولا يسمح بالأزرار لأنها كانت تعد في أوروبا - قديماً - علامة على الفخر والثراء.

في حين نسائهم يرتدين فساتين طويلة فوقها سترة بيضاء، ويضعن غطاء رأس يخفي شعرهن الذي لا يقصصنه بأي عذر؛ إنما يجمعنه في ضفائر أو لفه تحت قبعة بيضاء إذا كن متزوجات، وسوداء إذا كانت الفتاة غير متزوجة، ولا يسمح لهن بارتداء أي من المجوهرات. يتجنبن "زينة الذات" ليظهرن بشكل متجانس حتى يبعدن عن أنفسهن الغرور والتنافس. ومن الطريف، أنك تجد لعب البنات (العرائس) التي يلعبن بهن ممحي عنها صورة الوجه وبسيطة هي الأخرى في تكوينها وملابسها. وبساطة الحياة والمظهر تنسحب أيضاً على مفهوم تعليم الأطفال، حيث مسموح لهم تعلم مواد القراءة والكتابة، وكذلك الحساب الذي سيفيدهم مستقبلاً في أعمال الزراعة والحرف اليدوية، ويدرسون أيضاً بعض الجغرافيا. وعندما يتعدون عمر الرابعة عشر من عمرهم يبدؤون تعلم الأعمال - المحدودة - التي يزاولها الكبار.

قوم في غاية الطيبة واللطافة والمسالمة مع الآخر، لكنهم صارمون مع أنفسهم. قائمة المحرمات لديهم طويلة، فلا تجد في حوزتهم سوى أدوات بدائية بسيطة، ومركوبهم لا يتعدى العربة التي يجرها الحصان. يعيشون قريباً من المدن الأمريكية الكبرى التي تتباهى بأنها النموذج العصري الأول في العالم باستخدامهم التقنية والمنتجات الحضارية، بينما هم يشيحون بأنظارهم عن كل ذلك، وكأن الفاصل بين قراهم والمدن العصرية قرون زمنية وليس مجرد عشرات من الأميال. فعندما تجعل وراءك الأبراج الزجاجية لناطحات السحاب التي تلمع من بعيد ميمماً شطرهم، تقع عيناك عند اقترابك من قراهم على أسوار حضائر الحيوان والبيوت البسيطة التي تخلو من البهرجة، إلا من بعض الملابس "المنشورة" على حبال الغسيل والتي تخالها بمثابة الأعلام المرفرفة والمؤكدة لك وصولك إلى المكان المطلوب.

استقبلنا أبو شاكر بالترحاب، وبالأحضان لبعضنا، واستفسر عن عدد الخراف والبيض ومقدار أرطال الجبن الذي نريد. أخبرناه بحاجتنا، ثم استدعى احفاده لطلب المساعدة.

راقبت هذا الرجل الأمريكي وهو يتنقل بين الحضائر في نشاط وفتوة يغبطه عليها ابن العشرين. فبالرغم من تدينه ورقته، إلا أنه الوحيد في هذه الناحية الذي يوافق على أن تذبح الأضحية بالسكين؛ وفقا لطريقتنا الإسلامية. لكنه يضع شرطاً وحيداً، وهو أنه لا بد قبل الشروع في التذكية؛ أن يتم إطلاق رصاصة صغيرة من بندقية الصيد على رأس الذبيحة حتى تفقدها الوعي ولا تموت. ثم بعدها نباشر "طقوسنا" - كما يسميها - بطريقة لا تُشعرها بالألم.

إذن، فنحن تعاملنا جميعاً مع هذه الظروف ببرجماتية مواطنه "النيويوركر" وليام جيمس، عندما أولنا نصنا الديني وقسنا عليه كحالة صيد؛ بإطلاقنا النار من البندقية قبل الذبح، وعلى اعتبار أن الخروف إثرها لم يمت بعد. ومن جانبه، فقد أَوْلَ أبو شاكر القانون وعمل بروحه في الرأفة بالحيوان تبعاً لقانون الولاية ولم يخرج عنه. وبتقاربنا وتوافقنا المشترك هذا، غادرنا المزرعة، ونحن نقرأ الفاتحة على روح نظرية "صدام الحضارات" للنيويوركر الآخر صامويل هنتنجتون؛ وكأن تلويحة الوداع من أبي شاكر، تمسح في الهواء آخر سطورها.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

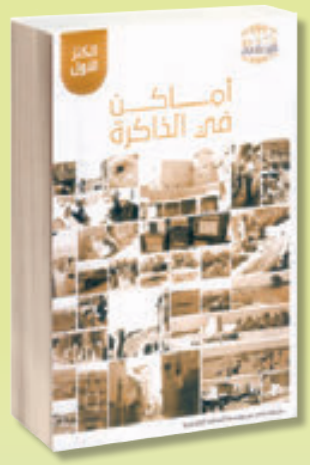

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

نتقدم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله-

و صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله-

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وإلى الشعب السعودي الكريم

بمناسبة عيد الأضحى المبارك

وكل عام وأنتم بخير

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

وأسرة تحرير مجلة اليمامة وأسرة تحرير جريدة الرياض وكتاب الرياض وأسرة تحرير DOT393